أجاثا كريستي

الجريمة المزدوجة

ترجمة

احمد حسن

الحرية

للنشر والتوزيع

اسم الكتـــاب	الجريمة المزدوجة
تـرجـــمـــة	أحمد حسن
النـــاشـــــر	الحرية للنشر والتوزيع
	٣ ميدان عرابى وسط البلد ـ القاهرة
	ت: ٢٦١٥٦٤٦ ـ ٥٧٤٥٦٧٩
	م: ١٢٣٨٧٧٩٢١.
رقـم الإيـداع	٢٠٠٧/٢٣٠٢
الترقيم الدولى	37 - 85 - 23 - 206

الحريـــة للنشر والتوزيع

3 ميدان عرابى وسط البلد ـ القاهرة

0123877921 - 5745679

الدكتور شبرد على مائدة الافطار

توفيت مسز فيرارز ليلة الجمعة، وقد استدعيت فى الصباح لفحصها، ولكن لم يكن هناك ما يمكن عمله، بعد ان مضت ساعات على وفاتها.

وكانت الساعة قد جاوزت التاسعة بقليل عندما عدت الى بيتى مرة اخرى... وقد فتحت الباب الخارجى بمفتاحى الخاص وتباطأت قليلا فى الصالة متعمدا وتشاغلت بتعليق قبعتى ومعطفى وانا فى الحقيقة فى اشد حالات التكدر والقلق.. وليس فى نيتى الادعاء بأننى قد تنبأت فى تلك اللحظات بالاحداث التى قدر لها ان تقع فى الاسابيع القليلة المقبلة، فان هذا لم يكن منى قطعا، ولكن غريزتى حدثتنى بأن احداثا عاصفة توشك ان تقع.

ولم ألبث ان سمعت صوت اختى كارولين وهى تسعل سعلتها الجافة فى غرفة الطعام الى يمينى قائلة:

- أهذا أنت يا جميس؟

وأقول الحق ان اختى كارولين كانت هى السبب الحقيقى فى هذا التلكؤ من جانبى فى الصالة... فاننى كنت أحسب ألف حساب لاسئلتها وهى فى نظرى دائرة مخابرات لا يستهان بها... ولست اعرف بالضبط كيف توفق فى هذا العمل، ولكننى اعتقد ان الخدم والباعة الجائلين هم اعوانها المعتمدون الذين يوافونها بالاخبار دون ان تتكلف عناء الخروج للبحث عنها... اما خروجها فيكون لاذاعة الاخبار، ولها فى هذا خبرة مذهلة.

كان ترددى الان لهذا السبب. فان اى شئ اقوله لكارولين عن وفاة مسز فيرارز سوف يكون ملكا مشاعا لاهل القرية جميعا فى خلال ساعة.. فى حين اننى كنت بطبيعة مهنتى كطبيب اميل الى التحفظ والحذر.. ولذلك اعتدت ان اخفى عن كارولين كل ما يمكن من المعلومات... ومن الطبيعى انها كانت تتوصل عادة الى نفس المعلومات، ولكن كان يريح ضميرى أننى لن أكون الملوم.

كان زوج مسز فيرارز قد توفى منذ اكثر من عام، وقد ظلت كارولين تؤكد باستمرار، دون ان يكون هناك اى اساس لتأكيدها، بأن زوجته قتلته بالسم. وكانت كلما رددت عليها بأن وفاة مستر فيرارز كانت نتيجة نزلة معوية حادة ساعد عليها ادمانه الخمر، كانت تهزأ من كلامى وتصر على رأيها قائلة:

– ما عليك الا ان تنظر الى مظهرها للتأكد مما اقول!

كنت افهم قصدها... ان مسز فيرارز لم تكن فى ميعة شبابها، ولكنها كانت امرأة موفورة الجاذبية، شديدة الاناقة... ومع ذلك فهناك نساء انيقات كثيرات يقتنين أزياءهن من باريس، دون ان يكون فى ذلك ما يدفعهن الى قتل أزوجهن بالسم!

وبينما كنت واقفا فى الصالة مترددا وهذه الافكار تدور فى ذهنى، جاءنى صوت كارولين مرة اخرى، وكانت نبراتها هذه المرة اكثر حدة: ماذا تفعل هناك بحق السماء يا جيمس؟ لماذا لم تدخل وتتناول افطارك؟

فقلت على عجل: هأنذا آت يا عزيزتى. كنت فقط أعلق معطفى!

– كان بالامكان ان تعلق عشرين معطفا فى هذه الفترة!

كانت كارولين على حق... وهكذا سرت الى غرفة الطعام وطبعت على خدها القبلة التقليدية، فبادرتنى قائلة:

– أراك استدعيت مبكرا صباح اليوم.

– نعم... فى بيت مسز فيرارز..

فقالت أختى: أعرف هذا..

– وكيف عرفت؟ من خادمتها آنى.

لم اقل شيئا.. ومضيت اتناول البيض واللحم المقدد... ثم لمحت ارنبة أنف كارولين ترتعش قليلا، وهى علامة اعرفها جيدا منها كلما كانت متلهفة او منفعلة... وقالت:– خيرا؟

– مسألة مؤسفة... لم يكن فى الامكان ان افعل شيئا... لابد ان مسز فيرارز توفيت اثناء نومها.

فقالت أختى مرة ثانية: أعرف هذا.

فى هذه المرة تضايقت وقلت لها بحدة:

– لا يمكنك أن تعرفى! أنا نفسى لم أعرف الحقيقة الا بعد ان ذهبت الى بيتها، ولم أذكر ما عرفته لاى انسان! فاذا كانت المدعوة آنى عرفت، فلابد ان تكون عرافة!

- لم تكن آنى هى التى اخبرتنى... وانما بائع اللبن... وقد عرف ما حدث من الطاهية فى بيت فيرارز.

هكذا تأكد القارئ ان كارولين لم تكن بحاجة الى الخروج للحصول على المعلومات. انها تلزم البيت، فتسعى اليها المعلومات طائعة!

واستطردت أختى قائلة: ما سبب وفاتها؟ أزمة قلبية؟

فقلت لها متهكما: ألم يخبرك بائع اللبن بهذا؟

أن التهكم لا يجدى مع كارولين... فهى تأخذ الامور مأخذ الجد وترد بنفس الاسلوب، اذ قالت: ان بائع اللبن لا يعرف هذا.

ومهما كان فان كارولين لابد ان تعرف عاجلا او آجلا، واذن فمن الخير ان تعرف منى، وهكذا قلت لها:

- انها توفيت بسبب جرعة مضاعفة من (الفيرونال).. كانت تتعاطاه فى الفترة الاخيرة كدواء منوم.. ولابد انها اخذت كمية كبيرة.

فقالت كارولين فى الحال: كلام فارغ! انها تناولته عمدا.

ومن عجب ان الانسان عندما يضمر فى نفسه اعتقادا سريا لا يريد الاعتراف به، تراه اذا جاءه احد يردد هذا الاعتقاد وقد اندفع الى التهيج والانكار.. والواقع اننى انفجرت اقول لها غاضبا مهتاجا:

- هذا انت مرة اخرى تندفعين الى التهور على غير اساس! ما الذى يدفع مسز فيرارز الى الانتحار بحق السماء؟ انها ارملة، وما زالت فى متوسط العمر، وغنية، وفى صحة طيبة، وليس لها ما تفعله سوى الاستمتاع بالحياة!هذا كلام سخيف!

- العفو! لابد انك انت ذاتك قد لاحظت كيف تغيرت احوالها فى

الفترة الاخيرة.. ان التغيير بدأ فى الاشهر الستة الماضية... انها كانت تبدو وكأنما ركبها عفريت! ثم انك اعترفت بأنها لم تكن تستطيع النوم!

فقلت لها ببرود:

– وما هو (تشخيصك) لسبب الوفاة؟ مشكلة غرامية منحوسة؟

فهزت شقيقتى رأسها وقالت بعزم وقوة: وخز الضمير.

– وخز الضمير؟ نعم... انك لم تصدقنى ابدا عندما قلت لك انها سممت زوجها.. اننى مقتنعة الان بهذا اكثر من اى وقت مضى.

فعارضتها قائلا: لا أظن أن كلامك منطقى... من المؤكد ان المرأة التى ترتكب جريمة قتل تكون على درجة كافية من برود الاعصاب لكى تنعم بثمار فعلتها دون ان يخامرها احساس ضعف، مثل الندم...

ولكن كارولين هزت رأسها واخذت تقول:

– ربما كان هناك نساء من هذا النوع... ولكن مسز فيرارز لم تكن واحدة منهن.. انها كانت كتلة من الاعصاب الحساسة... ان شعورا طاغيا دفعها الى التخلص من زوجها لانها لم تكن من الطراز الذى يستطيع احتمال عذاب من اى نوع، وليس هناك شك فى ان زوجة رجل مثلى آشلى فيرارز لابد قد احتملت وقاست كثيرا.

أومأت برأسى مؤمنا على كلامها... بينما أضافت قائلة:

– ومنذ ذلك الحين وشبح فعلتها لا يكف عن ملاحقتها... لا استطيع الا ان ارثى لحالها لا اظن أن كارولين كانت تستشعر أى رثاء لمسز فيرارز وهى على قيد الحياة... أما الان وقد ذهبت الى عالم لا تستطيع فيه أن تلبس ازياء باريس فها هى ذى كارولين تبدى الرثاء لها والعطف عليها!

على أنى لم ألبث ان قلت لها بحزم ان رأيها خاطئ من اساسه. وكنت أشد حزما لاننى فى الواقع كنت أوافق فى دخيلتى على بعض ما قالته كارولين على الاقل. لكن كان من الخطأ ان تصل كارولين الى الحقيقة بمجرد التأويل والتخمين. ولهذا صممت الا اشجعها على شئ من هذا. والا فانها سوف تطوف بالقرية لنشر افكارها فى كل مكان، وعندئذ يعتقد الجميع انها تفعل هذا استنادا الى معلومات طبية استقتها منى.

ولكن كارولين ردت على تكذيبى قائلة: كلام فارغ... اراهن عشرة لواحد انها تركت رسالة تعترف فيها بكل شئ.

– انها لم تترك رسالة من اى نوع!

قلت هذا بحدة دون أن أفكر فى النتائج التى يمكن ان يؤدى بى هذا الكلام اليها... فقالت كارولين: آه! اذن فأنت بحثت هذه المسألة! فى اعتقادى يا جميس انك فى قرارة نفسك تظن ما اظنه تماما.. ولكن منافق كبير!

فقلت اضع حدا للمناقشة: لابد للانسان فى هذه الحالات من ان يضع مسألة الانتحار موضع النظر.

– هل سيكون هناك تحقيق رسمى؟

– ربما... واذا كان بوسعى ان أقرر باطمئنان ان جرعة المنوم الكبيرة أخذت بطريق الخطأ، فقد يستغنون عن اجراء تحقيق رسمى.

فقالت اختى بدهاء: وهل انت مطمئن كل الاطمئنان؟

لم أرد عليها... ونهضت عن مائدة الطعام.

شخصيات من قرية كنجز آبوت

قبل أن أسترسل فى الكلام عما قلته لكارولين وما قالته كارولين لى، يحسن بى ان اقدم للقارئ وصفا موجزا لقريتنا واهليها.

وفى ظنى ان قرية كنجز آبوت لا تختلف عن مثيلاتها من القرى. وهى تقع على مسافة تسعة أميال من أكبر بلدة مجاورة لنا، هى بلدة كرانشستر. وعندنا محطة سكة حديد كبيرة، ومكتب بريد صغير، ومتجران عموميان متنافسان. والرجال عندنا يهجرون القرية فى سن مبكرة، ولكننا أغنياء فى السيدات غير المتزوجات والضباط المتقاعدين. أما هواياتنا المختلفة فيمكن تلخيصها فى كلمتين: القيل والقال.

وليس فى القرية سوى بيتين اثنين لهما أهمية.. البيت المعروف باسم (كنجزبادوك) الذى ورثته مسز فيرارز عن زوجها... والبيت الثانى المسمى (فيرنلى بارك) ويمتلكه روجر أكرويد.

وروجر أكرويد وان كان يبدو كأنه من أعيان الريف الا انه فى الحقيقة من رجال الصناعة الناجحين... وهو يناهز الخمسين من عمره، مورد الوجه، سمح الخلق، ويعدونه عصب القرية وروحها

لمساهمته فى كل أنواع النشاط الاجتماعى، وأن عده بعضهم أقرب الى البخل فيما يتعلق بالانفاق الشخصى.

وعندما كان روجر فى الحادية والعشرين من عمره أحب ثم تزوج امرأة جميلة كانت تكبره بنحو خمسة أعوام... وكانت تدعى باتون، وكانت أرملة ولها ولد... ولكن زواجها الثانى كان قصيرا ومحزنا... اذ كانت مدمنة للخمر... وقد أفرطت فى الشراب حتى نجحت فى أن تذهب الى القبر بعد اربع سنوات من الزواج.

وفى الاعوام التى تلت ذلك لم يبد روجر أكرويد اى ميل لتكرار مغامرة الزواج وكان ابن زوجته من زوجها الاول فى السابعة عند وفاة أمه، اما الان فهو فى الخامسة والعشرين وقد عده روجر كابن من صلبه، ورباه وفقا لهذا الاحساس، ولكن الفتى كان جموحا ومصدر قلق وتعب دائمين لمن تبناه... ورغم ذلك فنحن جميعا فى قرية (كنجز آبوت) نحب رالف باتون كل الحب، لوسامته وظروفه.

وكما قلت من قبل. فاننا فى القرية على استعداد كبير للقيل والقال والثرثرة... وقد لاحظ الجميع من أول الامر أن العلاقات بين أكرويد ومسز فيرارز كانت وطيدة.. وبعد وفاة زوجها زادت العلاقات توطدا... واصبح الناس يرونهما دائما معا، حتى كان الظن السائد هو أن مسز فيرارز سوف تكون زوجة لاكرويد بمجرد انتهاء فترة الحداد على زوجها الاول... وكان من الطبيعى ان يتعلق كل منهما بالاخر وكلاهما كان ضحية للخمر: هى ضحية لزوجها المدمن وهو ضحية لزوجته المدمنة... ومن حمقها ان يجدا عند بعضهما التعويض عما قساه كل منهما فى زواجه الاول.

نعم ان أسرة فيرارز لم تأت للاقامة فى القرية الا منذ عام واكثر قليلا، ولكن هالة الاشاعات كانت تحيط بحياة أكرويد منذ سنوات عديدة... ففى خلال الاعوام التى كان فيها ربيبه رالف باتون يشب عن الطوق، كان يشرف على شئون بيت أكرويد نساء كثيرات لم تسلم واحدة منهن من لسان أختى كارولين ودائرة مخابراتها... وليس من قبيل المبالغة القول بأن أهل القرية ظلوا على مدار الخمس عشرة سنة الماضية وهم يتوقعون ان يتزوج أكرويد واحدة من المشرفات على شئون بيته المتعاقبات... وكانت آخر واحدة منهن، وهى امرأة رهيبة تدعى مس راسل، قد سيطرت على البيت بلا منازع ولا شريك مدى خمس سنوات، وهى ضعف المدة التى قضتها اية واحدة من سابقاتها... والشعور السائد هو انه لولا قدوم مسز فيرارز وظهورها على المسرح، لما استطاع أكرويد ان يفلت منها... وهناك سبب آخر لفشل مس راسل، هو مجئ أرملة شقيق أكرويد وابنتها من كندا... فقد جاءت مسز سيسل أكرويد أرملة الشقيق الاصغر الفقير لروجر للاقامة فى (فيرنلى بارك)، واستطاعت، على حد تعبير أختى كارولين، ان تجعل مس راسل (تلزم مكانها الصحيح).

ولست أعرف بالضبط ما هو مدلول (المكان الصحيح) فى عرف كارولين... ولكننى أعرف أن مس راسل أصبحت تروح وتجئ وهى مطبقة الشفتين تعلو فمها ابتسامة باردة كالثلج، معربة فى كل مناسبة عن رثائها لحال مسز سيسل أكرويد، (تلك التى تعتمد على ما يجود به شقيق زوجها الراحل من احسان... أليس خبز الاحسان مر المذاق كالحنظل؟ لو كنت مكانها لشعرت بالتعاسة لاننى لا أعمل لكى أكسب عيشى بعرق الجبين!).

ومن ناحية أخرى فاننى لا اعرف ماذا كان شعور مسز سيسل أكرويد عند ظهور مسز فيرارز على المسرح... ولكن من الواضح انها كانت تفضل بقاء أكرويد بغير زواج... نعم انها كانت دائما تهش فى وجه مسز فيرارز كلما اجتمعنا... ولكن كارولين كانت تقول دائما ان الظواهر خداعة!

تلك هى الامور التى كانت شغلنا الشاغل فى قرية (كنجز آبوت) طيلة السنوات القلائل الاخيرة... وطالما رحنا نتناقش فى شئون أكرويد وعلاقاته الخاصة من كل زاوية، وكانت مسز فيرارز تحتل مكانها المحدد فى الصورة كلها.

اما الان فقد انقلب وضع الصورة تماما... وبدلا من التفكير الهادئ فى شراء هدايا الزفاف، اذا بنا ننتزع من احلامنا بعنف، ونستيقظ فجأة لنرى انفسنا فى صميم الفاجعة!.

كانت هذه الخواطر تطوف برأسى وانا اقوم بجولتى المعتادة لزيارة مرضاى فى بيوتهم... ولم تكن امامى حالة مرضية خطيرة بالذات، وكان هذا من حسن الحظ، ولذلك عادت خواطرى تحوم مرة اخرى حول خفايا وفاة مسز فيرارز... ترى هل انتزعت خلفها رسالة تشرح فيها ما انتوت ان تفعله... فاننى اعرف من خبرتى أن المرأة اذا وصلت الى مرحلة تصمم فيها على الانتحار، تحب عادة ان تكاشف الناس بالحالة النفسية التى دفعتها الى الاقدام على هذا العمل المروع... فالمرأة تحب دائما ان تسلط عليها الاضواء!

ترى متى قابلت مسز فيرارز لاخر مرة؟ فى الواقع كان ذلك منذ اكثر من اسبوع وكانت حالتها وقتها طبيعية بدرجة كافية، اذا راعينا...

لا بأس.. اذا راعينا كل شئ.

ثم تذكرت فجأة أننى شاهدتها، وان كنت لم أكلمها بالامس فقط.. فقد كانت تسير بصحبة رالف باتون، وقد اثار دهشتى، لاننى لم اكن اعرف بوجوده فى القرية... والواقع أننى كنت أظن أنه تشاجر مع والده المتبنى وانفصل عنه نهائيا... فان أحدا لم يشاهده هنا منذ حوالى ستة أشهر... وعندما شاهدتهما كانا يسيران جنبا لجنب وقد ادنى كلاهما رأسه من الاخر، وكانت هى تكلمه بجد واهتمام.

واظن اننى استطيع ان اقول مطمئنا اننى شعرت فى تلك اللحظة بنذير شر من المستقبل يغمرنى لاول مرة... ولم يكن هناك شئ ملموس وقتها يمكن ان يثير هذا الاحساس - لكنه كان هاجسا غامضا عن الشكل الذى بدأت تشكل به الامور... أن تلك الخلوة الجادة بين رالف باتون ومسز فيرارز فى اليوم السابق لوفاتها كان لها فى نفسى تأثير غير مستحب.

وبينما كنت مستغرقا فى هذه الخواطر اذ رأيتنى وجها لوجه امام روجر أكرويد، الذى هتف قائلا: شبرد! انك انت الانسان الوحيد الذى أردت ان اجده! هذه مسألة فظيعة!

- انت سمعت بهما وقع اذن؟

فأومأ برأسه ايجابا... كان باديا انه تلقى ضربة أليمة... فان خديه المليئين الموردين لاح وكأنهما غاصا فى وجهه، وبدت بنيته القوية النابضة بالحيوية والمرح فى صورة مضعضعة تماما... ثم قال بهدوء:

- ان المسألة أسوأ مما تعرفه... اسمع يا شبرد.. لابد لى من حديث معك... ايمكنك أن تعود معى الان؟

– هذا من الصعب. فأمامى ثلاثة مرضى لابد من زيارتهم. ولابد أن اكون فى العيادة عند الظهر لزيارة المرضى المترددين على العيادة.

– اذن فلنتقابل عصر اليوم... لا... الافضل أن نتناول العشاء الليلة معا... الساعة السابعة والنصف؟ هل يناسبك هذا الموعد؟

– نعم... هذا بامكانى... ماذا جرى؟ أهو رالف؟

ولست أدرى لماذا قلت هذا... الا اذا كان الدافع هو ان رالف كان دائما سبب المتاعب.

أما أكرويد فقد راح يحدق فى وجهى وهو شارد الذهن وكأنه لم يكد يفهم ما قلت. وهنا بدأت أدرك انه لابد من وجود شئ خطير حقا فى ناحية من النواحى، لاننى لم أر أكرويد من قبل فى مثل هذا الاضطراب... ولم يلبث ان قال بلهجة شاردة:

– رالف؟ آه... لا.. ليس هو رالف. ان رالف فى لندن. سحقا لهذا! اننى أرى مس جانيت العجوز قادمة، ولا اريد ان اتكلم معها عن التطور الاخير المحزن... أراك اذن الليلة يا شبرد... فى السابعة والنصف!

فأومأت برأسى... وأسرع هو مبتعدا وانا فى عجب مما سمعت... رالف فى لندن؟ لكن من المؤكد انه كان فى القرية عصر اليوم السابق... لابد انه عاد اذن الى لندن فى الليلة الماضية او فى وقت مبكر صباح اليوم... ومع ذلك فان حالة أكرويد كانت تحمل انطباعا مختلفا... فقد تكلم وكأن رالف لم يكن هنا فى القرية منذ شهور!

ولم اجد وقتا للتفكير فى هذا اللغز، لان مس جانيت كانت واقفة امامى كالقضاء الذى لا يرحم، متعطشة لاخبار... كانت مس جانيت من فصيلة اختى كارولين ولكن كان ينقصها ذكاؤها وفكرها اللماح...

وقد عاجلتنى بالاسئلة وهى تلهث:

أليست نهاية مسز فيرارز محزنة؟ كان الناس يتقولون عنها بأنها مدمنة للعقاقير.. ومع ذلك فليس هناك دخان بلا نار! ومن الاقاويل ايضا ان مستر أكرويد اكتشف سرها، ففسخ خطبته لها - لانه كانت هناك خطبة فعلا! ولابد أننى كطبيب كنت اعرف هذا، لان الاطباء يعرفون كل شئ، وان كانوا لا يتكلمون!

كل هذه الاسئلة ونظراتها تلاحقنى لترى رد فعل كلامها فى نفسى... ومن حسن الحظ ان طول معاشرتى لاختى كارولين علمنى كيف احتفظ بمظهر ساكن لا ينم عن شئ، وكيف أرد بعبارات عامة لا تورط قائلها.

وبعد ان تخلصت من مس جانيت عدت الى البيت وأنا مستسلم للتفكير والتأمل، فوجدت عددا من المرضى ينتظرون فى العيادة.

وقد تخلصت منهم واحد بعد الاخر حتى خلت العيادة منهم كما حسبت، وفكرت ان امضى بعض دقائق فى الحديقة قبل تناول الغداء، عندما رأيت مريضة اخرى منتظرة، وقد نهضت وتقدمت نحوى وانا اشعر بدهشة لا ادرى لها سببا، الا ان يكون السبب هو مس راسل ذاتها.

كانت المشرفة فى بيت أكرويد امرأة طويلة القامة، مليحة ولكن متجهمة، صارمة النظرات مطبقة الشفتين... واشعر اننى لو كنت احدى الخادمات العاملات تحت امرتها لفررت للنجاة بحياتى كما أحسست بها قادمة.

ولم تلبث مس راسل بان بادرتنى قائلة: صباح الخير يا دكتور شبرد... سوف أكون ممتنة لك لو تكرمت بفحص ركبتى.

فحصت ركبتها كما طلبت... لكننى لم أهتد الى علة حقيقية... وخامرنى الشك فى أن الالام الغامضة التى قالت انها تشعر بها ما هى الا ستار لشئ آخر... وقد طاف بذهنى لحظة ان مس راسل اختلقت قصة ركبتها المريضة لكى تستدرجنى الى الكلام فى موضوع وفاة مسز فيرارز، ولكننى لم ألبث أن تبينت خطأى... فانها لم تفعل أكثر من الاشارة الى المأساة بعبارة مقتضبة، ولم تزد شيئا... ومع ذلك بدا لى أنها تعمدت التلكؤ للكلام معى... فبعد ان شكرتنى على زجاجة الدواء التى أعطيتها لها قالت وهى تشير الى زجاجات مختلف الادوية المصفوفة أمامها: الحقيقة اننى لا أؤمن بكل هذه العقاقير... فكثيرا ما يحدث الضرر منها... انظر الى عادة تعاطى الكوكايين مثلا.

– حسنا... المسألة هى ان...

– ان هذه العادة منتشرة بين الطبقة الراقية.

لا شك ان مس راسل حجة فى احوال الطبقة الراقية. ولذلك لم أحاول ان اجادلها فيما قالت. ثم مضت تقول: قل لى يا دكتور. لنفرض انك أصبحت اسيرا لعادة تعاطى المخدرات. فهل من علاج لها؟

فألقيت على سمعها محاضرة صغيرة فى هذا الشأن وقد استمعت باهتمام كبير. ورغم ذلك فما زلت اشك فى انها جاءت تطلب معلومات عن مسز فيرارز. فتابعت بياناتى قائلا: هناك (الفيرونال) مثلا. انه.

ومن عجب انها لم تبد اى اهتمام بالفيرونال... وبدلا من ذلك رأيتها تغير الموضوع، وسألتنى ان كان حقا أن هناك انواعا معينة من السموم النادرة التى يتعذر كشف أعراضها... فقلت لها:

– آه! هل كنت تقرئين قصة بوليسية؟

ولما اعترفت بذلك تابعت كلامى قائلا:

- ان عماد القصة البوليسية هو ايجاد سم نادر

- واذا امكن فيكون شيئا من امريكا الجنوبية لم يسمع به احد من قبل... شئ تستعمله احدى القبائل المتوحشة لتسميم حرابها به... فى هذه الحالة يكون الموت فورا، وتعجز علوم الغرب عن كشف طبيعته... هل هذا هو النوع الذى تقصدينه؟

- نعم... هل يوجد حقا مثل هذا السم؟

فأجبت وأنا أهز رأسى آسفا: أعتقد انه لا يوجد مثل هذا النوع... هناك مادة (الكورار) بالطبع..

ورحت أكلمها باضافة عن مادة (الكورار) التى يستخرجها هنود امريكا الجنوبية من الاشجار ويستخدمونها فى تسميم حرابهم، لكن بدا لى مرة اخرى انها فقدت الاهتمام بموضوع الحديث... وقد سألتنى ان كان عندى شئ من هذه المادة فى دولاب العقاقير السامة الخاص بى، ولما أجبتها بالنفى اعتقد ان اعتبارى قل فى نظرها.

وقلت اخيرا انه لابد لها ان تعود... فشيعتها الى الباب فى الوقت الذى دق فيه الجرس معلنا موعد الغداء.

لقد تملكنى العجب من أمرها حقا... وكم يكون طريفا ان اراها تتخلى عن صرامتها فى معاملة الخدم والوصيفات، وتتهمك فى قراءة القصص البوليسية الغامضة!



الرجل الذى يزرع القرع

أخطرت كارولين وقت الغداء اننى سوف أتناول العشاء فى (فيرنلى بارك)، فلم تمانع، بل بالعكس قالت:

– رائع! سوف تسمع هناك كل شئ... وبهذه المناسبة، ما هى مشكلة رالف؟ فقلت مندهشا: مشكلة رالف؟ لا توجد اية مشكلة!

– اذن لماذا يقيم فى فندق (الخنازير الثلاثة) بدلا من (فيرنلى بارك)؟

لم اجد كارولين بتاتا فيما قررته عن اقامة رالف باتون فى فندق القرية الصغيرة.. فقولها ذلك يعتبر حقيقة مؤكدة لا نزاع فيها.. ووجدتنى فى غمرة الدهشة التى تملكتنى اقول لها وقد خرجت عن قاعدتى فى الحرص على كتمان المعلومات:

– لقد اخبرنى أكرويد أنه موجود فى لندن.

فقالت كارولين وقد اهتزت أرنبة أنفها لما سمعته:

– هكذا؟ ان رالف وصل الى فندق الخنازير الثلاثة صباح امس... وهو لا يزال نازلا فى الفندق... وفى الليلة الماضية خرج مع فتاة.

لم يدهشنى هذا الكلام... فان رالف كان معروفا بخروجه مع

الفتيات كل ليلة فى حياته تقريبا... لكننى عجبت ان يفعل هذا فى القرية بدلا من لندن الحافلة... وقلت لاختى:

– هل كانت احدى فتيات حانة الفندق؟

– لا... فانه خرج من الفندق لمقابلتها...

ولست اعرف من هى... ولكن بوسعى ان اخمن.

فانتظرت صابرا... فقالت: بنت عمه.

– فلورا أكرويد؟!

قلت هذا بدهشة... نعم ان فلورا أكرويد لم تكن بنت عم رالف بالمعنى الصحيح. ولكن الجميع كانوا ينظرون الى ربيب أكرويد وكأنه ابنه الصميم... ولم تلبث كارولين ان اجابت مؤكدة: نعم فلورا أكرويد.

– لكن لماذا لا يذهب الى (فيرنلى) اذا كان يريد مقابلتها؟

فأجابت كارولين فى ابتهاج غامر:

– انهما مخطوبان سرا... وأكرويد العجوز لا يريد هذه الخطبة، ولذلك لا مفر لهما من التلاقى بهذه الكيفية.

وجدت تناقضات كثيرة فى نظرية كارولين هذه، ولكننى تجنبت ان ابينها لها. وبدلا من ذلك غيرت مجرى الحديث الى موضوع جارنا الجديد.

فان البيت المجاور مباشرة قد استؤجر منذ فترة قريبة لشخص يبدو انه اجنبى... وقد عجزت دائرة مخابرات كارولين عن معرفة اى معلومات عنه... ويبدو ان باعة اللبن والخضر واللحم عجزوا جميعا عن تزويدها بالمعلومات المطلوبة، فيما عدا انه يدعى مستر بورت، وهو

اسم غريب حقا... وكان الشئ الوحيد الذى عرفناه عنه هو اهتمامه بزراعة القرع فى حديقة داره... ولكن هذه المعلومات ليست بالطبع هى ما تريده كارولين... فهى تريد ان تعرف من اين جاء، وماذا يفعل، وهل هو متزوج، وما هو شكل زوجته، وهل له اطفال، وما اسم امه قبل زواجها، الخ... ولا شك عندى ان الذين اخترعوا الاسئلة المتلاحقة فى جوازات السفر هم أناس من طينة أختى كارولين!

قلت لها مجادلا: يا عزيزتى كارولين... ليس هناك اى شك فى مهنة هذا الجار... انه حلاق متقاعد... انظرى الى شاربه!

ولكن كارولين فندت هذه الفكرة بقولها انه لو كان حلاقا لكان له شعر متموج، لا شعر مستقيم... لان جميع الحلاقين شعرهم متموج!

فذكرت لها أسماء حلاقين عديدين أعرفهم بالشعر المستقيم، ولكنها رفضت ان تقتنع، وقالت بصوت محزون:

– ليس بامكانى ان اعرف عنه شيئا بتاتا... ومنذ ايام استعرت منه بعض ادوات الحديقة، فكان مهذبا جدا، لكننى لم اتمكن من انتزاع أية معلومة منه... وقد سألته اخيرا اذا كان فرنسيا، ولكنه اجاب بالنفى، وشعرت اننى عاجزة امامه عن مزيد من الاسئلة.

والواقع ان هذا الكلام اثار اهتمامى بأمر جارنا الغامض... فان الرجل الذى يستطيع ان يلجم لسان كارولين ويردها بخفى حنين، لابد ان يكون شخصية هامة!

ومهما يكن فاننى انتهزت اول فرصة للتخلص من ثرثرة كارولين والهروب الى الحديقة حيث كنت مغرما بفلاحة الحدائق... وبينما كنت

منهمكا فى نزع بعض الحشائش الطفيلية اذا بى اسمع عن كثب منى صوتا يحذرنى وقد اقترن على الاثر بصفير جسم ثقيل مرق قرب أذنى ثم استقر على الارض تحت قدمى مباشرة... ولم يكن هذا الجسم سوى... قرعة خضراء!

رفعت رأسى اتطلع غاضبا... فلاح لى فوق سور الحديقة عن يسارى رأس رجل بيضاوى الشكل يغطيه شعر أسود ويبرز فيه شاربان ضخمان وعينان متفرستان.

كان جارنا الغامض، مستر بوروت... وقد راح على الاثر يتدفق اعتذارا: سألتك ألف عفو ومعذرة يا سيدى! انا عاجز أمامك لما حدث! منذ شهور وانا ازرع القرع واتعهده بالرعاية دون جدوى! واليوم فقط تملكنى الغضب فجأة للنتيجة التى وصلت اليها، فأمسكت بأضخم قرعة وطوحت بها فوق السور لكى تتنزه! يا لخجلى يا سيدى اننى ارتمى على عتبات عفوك وصفحك!

لم يكن بد ان يتلاشى غضبى امام هذا الفيض من الاعتذار.. ولكننى رجوت نفسى مخلصا الا يكون قذف حبات القرع الكبيرة هواية عند صديقنا، والا كان نموذجا سيئا للجوار!

والظاهر ان الرجل الغريب القصير قرأ افكارى اذ راح يقول:

– آه! لا تقلق يا سيدى.. ليست هذه عادة عندى.. لكن بوسعك ان تتصور شعور رجل يتشاغل بهواية يحسبها تصرفه عن مهنته القديمة، ثم يجد فى النهاية أنه يحن الى ايامه ومشاغلة السابقة التى توهم انه تركها خلفه بعد اعتزال العمل!

فقلت له ببط: نعم.. أظن أن هذا شئ يحدث كثيرا.. اليك المثل فى شخصى.. فمنذ سنة آل الى ميراث كان يكفى لكى احقق به حلما من احلامى.. أذ طالما كنت أريد أن أرتحل لمشاهدة العالم.. و الان هاقد مضت سنة كاملة كما قلت، ومازلت هنا فى مكانى!

فأومأ جارى القصير برأسه موافقا وقال:

– هى قيود التعود التى تربطنا حيث نحن.. الانسان منا يعمل لبلوغ هدف، ومتى بلغه، يشعر أنه يحن الى العمل اليومى والكدح المعهود.. وأحب أن أقول لك يا سيدى أن عملى نوع طريف جدا.. هو أطرف عمل فى الدنيا..

فقلت أشجعه على الكلام وقد تقمصتنى روح أختى كارولين فى هذه اللحظة: نعم؟

– هو دراسة الطبع الانسانى يا سيدى!

– تماما كما تقول.

قلت هذا بلهجة العطف وقد تأكدت الان أنه حلاق متقاعد.. والا فمن يعرف أسرار الطبع الانسانى أحسن من الحلاق؟

– ثم انه كان لى صديق حميم كان يلازمنى كظلى، ولكنه ذهب عنى وتركنى فى وحشتى وحنينى الى صحبته اللطيفة.. وكم كان يلذ لى أن أثير دهشته بمواهبى الممتازة!

– هل توفى؟

– كلا.. انه حى ويستمتع بحياته.. ولكن فى الأرجنتين.

فقلت بلهجة الحاسد وأنا اتنهد: فى الأرجنتين!

فقال الرجل القصير متعاطفا بدوره وقد فهم:

- هل ستذهب الى هناك أنت أيضا؟

فهززت رأسى تنهد مرة أخرى قائلا:

ـ كان يمكن أن أذهب منذ سنة.. لكننى كنت أبله.. بل كنت أكثر من أبله.. كنت جشعا.. فقد ضيعت الملموس وقبضت الأوهام!

فقال مستر بوروت: فهمت.. ضاربت فى البورصة؟

فأومأت برأسى فى حزن.. فقال فجأة:

- لعلك لم تضارب على أسهم حقول بترول (بوركوبين)؟

فحدقت فيه قائلا:

- أننى فكرت فيها فى الواقع، ولكننى فى النهاية ضاربت على أسهم مناجم الذهب فى أستراليا الغربية.

فراح جارى يتفرس فى وجهى بنظرات غريبة، وقال أخيرا:

- هو القدر.

فقلت مستاء: أى قدر؟

- القدر الذى قسم لى أن أسكن بجوار رجل كان يفكر فى حقول بترول (بوركوبين) وفى مناجم ذهب غرب استراليا! لا بأس يا صديقى.. مادمنا جيرانا متقاربين هكذا، فأرجو أن تسمح لى بتقديم أفخر حبة قرع فى حديقتى، هدية الى أختك الفاضلة!

وانحنى، ثم بحركة رشيقة ناولنى (عينه) رائعة من الفصيلة القرعية، فما كان منى الا أن تقبلتها بنفس الروح التى قدمها بها!

ومضى الرجل القصير بلهجة الانتعاش:

- ان صاحبنا لم يذهب سدى فى الواقع.. وبالمناسبة، أود أن أسألك سؤالا. انك بلا شك تعرف كل واحد فى هذه القرية الصغيرة.. فمن هو الشاب ذو الشعر الأسود والعينين السوداوين والوجه الوسيم؟ أنه يسير دائما رافع الرأس، تعلو شفتيه ابتسامة جذابة؟

لم تترك لدى هذه الأوصاف أى شك، فقلت له بتؤده:

- لابد انك تقصد كابتن رالف باتون؟

- أننى لم أره هنا من قبل.

- صحيح، فقد تغيب عن القرية فترة.. لكنه ابن -أو على الأصح ربيب- مستر روجر أكرويد المقيم فى (فيرنلى بارك).

فأبدى جارى اشارة تنم عن التبرم، قائلا:

- بالطبع.. كان يجب أن أخمن هذا.. ان مستر أكرويد تحدث عنه مرارا.. فقلت فى شئ من الدهشة:

- هل تعرف مستر أكرويد؟

- أن مستر أكرويد تعرف بى فى لندن -عندما كنت فى مهمة هناك.. وقد طلبت منه الا يذكر شيئا عن مهنتى لاحد هنا.

فقلت وأنا أقرب إلى التفكه من هذا التفاخر الصفيق لحلاق، كما كان ظنى: مفهوم!

ولكن الرجل القصير مضى فى تفاخره بنفسه الى حد بعيد قائلا:

- الانسان يفضل أن يبقى متنكرا.. اننى غير متلهف على الشهرة. بل اننى لم أهتم حتى بتصحيح نطقهم هنا لاسمى.

فقلت وقد عجزت عن كل كلام: صحيح..

فاسترسل مستر بوروت يقول: كابتن رالف باتون.. اذن فهو خطيب ابنة شقيق مستر أكرويد، مس فلورا الفاتنة؟

فقلت وقد تملكنى أشد الدهشة: من أخبرك هذا؟

- مستر أكرويد نفسه.. منذ أسبوع.. أنه مسرور جدا من هذه الخطوبة.. وطالما تمنى أن يتم شئ كهذا.. أو هذا هو ما فهمته منه.. بل أعتقد أنه مارس شيئا من الضغط على الشباب.. أن ذلك عمل غير حكيم.. فالشاب يجدر به أن يتزوج ليسعد نفسه.. لا لكى يرضى والده ومتبنيه، حتى ولو كانت له آمال وتطلعات عنده.

هكذا انهارت تماما كل أفكارى عن شخصية (الحلاق).. فلا يمكن أبدا أن يختص أكرويد حلاقا بدخائل أسراره ويناقش معه موضوع زواج ابنة أخيه وربيبه.. واذن فقد بدأت أفكر فى أن بوروت لا يمكن أن يكون حلاقا بأى حال!.. ولكى أخفى ارتباكى فاننى قلت أول شئ خطر ببالى: ما الذى جعلك تلاحظ رالف باتون؟ أهو شكله الوسيم؟

- لا. ليس هذا وحده. هناك شئ فى أمر هذا الشاب لم أفهمه بعد.

قال هذا بلهجة من يحكم على الناس بعلم منبعث من داخل نفسه.. وكان هذا آخر أثر انطبع فى ذهنى من ناحيته، اذ سمعت فى اللحظة التالية صوت أختى كارولين تناديني من داخل البيت.

وجدت كارولين لابسة قبعتها، والظاهر أنها كانت عائدة من القرية، اذ بدأت تقول دون مقدمات: اننى قابلت مستر أكرويد.

- خيرا؟

- اننى استوقفته بالطبع، ولكن الظاهر أنه كان مستعجلا جدا، ومتلهفا للابتعاد.

لم يكن عندى شك فى هذا.. ولم أتمالك أن رثيت لحال أكرويد الذى لم يكن يستطيع أن يتخلص من أختى كارولين بمثل هذه السهولة التى تخلص بها من مس جانيت قبلها. ومهما يكن فان كارولين راحت تقول: اننى سألته فى الحال عن رالف.. فبدت منه دهشة شديدة.. اذ لم تكن لديه أية فكرة عن وجوده فى القرية.. بل قال لى اننى ربما كنت مخطئة.. أمثلى يخطئ؟ ثم أضاف بعد ذلك يخبرنى ان رالف وفلورا أصبحا مخطوبين.

فقاطعتها قائلا بلهجة التفاخر: أنا أعرف هذا أيضا.

- من أخبرك به؟

- جارنا الجديد.

فظلت كارولين برهة مترددة.. ولكنها رفضت (الطعم) الجديد الذى لوحت لها به، وقالت:

- اننى أخبرت مستر أكرويد أن رالف نزل فى فندق الخنازير الثلاثة.

- يا كارولين! ألا تفكرين ابدا فى مدى الاضرار التى تترتب على عادتك هذه من تكرار كل شئ تعرفينه دون تقدير للعواقب؟

– كلام فارغ! من حق الناس أن يقفوا على المعلومات.. وأرى من واجبى أن أحيطهم بها.. ان مستر أكرويد أبدى شديد أمتنانه لى.

– حسنا.. هل من مزيد؟

– أعتقد أن مستر أكرويد ذهب الى فندق الخنازير الثلاثة مباشرة.. لكن اذا صح هذا، فانه لم يجد رالف باتون هناك.

– صحيح؟

– نعم.. لأننى بينما كنت عائدة عن طريق الغابة.

– عن طريق الغابة؟

فقالت كارولين وكان عندها من الحياء ما جعل وجهها يحمر:

– كان اليوم جميلا، وبدا لى أن أقوم بجولة، فان الغابة فى هذا الفصل الخريفى تبدو رائعة.

كنت أعرف أن كارولين لا تهتم بالغابة بأى حال سواء فى الخريف أو أى فصل آخر من فصول السنة.. ولابد أن شيئا هاما جعلها تمر بالغابة.. وكنت أعرف أن الغابة هى المكان الوحيد الملاصق للقرية الذى يمكن للانسان فيه أن يتبادل الحديث مع فتاة ما دون أن يبصره أحد من أهل القرية.. ثم ان الغابة مجاورة لمنزل أكرويد المعروف باسم (فيرنلى بارك).. قلت لها فى النهاية مستحثا: حسنا.. استمرى.

– كنت أقول اننى بينما كنت عائدة عن طريق الغابة سمعت أصوات حديث.. كان أحد المتكلمين هو رالف باتون، الذى أعرف صوته تماما.. أما الثانى فكان فتاة.. ولم يكن فى نيتى أن استرق السمع (العفو يا

كارولين!) لكن لم يكن لى حيلة فى أن أسمع.. وقد قالت الفتاة شيئا لم أتبينه، فرد عليها رالف يقول بلهجة الغضب:

– (يا فتاتى العزيزة.. ألا تدركين ان الرجل العجوز على استعداد لكى يحرمنى حتى من آخر شلن؟.. انه كان ساخطا على طوال السنوات الأخيرة. ولو طفحت الكأس لفعل هذا حتما وحرمنى من كل شئ.. ونحن فى حاجة الى (الخميرة) يا عزيزتى.. وسوف أكون رجلا غنيا جدا متى رحل الرجل العجوز.. أنه بخيل للغاية، ولكنه غارق فى الأموال بالفعل. ولا أريد أن أجعله يغير وصيته. فدعى هذه المسألة لى، ولا تقلقى). كانت هذه كلمات رالف بالحرف الواحد. ومن سوء الحظ اننى دست وقتها على غصن جاف، فخفضا صوتهما وابتعدا عن مكانى. ولم يكن بامكانى طبعا أن أندفع خلفهما، وهكذا لم أتمكن من معرفة شخصية الفتاة. لكننى أكاد أكون متأكدة أنها فلورا أكرويد. لولا فقط.

– لولا أن سياق الحديث لا يكون منطقيا اذا كانت هى فلورا!

– لكن اذا لم تكن فلورا، فمن تكون يا ترى؟

وراحت أختى تسرد قائمة العذارى فى القرية وتوازن بينهن.. أنما أنا فقد انتهزت هذه الفرصة وغمغمت قائلا أن هناك مريضا فى انتظارى، وتسللت خارجا.. وكان فى نيتى وقتها أن أقصد الى فندق الخنازير الثلاثة، تقديرا منى بأن رالف باتون لابد أن يكون قد عاد الان الى الفندق.

كنت أعرف رالف تمام المعرفة.. لاننى عرفت أمه من قبل، ولذلك كنت أفهم من خصاله ما يحتار غيرى فى فهمه.. وكان الى حد ما

ضحية الصفات الوراثية... وليس معنى هذا أنه ورث عن أمه ادمانها المهلك للخمر، ولكنه مع ذلك كان يضم بين جبينه شيئا من الضعف الخفى.. ولذلك خطر لى أن مقابلتى له قد تكون مفيدة له بعد أن كثر الكلام من حوله.

وعلمت لدى وصولى الى فندق الخنازير الثلاثة ان كابتن رالف باتون وصل منذ قليل. فصعدت الى غرفته ودخلت عليه بلا استئذان.. فما أن رآنى حتى تقدم منى مادا يده وقد شاعت الابتسامة المشرقة المعروفة عنه فى وجهه الوسيم، قائلا:

– آه! هذا شبرد! هو الشخص الوحيد الذى يسرنى أن أراه فى هذه القرية الجهنمية!

فرفعت حاجبى قائلا: وماذا فعلت لك القرية؟

فأجاب وهو يضحك ضحكة تنم عن الاستياء والتكدر.

– هذه حكاية طويلة.. ان الأحوال لم تكن سائرة معى على ما يرام يا دكتور.. لكن خذ كأسا من الشراب أولا.

وبعد أن ضغط على زر الجرس ارتمى فى مقعد قائلا:

– فى الواقع أنا فى ورطة شنيعة يا دكتور.. ولا أعرف ماذا تكون خطوتى التالية..

فقلت بلهجة العطف: ماذا جرى؟

– هو أبى المتبنى سحقا له!

– وماذا فعل؟

- ليست المسألة هى ما فعله، ولكن ما يحتمل أن يفعله.

ولما جاء خادم الفندق أمر باتون بالشراب، وبعد انسحابه جلس رالف فى مقعده منحنيا على نفسه عابسا. فقلت له:

- هل المسألة خطيرة الى هذا الحد؟

فأومأ برأسه ايجابا قائلا:

- كل الخطورة.. ولا أرى أمامى أى مخرج.

- هل يمكن أن أساعد بشئ؟

ولكنه هز رأسه بعزم وقال بلهجة حاسمة:

- هذا كرم منك يا دكتور.. لكننى لا أستطيع أن أكاشفك بهذه المسألة.. ولابد لى أن ألعب دورى فيها وحيدا.

وصمت برهة، ثم كرر كلماته بلهجة غريبة قائلا:

- نعم.. لابد لى أن ألعب دورى وحيدا!



طعام العشاء فى فيرنلى

كـانت السـاعـة تسـبق السـابعـة والنصف بدقائق قليلة عندما وقفت لدى البـاب الأمـامى لفـيرنلى بارك أدق الجــرس، وعلى الأثر فـتـح لى الباب باركر الساقى المقتدر.

كانت الليلة صافيـة الطقس وقد فضلت أن أجئ الى بيت أكرويد سيـرا .. وتقدمت الى الصالـة الكبيـرة المربعة وسـاعدنى باركر فى خلع معطفى.. وفى هـذه اللحظة مر بالصـالة شـاب رقيق يدعى ريموند هو سكرتيـر أكرويد حـامـلا بين يديه مجموعة أوراق فى طريقه الى غرفة مكتب أكرويد .. وحيـانى الشاب قائلا: مساء الخير يا دكتور.. هل جئت لتناول العشاء؟ أم أن هذه زيارة طبية؟

وكان يشيـر بذلك الى حقيبتى السوداء التى كنت قد وضعتها على الطاولة.. فقلت له اننى أتوقع استـدعـائى بين لحظة وأخـرى لحـالة ولادة، ولذلك جئت متأهبا لتلبية هذا الطارئ.. فأومأ ريموند برأسه فهما، وتابع طريقه قائلا:

– اذهب الى غرفة الجلوس.. أنت تعرف الطريق.. وسوف تنزل السيدات بعد قليل.. وسأخبر مستر أكرويد أنك وصلت.

وكان باركر الساقى قد انسحب على أثر ظهور السكرتير، وهكذا بقيت وحدى فى الصالة.. فسويت ربطة عنقى فى مرآة كبيرة، ثم تقدمت الى الباب المواجه لى مباشرة وكنت أعرف أنه باب غرفة الجلوس.

واسترعى انتباهى وأنا أدير أكرة الباب صوت من داخل الغرفة – صوت قدرت أنه صوت اغلاق نافذة.. كل ذلك بصورة عفوية وأنا لا أعير الأمر أى اهتمام لحظتها.

وفتحت الباب وتقدمت الى داخل غرفة الجلوس... فكدت اصطدم بالمشرفة مس راسل التى كانت خارجة من الغرفة لتوها.. وقد اعتذر كل منا للآخر.

ولأول مرة وجدتنى اعجب بالمشرفة وأفكر انها لابد كانت من قبل امرأة جميلة اذ كانت آثار ملاحتها لا تزال بادية.. وكان شعرها الاسود لم يتخلله المشيب بعد، وعندما كانت تضع على وجهها بعض المساحيق، كما فعلت الآن، فان محياها كان يخلو من صرامته المعهودة.. وقد تساءلت فى عقلى الباطن أكانت فى الخارج قبل مجيئها الآن، اذ وجدتها تلهث بشدة، كما لو انها كانت تجرى.. ومهما يكن فاننى قلت لها:

– أرجو ألا أكون جئت قبل الموعد بدقائق.

– آه.. لا أظن يا دكتور شبرد.. فقد بلغت الساعة الان السابعة والنصف.

ثم توقفت برهة قبل أن تضيف:

– اننى.. لم أكن أعرف أنك مدعو للعشاء الليلة.. فان مستر

أكرويد لم يذكر هذا.

فخامرني انطباع غامض بان تناولي للعشاء الليلة لم يكن شيئا سارا لها على نحو ما، ولكنني لم أستطع أن أتصور السبب.

ومهما يكن فانني سألتها عن حال ركبتها العليلة، فأجابت:

- هي كما كانت، شكرا لك.. لابد من ذهابي الآن، فان مسز أكرويد سوف تنزل بعد قليل.. انني.. انني دخلت الى هنا لكي أتأكد فقط أن الأزهار منسقة كما يجب.

وخرجت من الغرفة مسرعة.. فسرت الهوينا الى النافذة، وأنا في عجب من رغبتها الواضحة في تبرير وجودها في الغرفة.. وفيما أنا أفعل ذلك تبينت ما كان يجب أن أفطن اليه طول الفترة الماضية لو انني اتجهت بتفكيري اليه، وهو أن نوافذ الغرفة كانت من النوافذ الفرنسية العالية التي تفتح على الشرفة.. واذن فان الصوت الذي سمعته لم يكن هو صوت اغلاق نافذة.

وبينما كنت أفكر، لمجرد التشاغل والتسلية، فيما يمكن أن يكون مصدر الصوت الذي سمعته قبل دخولي الغرفة، اذ لمحت خوان الفضيات الزجاجي الذي يفتح برفع غطائه ويمكنك أن ترى من خلال هذا الغطاء الزجاجي محتويات الخوان.. فتقدمت منه وأخذت اعاين المحتويات.. فكان يحتوي على بعض قطع الفضيات القديمة، وحذاء طفل كان للملك تشارلز الأول، وبعض التماثيل الصينية المصنوعة من حجر اليشب، ومجموعة من الأدوات والتحف الافريقية وقد بدا لي أن أفحص بعض التماثيل الصغيرة عن كثب، فرفعت الغطاء، ولكنه أفلت من يدي وسقط مكانه.

فى الحال عرفت الصوت الذى كنت سمعته وأنا على عتبة الغرفة.. كان صوت غطاء هذا الخوان وهو يعاد الى مكانه برفق وحذر.. فكررت العملية مرتين لكى أزيد تأكدا، وبعد ذلك رفعت الغطاء لكى أتفحص المحتويات بدقة.

وفى أثناء انهماكى فى الفحص والتأمل دخلت فلورا أكرويد.. وكثيرون من الناس قد لا يميلون الى فلورا أكرويد، لكن ليس بينهم من لا يعجب بجمالها.. فهى شقراء تامة الشقرة، زرقاء العينين عميقة الزرقة، حتى لكأنها من بنات الشمال فى اسكندنافيا، يروعك منها الى ذلك بشرتها الناصعة المشربة بالحمرة الوردية، وتناسق أعضاء جسدها، حتى كانت فى نظرى صورة أخاذة للصبى والجمال والحيوية.

وقد انضمت فلورا الى فى مشاهدة معروضات خوان الفضيات، وبعد لحظات ابتدرتنى قائلة:

– أنت لم تهنئنى بعد يا دكتور شبرد.. ألم يبلغك الخبر؟

وأبرزت لى يدها اليسرى، فرأيت حول أصبعها الاوسط خاتما من لؤلؤة ثمينة، وأضافت قائلة:

– اننى سوف أتزوج رالف.. أن عمى مسرور بهذا.. اذ يجعلنى دائما فى نطاق الاسرة.

فتناولت يديها بين يدى قائلا: لك أحر التهانى يا عزيزتى.. وأتمنى لك كل سعادة!

فمضت فلورا تقول بصوتها الهادئ:

– أننا كنا مخطوبين منذ شهر.. ولكن الخطبة لم تعلن سوى أمس.

وقالت ان عمها سوف يخصص لهما فيلا مجاورة لتكون مقرهما

بعد الزواج، ولكنهما ينويان القيام برحلات عديدة للصيد والقنص وقيادة اليخوت الشراعية اشباعا لهواياتها.

وعند هذا الحد أقبلت مسز أكرويد وهى تبالغ فى الاعتذار لتأخرها فى النزول.. ويؤسفنى أن أقول اننى أكره مسز أكرويد هذه، فهى تبالغ فى التحلى بالسلاسل والخواتم، ولها عينان زرقاوان باهتتان لا تفتأ تديرهما بنظرات متأملة باردة تثير النفور.

وعندما تقدمت لمصافحتها تاركا فلورا لدى النافذة راحت تحدثنى بافاضة عن خطوبة فلورا، وعن غرام الخطيبين الذى تم من أول نظرة، وعن لياقتهما التامة لبعض، وعما ترجوه من أن يخصص أكرويد للعروس دوطة سخية رغم المعروف عن تقتيره فى بعض النواحى وهو ما يدعوها لأن توسطنى حتى أفاتحه فى الأمر نظرا لما يربطنى به من صداقة حميمة.

والواقع أننى تضايقت من لهجتها لأننى أكره التدخل فى خصوصيات الناس، فما بالك بمفاتحة أكرويد فى مثل هذه المسألة الدقيقة!؟ وكنت على وشك الاعتذار عن قبول هذه الوساطة عندما اراحنى منها فتح باب الغرفة مرة أخرى وقدوم شخص جديد.

كان القادم هو الميجور هكتور بلانت الصياد المشهور الذى طاف بغابات الدنيا واقتنص الحيوانات النادرة، وكان صديقا حميما لمستر أكرويد، وقد أعتاد أن يقضى فى ضيافته أياما كل نحو سنتين توثيقا لروابط صداقتهما الماضية الطويلة.

وكان بلانت متوسط الطول، قوى البنية، أسمر البشرة من أثر الطواف والرحلات، قليل الكلام، ترنو عيناه الرماديتان دائما الى شئ

بعيد وكأنه يتابع طريدة له فى الغابات.. وقد دلف الى الغرفة بخطواته الخفيفة وحيانى بطريقته الموجزة ثم يمم شطر المدفأة ووقف ينظر من فوق رءوسنا الى رؤياه البعيدة فى اقصى الغابات.

وخفت أن تمسك مسز أكرويد بتلابيبى مرة أخرى وتعاود موضوع وساطتى عند أكرويد، لولا أن أكرويد ذاته انضم الينا مع سكرتيره، وفى الحال أعلن باركر الساقى ان الغداء جاهز.

ولم تكن عملية الغداء مبهجة، فان أكرويد بدأ مهموما منشغل البال، ولم يأكل الا يسيرا.. وبعد الغداء مباشرة تأبط أكرويد ذراعى الى غرفة مكتبه قائلا: حالما نشرب القهوة فلن يقلقنا أحد بعد ذلك.. اننى طلبت من ريموند أن يعمل على الا يقاطعنا أحد.

فجعلت أتفرس فى وجهه بهدوء دون أن أتظاهر بذلك.. كان من الواضح أنه يزرح تحت وطأة انفعال شديد.. وظل نحو دقيقتين وهو يخطو فى الغرفة جيئة وذهابا وما أن جاء باركر بالقهوة حتى غاص فى مقعد وثير امام المدفأة.

كانت غرفة المكتب مكانا وثيرا تزين أرفف الكتب أحد جدرانها، وبها مقاعد كبيرة مكسوة بجلد أزرق قاتم، ومكتب كبير قرب النافذة تعلوه الأوراق منسقة بعناية... وعن كثب كانت هناك طاولة مستديرة عليها مختلف المجلات والصحف الرياضية.

وقال لى أكرويد عرضا وهو يتناول قهوته:

– ان الالم القديم عاودنى بعد الطعام منذ فترة.. ولابد أن تعطينى تلك الأقراص التى وصفتها لى.

استرعى نظرى أنه حرص على ايهام سامعيه بأن خلوتنا هى

لغرض طبى.. فضربت على نفس النغمة وقلت انني نسيت الأقراص وانني سأذهب لاحضارها من حقيبتي.. ولكنه استوقفني وطلب من باركر احضار الحقيبة الطبية.

وهممت بالكلام اثر انسحاب باركر فرفع أكرويد يده قائلا:

– ليس الآن.. انتظر الا ترى انني فى حالة عصبية شديدة لدرجة انني لا أكاد اتماسك؟

كان هذا باديا بجلاء.. وقد تملكنى قلق شديد وهاجمتنى مخاوف ونذر شتى.

وقال أكرويد على الأثر: لابد ان تتأكد من اغلاق النافذة.

فذهبت الى النافذة وأنا فى دهشة.. ولم تكن من نوافذ الشرفات العالية، بل كانت من النوع العادى.. وكانت الستائر المخيمة السميكة الزرقاء مضمومة أمام النافذة، ولكن النافذة ذاتها كانت مفتوحة من أعلاها.

وعاد باركر الى الغرفة بحقيبتى الطبية بينما كنت لا أزال لدى النافذة.. وقد قلت بعد أن عدت من مهمتى: كل شئ على ما يرام.

– هل وضعت المزلاج على النافذة؟

– نعم.. نعم.. ماذا جرى لك يا أكرويد؟

قلت هذا بعد أن أغلق باب الغرفة من جديد خلف باركر والا لما وجهت هذا السؤال.

وقد انتظر أكرويد حوالى دقيقة قبلما أجاب ببطء:

– أنا فى جهنم!.. لا.. لا تشغل نفسك بتلك الاقراص اللعينة.. اننى ذكرت موضوعها فقط أمام باركر، فان الخدم فضوليون.. تعال واجلس

هنا.. الباب مغلق أيضا.. أليس كذلك؟

- نعم.. ولا يمكن أن يتسمع علينا أحد.. فلا تقلق.

- يا شبرد! لا يعرف انسان ماذا عانيته فى خلال الاربع والعشرين ساعة الأخيرة.. اذا كان هناك بيت تقوض وانهار على شاغله، فهذه هى حالتى.. وجاءت حكاية رالف فكانت هى القشة القاصمة للظهر لكننا لن نتكلم فى هذه المسألة الان.. أنها المسألة الأخرى.. المسألة الاخرى! اننى لا أعرف ماذا أفعل بشأنها.. ولابد لى أن أحزم أمرى وأتخذ قرارا سريعا.

- ما هى المشكلة؟

لزم أكرويد الصمت برهة.. وبدا كارها للكلام.. وعندما تكلم أخيرا، جاء السؤال الذى وجهه مفاجأة تامة لى، اذ كان آخر شئ توقعته.

- يا شبرد! ألم تشرف على علاج آشلى فيرارز فى مرضه الأخير؟

- نعم... ألم يخامرك الشك قط.. ألم يخطر بذهنك مرة أنه.. أنه ربما مات مسموما؟

لزمت الصمت بدورى.. ولم ألبث أن تدبرت ما ينبغى أن أقوله.. فان أكرويد ليس مثل كارولين فى الثرثرة.

- سأقول لك الحقيقة.. فى وقتها لم يقم عندى أى شك.. ولكن بعدها.. حسنا.. بعدها كان مجرد الثرثرة من جانب أختى هو الذى أدخل الفكرة فى رأسى لاول مرة.. ومنذ ذلك الحين لم أستطع أن أتخلص من هذه الفكرة.. لكن ضع فى ذهنك أنه ليس عندى أى أساس لهذا الشك.

فقال أكرويد بصوت غليظ متبلد: أنه مات مسموما!

فقلت بحدة: ومن سممه؟!

– زوجته.. وكيف عرفت هذا؟!

– أخبرتنى هى به..

– متى؟

– أمس! يا آلهى! أمس! يخيل الى كأنه منذ عشر سنوات!

انتظرت لحظات.. وما لبث أن استطرد قائلا:

– أعلم يا شبرد اننى قلت لك هذا ليبقى سرا بيننا.. لا يجب أن يتسرب الى أحد.. اننى أريد مشورتك.. لا يمكننى احتمال العبء كله وحدى.. وكما قلت لك الان، فاننى لا أعرف ماذا أفعل.

– هل يمكنك أن تحدثنى بالقصة كلها؟ اننى مازلت فى ظلام.. كميف توصلت مسز فيرارز الى الادلاء اليك بهذا الاعتراف؟

– الحكاية كما يلى.. منذ ثلاثة أشهر طلبت من مسز فيرارز الاقتران بى.. فرفضت.. ولما كررت الطلب وافقت، ولكنها أبت أن تسمح لى باعلان نبأ الخطوبة حتى تنتهى سنة الحداد على زوجها. وأمس زرتها، وقلت لها أنه مضت سنة وثلاثة أسابيع منذ وفاة زوجها، ولا يمكن أن يكون هناك اعتراض آخر على اعلان خطبتنا.. وكنت قد لاحظت أن أطوارها تغيرت كثيرا منذ أيام.. وعندها لم تلبث أن انهارت فجأة انهيارا تاما وأخبرتنى.. اخبرتنى بكل شئ.. كراهيتها لزوجها الفظ القاسى، وحبها المتزايد لى، و.. والوسيلة المروعة التى لجأت اليها.. السم!.. يا آلهى!.. كلن هذا جريمة قتل عن عمد وتدبير!

رأيت وجه أكرويد وقد ارتسم فيه الاستشباع والنفور بأجلى معانيهما.. ولابد أن مسز فيرارز رأت هذا أيضا.. فان أكرويد ليس من

طراز العاشق المثالى الذى بمكنه أن يغتفر كل شئ من أجل الحب.. هو أساسا مواطن صالح.. ولابد أنه افتقد فيها عندئذ كل عناصر الصلاح والاستقامة واحترام نواهى القانون.

ولم يلبث أن استأنف كلامه بصوت خافت رتيب:

– نعم.. انها اعترفت لى بكل شئ.. والظاهر أنه كان هناك شخص معين عرف الحقيقة طول الوقت.. وأخذ يهددها ويبتز منها مبالغ ضخمة.. فكان فى هذا الضغط ما جعلها تكاد تفقد عقلها.

– من هو هذا الشخص؟

وفجأة ارتسمت امام عينى صورة رالف باتوش ومسز فيرارز وهما يسيران جنبا لجنب وقد أدنى كلاهما رأسه من الاخر.. انتابنى قلق طارئ.. لنفرض.. آه! لكن من المؤكد أن هذا مستحيل.. لقد تذكرت حفاوة رالف بى وصراحته عند استقباله لى بعد ظهر اليوم.. مستحيل ان يكون هو!

وقد أجاب أكرويد بتؤدة: أنها لم تخبرنى باسمه.

– وأنت لا تشتبه فى أحد ما؟

فتأوه أكرويد وألقى برأسه بين يديه، قائلا:

– انني أكاد أجن من التفكير.. لا.. لا يمكن أن أسلم بالشك الجنونى الذى طاف بذهنى! ومع ذلك سأقول لك ما هو.. ان شيئا قالته جعلنى أظن أن الشخص الذى تعنيه ربما يكون فى الواقع من بين أفراد بيتى.. لكن هذا غير ممكن! لابد أننى اخطأت الفهم.

– وما الذى قالته لك؟

– ماذا أقول؟ انها رأت بالطبع تلك الصدمة الشنيعة التى سببها الاعتراف لى.. ثم كانت هناك مسألة أخرى، هى ماذا يكون واجبى فى الموقف؟ لعلك ترى انها جعلتنى باعترافها شريكا لها.. وأعتقد أنها فهمت هذا بأسرع مما فهمته أنا.. وقد طلبت منى مهلة قدرها أربع وعشرون ساعة.. وجعلتنى أعدها ألا أفعل شيئا حتى تنتهى هذه المهلة.. وقد رفضت باصرارا أن تذكر لى اسم الوغد الذى كان يهددها ويبتزها.. وأظنها خشيت أن اذهب اليه وأحاسبه فتتسرب الحقيقة ويفتضح سرها.. وقد قالت لى أننى سوف أسمع منها قبل مضى أربع وعشرين ساعة.. رباه! أقسم لك يا شيرد أنه لم يخطر ببالى أبدا ماذا كانت تنتويه.. الانتحار! وأنا الذى دفعتها اليه!

فقلت له: لا.. لا.. تجسم نظرتك للامر.. ان مسئولية وفاتها لا تقع عليك.

– السؤال هو، ما الذى يجب أن أفعله الان؟ ان المسكينة توفيت.. فما الداعى الى نبش المشكلة؟

فقلت له: اننى أكاد اتفق معك.

– لكن هناك نقطة أخرى.. كيف يمكننى أن أضع يدى على ذلك الوغد الذى دفعها الى الموت دفعا وكأنه قتلها؟ انه عرف بأمر الجريمة الأولى، وقد أنشب انيابه كأنه وحش كاسر.. أنها نالت عقابها فهل يترك هو طليقا بلا عقاب أو قصاص؟

فقلت بتؤدة: مفهوم.. أنت تريد أن تتعقبه وتصرفه؟ ولا يخفى عنك أن هذا سوف يجر الى التشهير والفضيحة.

– نعم.. اننى فكرت فى هذا.. اننى قلبت الأمـــر فى ذهنى على

جميع وجوهه.

– أنا أوافقك على أنه لابد من عقاب هذا الشقى لكن لابد من التفكير فى الثمن.

فنهض أكرويد وأخذ يذرع الغرفة جيئة وذهابا.. وما لبث أن غاص فى مقعده من جديد قائلا: اسمع يا شبرد.. لنفرض اننا نترك المسألة عند هذا الحد.. اذا لم يصلنا شئ من ناحيتها فاننا سوف نترك المسألة كلها، وكأن ما فات قد مات.

فقلت بفضول: ماذا تعنى بقولك (اذا لم يصلنا شئ من ناحيتها)؟

– عندى انطباع قوى بأنها قد تركت لى رسالة على نحو ما قبل وفاتها.

فهززت رأسى قائلا:

– انها لم تترك رسالة أو كلاما من أى نوع.. اننى سألت فى هذا.

– يا شبرد! أنا مقتنع بأنها فعلت ذلك.. وأكثر من هذا أشعر انها باختيارها الموت عمدا قد أرادت أن تذاع المسألة كلها، حتى ولو بغرض الاقتصاص من الشخص الذى دفعها الى اليأس.. واعتقادى اننى لو كنت رأيتها عندئذ لاخبرتنى باسمه وناشدتنى أن أذهب لمواجهته.. هل تؤمن بالانطباعات؟

– آه. نعم الى حد ما.. اذا وصل شئ من ناحيتها، على حد قولك..

وتوقفت عن اتمام كلامى، فقد فتح الباب بغير صوت، ودخل باركر الساقى يحمل صحفة عليها بعض الخطابات.. وقال وهو يقدمها لاكرويد: بريد المساء يا سيدى.

– ثم جمع فناجين القهوة وانسحب على الأثر.

وعاد انتباهى الى أكرويد.. فوجدته يحدق مسمرا وكأنما تحول الى حجر فى مظروف مستطيل أزرق.. أما باقى الخطابات فقد تركها تسقط على الأرض.. وقال همسا:

– خطها! لابد أنها خرجت وألقت المظروف فى البريد فى الليلة الماضية، قبيل.. قبيل..

وفض المظروف بقوة وأخرج منه رسالة سميكة ثم رفع رأسه بغواء بحدة: هل تأكدت من اغلاق النافذة؟ فقلت مندهشا: كل التأكد.. لماذا؟

– كان عندى أحساس غريب طيلة المساء بوجود من يراقبنى، ويتجسس على.. ما هذا؟

والتفت بعنف.. وفعلت مثله.. حدث عندنا معا انطباع مشترك بسماع صوت حركة خفيفة جدا فى لسان قفل الباب.. فقمت الى الباب وفتحته.. فلم أجد أحدا عنده.. وسمعت أكرويد يغمغم لنفسه: هى الأعصاب!

ويسط صحائف الرسالة السميكة وأخذ يقرأ بصوت مسموع ولكن خفيض:

(عزيزى – عزيزى الحبيب روجر.. النفس بالنفس.. هذا ما رأيته فى ملامح وجهك عصر اليوم.. واذن فسوف اسلك الطريق الوحيد المفتوح أمامى.. اننى أترك لك عقاب الشخص الذى جعل حياتى جحيما فى هذه الدنيا طول السنة الماضية.. اننى لم أقبل أن أخبرك باسمه هذا المساء، ولكن فى نيتى أن أكتب لك هذا الاسم الان.. اننى بلا أولاد ولا أقارب اخشى عليهم من التشهير والفضيحة واذن فلا تخف شيئا من هذه الناحية.. أرجو صفحك يا روجر، يا أعز حبيب، عن الاساءة التى كنت سأتسبب فيها لك، فانه عندما حان الوقت لم

يطاوعنى قلبى أن أقدم عليها.

وهنا رفع أكرويد نظره وأصبعه لا يزال على الصفحة قبل أن يقلبها، وقال مترددا: معذرة يا شبرد.. لكن لابد لى أن اقرأ باقى الرسالة وحدى.. انها قصدت أن يكون الكلام التالى لعينى وحدهما.

ورد الرسالة الى المظروف ووضعه على خوان قائلا:

– سأتم القراءة فيما بعد، عندما أكون وحدى.

فهتفت برغمى: لا.. اقرأها الآن!

فحدق الى أكرويد فى شئ من الدهشة، فقلت له وقد أحمر وجهى: أرجوك عفوك.. لا أقصد أن تقرأها لى بصوت مرتفع.. لكن أكمل قراءتها وأنا لازلت معك.

فهز أكرويد رأسه قائلا: لا.. أفضل أن انتظر.

فمضيت أستحثه لسبب ما، قائلا: على الأقل، اقرأ اسم الرجل.

وكان أكرويد بطبعه عنيدا كخنزير، كلما ألح عليه الانسان زاد اصرارا.. وهكذا ذهبت كل حججى سدى.

ان الخطابات جئ بها فى الساعة التاسعة الا الثلث.. وكانت الساعة تناهز التاسعة الا عشر دقائق عندما تركت أكرويد دون أن يتم قراءة الرسالة وقد وقفت مترددا برهة ويدى على أكره الباب انظر خلفى لأرى ان كنت تركت شيئا لم يعمل.. يخطر ببالى شئ.. فخرجت من الغرفة وأنا أهز رأسى وأغلقت الباب خلفى.

وقد فوجئت برؤية باركر الساقى عن كثب منى.. فبدأ عليه الارتباك، وخطر لى أنه ربما كان يتسمع لدى الباب.. يا له من رجل

زئبقى النظرات!

على اننى قلت له ببرود: ان مستر أكرويد يريد بالضبط الا يقلقه أحد.. وقد طلب منى أن أخبرك بهذا.

- تماما يا سيدى.. اننى.. اننى توهمت أن الجرس رن.

كان هذا كذبا صراحا حتى اننى لم أكلف نفسى عناء الرد.. وقد تقدمنى باركر الى الصالة وساعدنى فى ارتداء معطفى، وخرجت بعدها الى ظلام الليل.

كان القمر محتجبا، وبدا كل شئ مظلما وساكنا.. وقد دقت ساعة كنيسة القرية مؤذنة بالتاسعة وأنا أمر من خلال البوابة الخارجية.. وانعطف يسارا فى اتجاه القرية، واذا بى أكاد اصطدم برجل كان آتيا من الناحية المقابلة.

قال الغريب بصوت أجش:

- هل يؤدى هذا الطريق الى (نيرنلى بارك) يا سيد؟

نظرت الى الرجل.. كان يلبس قبعة أنزلت حتى عينيه، وكانت ياقة سترته مرفوعة الى وجهه حتى انى أستطع أن أتبين ملامحه، ولكنه بدا فى سن الشباب. وكان صوته خشنا ويدل على أنه شخص غير متعلم.. ومهما يكن فاننى أجبت على سؤاله قائلا: هذه هى بوابة المنزل.

- أشكرك يا سيد.

وتوقف برهة، ثم أضاف قائلا: أنا غريب عن هذه النواحى.

ومر من البوابة وأنا أنظر خلفه.

والغريب فى الامر أن صوته ذكرنى بصوت شخص أعرفه، لكننى

لم أستطع أن أفكر من يكون.

وبعد عشر دقائق كنت فى بيتى مرة أخرى... وكانت أختى كارولين كلها فضول لكى تعرف سبب عودتى هكذا مبكرا.. فكان على أن أسرد قصه مفتعلة الى حد ما عما تم هذا المساء لكى أشبع فضولها، وكان من دواعى قلقى أنها تنبهت بذكائها الى التلفيق الواضح.

وعند الساعة العاشرة نهضت من مجلسى متثائبا واقترحت أن تنام فوافقت كارولين.

كنا يوم الجمعة ليلا.. ومن عادتى أن املأ الساعات المعلقة كالمعتاد، بينما انشغلت كارولين بالتأكد من اغلاق باب المطبخ باحكام، فى أثر الخادمة.

وكانت الساعة هى العاشرة والربع عندما صعدنا السلم الى غرفة النوم.. وما كدت أصل الى أعلى السلم حتى رن جرس التليفون تحت، فى الصالة.

وعلى الاثر قالت كارولين: هذى مسز بيتس المريضة الى الابد!

فقلت باستياء: أظن هذا.

وهرعت اهبط السلم، ورفعت سماعة التليفون، قائلا:

– ماذا؟ ماذا؟ بالتأكيد! سأحضر حالا!

وصعدت السلم مسرعا، وأخذت حقيبتى الطبية، وحشرت فيها بعض الأربطة والضمادات الإضافية.. وقلت لكارولين بأعلى صوتى:

– التليفون من باكر! من؟ (فيرنلى بارك)! أنهم وجدوا الان روجر أكرويد قتيلا!

الجريمة

أخرجت سيارتى فى لحظات، وقدتها مسرعا الى (فيرنلى بارك) وهناك وثبت منها وجذبت الجرس متلهفا.. ولما تباطأوا فى فتح الباب جذبته مرة أخرى.. وعندئذ سمعت صليل السلسلة، ورأيت باركر واقفا أمامى فى المدخل جامد الوجه والملامح.

فاندفعت بجانبه الى داخل الصالة وأنا أقول بحدة:

- أين هو؟

- عفوك يا سيدى؟

- سيد!.. مستر أكرويد!.. لا تقف مكانك محدقا فى هذا يا رجل! هل ابلغتم البوليس؟

- البوليس يا سيدى؟ هل قلت البوليس؟

قال باركر هذا هو يحملق فى وجهى وكأننى عفريت فقلت له: ماذا جرى لك يا باركر؟ اذا كان الامر كما تقول، وسيدك مقتول!..

وهنا شهق باركر قائلا: سيدى؟ مقتول؟ مستحيل يا سيدى!

حدقت فيه بدورى، وقلت له: ألم تتصل بى تليفونيا، منذ أقل من خمس دقائق وتخبرنى أن مستر أكرويد قد وجد مقتولا؟

– أنا يا سيدى؟ آه! لا، أبدا، حقيقة! أنا لا أحلم أن يصدر شئ كهذا منى!

– هل تقصد أن تقول ان الحكاية كلها تلفيق؟ وأنه لا شئ جرى لمستر أكرويد؟

– معذرة يا سيدى.. هل استخدم الشخص المتكلم اسمى؟

– اليك الكلمات التى سمعتها فى التليفون بالضبط (هل أنت دكتور شبرد؟ أنا باركر، الساقى فى فيرنلى هل تتكرم بالحضور حالا يا سيدى.. لقد قتل مستر أكرويد)

ووقفت برهة اتبادل التحديق أنا وباركر مأخوذين وما لبث الساقى أن قال مرتاعا: هذا مزاح يا سيدى! تصور أن يصدر منى شئ كهذا!

فقلت له فجأة: أين مستر أكرويد؟

– أظن أنه لا يزال فى غرفة المكتب يا سيدى... أن السيدات ذهبن الى النوم... والميجور بلانت ومستر ريموند موجودان فى غرفة البليارد.

فقلت له: أظن أنه يحسن أن أدخل الغرفة وأراه برهة.. أنا أعرف أنه طلب ألا يقلقه أحد، ولكن هذا المزاح الثقيل أزعجنى... أريد أن أطمئن بنفسى أنه بخير.

– تماما يا سيدى... وأنا شخصيا بدأت أقلق.. اذا كنت لا تمانع أن

أصحبك حتى باب غرفة المكتب يا سيدى؟

- أبدا... هيا بنا يا باركر.

ومررت من الباب الكائن الى اليمين يتبعنى باركر، واجتزنا الردهة الصغيرة التى يوجد بها سلم قصير يؤدى الى غرفة نوم أكرويد فى الطابق العلوى، وطرقت باب غرفة المكتب.

لم نجد ردا... فأدرت الاكره، ولكن الباب كان موصدا. فقال باركر:

- عن أذنك يا سيدى.

وركع على احدى ركبتيه بخفة رغم بدانته ووضع عينه على ثقب الباب.. ثم نهض قائلا: المفتاح فى القفل يا سيدى... من الداخل... لابد أن مستر أكرويد أغلق الباب على نفسه وأخذه النوم.

فركعت بدورى وتحققت من كلام الساقى، ثم قلت:

- يبدو أن كل شئ طبيعى... ولكننى مع ذلك سأوقظ سيدك يا باركر.. فاننى لن أعود مطمئنا الى البيت قبل أن أسمع منه شخصيا أنه بخير.

قلت هذا وجعلت أهز أكرة الباب وأنادى:

- أكرويد! أكرويد! دقيقة واحدة! لكن لم يجد ردا أيضا... فنظرت اليه من فوق منكبى وقلت مترددا: اننى لا أريد أن أزعج أهل المنزل.

فسار باركر وأغلق الباب الموصل الى الصالة الكبيرة الذى دخلنا منه، وقال: أظن أن كل شئ سيكون هادئا الان يا سيدى. أن غرفة البليارد هى فى الناحية الأخرى للمنزل، وكذلك جناح المطبخ وغرف نوم السيدات.

فأومأت برأسى... وأخذت أطرق الباب مرة أخرى بانفعال، ثم انحنيت ورحت أقول بأعلى صوتى من خلال ثقب الباب:

- أكرويد! أنا شبرد! دعنى أدخل!

ورغم ذلك لم نجد غير السكون... ولم يصدر من داخل الغرفة الموصدة أدنى صوت يدل على الحياة... فتبادلت النظر مع الساقى، وقلت له: اسمع يا باركر... اننى سأكسر هذا الباب... سنكسره معا، على مسئوليتى!.

فقال باركر بلهجة المتشكك: اذا رأيت هذا يا سيدى.

- أنا أعنى ما أقول.. أننى بدأت انزعج جديا على مستر أكرويد.

وأدرت نظرى فى الردهة الصغيرة وأمسكت بمقعد ثقيل..فعاوننى باركر فى حمله وتقدمنا به الى الباب وأخذنا نضرب بقوة على مكان القفل.. فاستجاب فى الضربة الثالثة، ودخلنا الغرفة ونحن نترنح.

كان أكرويد جالسا كما تركته فى المقعد ذى الذراعين أمام المدفأة.. وكان رأسه مائلا الى جانب، وبرزت أسفل ياقة سترته قطعة معدنية ملتوية لامعة.

وتقدمت أنا وباركر حتى وقفنا عند الهيكل المستلقى وسمعت باركر يشهق ويغمغم قائلا: مطعون من الخلف! يا للفظاعة!

ومسح بمنديله العرق الذى سال فوق جبينه.. ومد يده محاذرا الى نصل الخنجر، فقلت له بحدة: يجب ألا تلمسه! اذهب حالا الى التليفون واتصل بمركز البوليس وابلغهم بما حدث.. وبعد ذلك أخبر مستر ريموند والميجور بلانت.

– سمعا يا سيدى.

وهرول باركر مبتعدا ومازال يمسح عرقه.

عملت ما يلزم عمله وهو قليل.. وقد حرصت على ألا أمس وضع الجثة، ولا أمس الخنجر بحال.. فلم تكن هناك فائدة من تحريكها.. وكان من الواضح أن أكرويد مات منذ فترة قريبة.

سمعت فى الخارج صوت ريموند يقول مصعوقا وغير مصدق:

– ماذا تقول؟ آه! مستحيل! أين الدكتور شبرد؟ واندفع الى دخل الغرفة، وما لبث أن وقف مكانه جامدا، ممتقع الوجه.. وفى اللحظة التالية امتدت يد وازاحته جانبا، ودخل هكتور بلانت.. وجاء صوت ريموند يقول من خلفه: يا آلهى! هذا صحيح اذن!

وتقدم بلانت حتى وصل الى المقعد.. وانحنى فوق الجثة حتى بدا لى أنه سوف يمسك بمقبض الخنجر مثلما هم باركر من قبل.. فجذبته الى الخلف قائلا: يجب عدم تحريك أى شئ.. لابد أن يراه البوليس كما هو الان بالضبط..

فأومأ بلانت برأسه فهما.. وكانت ملامح وجهه جامدة كعادته، ولكننى تبينت علامات الانفعال والتأثر من خلف هذا القناع السطحى.. ولم يلبث جوفرى ريموند أن أنضم الى جانبنا ووقف ينظر من خلف منكب بلانت الى الجثة، وقال بصوت خافت:

– هذا شئ فظيع!

واستعاد السكرتير هدوءه، ولكننى لاحظت وهو يرفع نظارته ويمسحها أن يده كانت ترتعش... وقال:

– سرقة كما أظن.. كيف دخل الجانى الى الغرفة؟ عن طريق النافذة؟ هل سرق شئ؟

وتقدم نحو المكتب.. فقلت له بتؤدة: تظن أنه حادث سرقة؟

– وماذا يمكن أن يكون غير هذا؟ لا مجال للتفكير فى أنه حادث انتحار فيما أظن؟

فقلت بلهجة التأكيد: لا يمكن أى رجل أن يطعن نفسه بهذه الكيفية.. انها جريمة قتل لا شك فيها.. لكن بأى دافع؟

فأجاب بلانت بهدوء:

– أن روجر لم يكن له اعداء ابدا.. لابد أن هذا من فعل لصوص.. لكن ما الذى كان اللص يبحث عنه؟ لا يبدو هنا أى اثر للاضطراب.

وراح يدير نظره فى الغرفة.. وقال ريموند وهو يرتب الأوراق فوق المكتب: لايبدو أى نقص فى الأوراق.. وليس فى أى درج ما يشير الى حدوث أى عبث.. هذا شئ غامض جدا!

لم يلبث بلانت أن أومأ برأسه قائلا: هناك خطابات ملقاة على الأرض.

فنظرت حيث أشار.. كانت هناك ثلاثة أو أربعة خطابات ما زالت مكانها حيث ألقاها أكرويد قبل ذلك فى المساء.. ولكن المظروف الازرق المتضمن رسالة مسز فيرارز اختفى.. وعندما فتحت فمى للكلام انبعث فى هذه اللحظة صوت جرس تردد فى أرجاء المنزل، مقترنا بلغط فى الصالة، ثم لاح لنا باركر ومعه مفتش البوليس المحلى وأحد الشرطة.

قال المفتش: مساء الخير يا سادة.. أنا فى أشد الأسف لهذا! ان

مستر أكرويد شخصية طيبة.. قال لنا الساقى انها جريمة قتل.. أى يوجد احتمال لوقوع حادث عرض أو انتحار يا دكتور؟

فأجبت قائلا: بتاتا.

- آه! شئ سيئ.

ودنا من الجثة وأشرف عليها، وقال بحدة:

- هل حرك أحد الجثة؟

- فقط بالقدر الذى تأكدت فيه من عدم وجود أثر للحياة.. وفيما عدا ذلك لم نغير شيئا من وضع الجثة بأى حال.

- ومن الذى اكتشف وجود الجثة؟

فشرحت له ظروف الواقعة بدقة.. فقال المفتش:

- قلت مكالمة تليفونية؟ من الساقى؟

فقال باركر بجد: وهى مكالمة لم تكن منى ابدا! اننى لم اقترب من مكان التليفون طيلة المساء.. ويمكن أن يشهد الجميع بذلك.

- غريب! وهل تبينت صوت باركر يا دكتور؟

- حسنا.. لا يمكن أن أقول اننى تنبهت الى هذا.. أخذت المكالمة كأمر واقع..

- طبيعى.. وقد جئت الى هنا، وكسرت الباب، ووجدت مستر أكرويد فى هذه الحالة.. منذ متى تظن أنه توفى يا دكتور؟

- منذ نصف ساعة على الأقل.. وربما أكثر.

– قلت أن الباب كان موصدا من الداخل؟ وماذا كان حال النافذة؟

– أنا شخصيا أغلقتها ووضعت المزلاج قبل ذلك بفترة بناء على طلب مستر أكرويد.

فتقدم مفتش البوليس من النافذة وازاح الستائر، قائلا:

– النافذة مفتوحة الان على أى حال.

وفعلا كانت النافذة مفتوحة، والشراعة السفلية مرفوعة الى آخرها.

وأخرج المفتش بطاريته الكهربائية وسلط ضوءها على حافة النافذة من الخارج، قائلا: هذا هو الطريق الذى سلكه الجانى فى الخروج ولا شك.. ومنه دخل أيضا.. انظروا الى هذا!

استطعنا أن نرى فى ضوء المصباح القوى آثار أقدام واضحة المعالم.. وبدا أنها بصمات حذاء به رؤوس واقية من المطاط فى نعل الحذاء.. وكانت احدى البصمات الواضحة تشير الى الداخل، وأخرى متداخلة معها قليلا تشير الى الخارج.. وقال المفتش:

– واضحة كالشمس.. هل فقدت أشياء ثمينة؟

فهز جوفرى ريموند رأسه قائلا: لم يفقد شئ فيما توصلنا اليه حتى الآن. ان مستر أكرويد لم يكن يحتفظ بشئ له قيمة فى هذه الغرفة.

فراح المفتش يقول: حسنا.. لا بأس.. هناك مجهول وجد نافذة مفتوحة، فتسلقها ودخل منها حيث رأى مستر أكرويد جالسا هناك – وربما استولى عليه النعاس.. وقد طعنه المجهول بالخنجر من الخلف، ثم خانته أعصابه وهرب.. ولكنه ترك آثار قدمه واضحة.. لابد أن

نقبض عليه دون صعوبة كبيرة.. ألم يلاحظ وجود أشخاص مشتبه بهم يحومون هنا؟

فقلت فجأة: آه!

– ماذا هناك يا دكتور؟

– أننى قابلت رجلا هذه الليلة.. فى اللحظات التى كنت أمر فيها من البوابة.. انه سألنى عن الطريق المؤدى الى (فيرنلى بارك).

– متى كان ذلك؟

– الساعة التاسعة بالضبط.. اننى سمعت وقتها ساعة الكنيسة تدق وأنا أخرج من البوابة.

– هل يمكنك وصفه لنا؟

فوصفت له بكل وسعى.. فالتفت المفتش الى الساقى وسأله:

– ألم يحضر أحد بهذه الأوصاف الى الباب الأمامى؟

– كلا يا سيدى. لم يحضر أحد بالمرة الى البيت هذا المساء يا سيدى.

– ورأيك فى الباب الخلفى؟

– لا أظن هذا يا سيدى.. لكننى سأتحرى ذلك.

وهم الساقى أن يتجه الى الباب، ولكن المفتش رفع يده يستوقفه قائلا: لا.. أشكرك.. سأقوم بالتحريات بنفسى.. ولكن قبل كل شئ أريد تحديد الوقت بوضوح أكثر.. متى شوهد مستر أكرويد لاخر مرة على قيد الحياة؟

فتوليت الجواب قائلا: الأرجح أننى أنا الذى رأيته لاخر مرة، عندما انصرفت -متى؟ الساعة التاسعة الا عشر دقائق تقريبا.. وقد أخبرنى أنه لا يريد أن يقلقه أحد، فكررت هذا الأمر لباركر.

فقال باركر بلهجة الاحترام:

- تماما يا سيدى.

فتدخل ريموند السكرتير قائلا: من المؤكد أن مستر أكرويد كان حيا عند الساعة التاسعة والنصف، لاننى سمعت صوته وهو يتكلم فى داخل هذه الغرفة.

- ومع من كان يتكلم؟

- هذا ما لا أعرفه.. وبالطبع فاننى وقتها أعتقدت أن الدكتور شبرد هو الذى كان معه، وكنت أريد أن أستفهم منه بشأن بعض أوراق كنت مشغولا بها، ولكننى عندما سمعت أصوات الكلام تذكرت أنه قال أنه يريد الكلام مع الدكتور شبرد دون أن يقلقه أحد، ولذلك عدت أدراجى.. لكن يبدو الان أن الدكتور شبرد كان قد انصرف فعلا؟

فأومأت برأسى ايجابا وقلت: وكنت فى بيتى عند الساعة التاسعة والربع. ولم أخرج من البيت مرة ثانية الا بعد أن تلقيت المكالمة التليفونية.

فقال المفتش: من الذى يحتمل أنه كان مجتمعا معه فى الساعة التاسعة والنصف؟

- لم يكن أنت يا ميجور بلانت؟

فهز بلانت رأسه قائلا: اننى لم أره بتاتا بعد العشاء.

فالتفت المفتش الى السكرتيرة مرة ثانية وسأله:

- ألم يصل الى سمعك شئ من الكلام الذى كان دائرا؟

فأجاب ريموند: اننى سمعت فعلا جانبا منه.. ولما كنت أظن أول الأمر أن الدكتور شبرد هو الذى كان مع مستر أكرويد، فان ذلك الجانب من الكلام أثار استغرابى.. وكانت الكلمات التى سمعتها من مستر أكرويد هى هذه بالضبط: (ان المطالبات المالية كثرت جدا فى العهد الأخير حتى أصبح من المستحيل أن أوافق على مطلبك).. وقد ابتعدت فى الحال بالطبع، ولذلك لم أسمع أكثر من هذا.. لكننى كنت أقرب الى التعجب، لأن الدكتور شبرد..

فأتممت جملته قائلا: لا يطلب قروضا لنفسه ولا اكتتابا لغيره.

فقال المفتش متأملا:

- طلبات مالية! ربما كنا هنا ازاء أثر هام جدا.

ثم التفت الى الساقى قائلا: قلت يا باركر انه لم يدخل أحد عن طريق الباب الأمامى هذا المساء؟

- هذا ما قلته فعلا يا سيدى.

- اذن فلابد أن مستر أكرويد هو الذى أدخل الشخص الغريب.. ومع ذلك فاننى لا أكاد أفهم..

واستغرق المفتش فى تأملات صامتة، ثم قال أخيرا:

- هناك مسألة واضحة.. وهى أن مستر أكرويد كان حيا ومعافى عند الساعة التاسعة والنصف.

وهنا سعل باركر بصورة جعلت المفتش يتطلع اليه فى الحال ويقول له بحدة: خيرا؟

- اذا سمحت يا سيدى قلت لك أن مس فلورا رأته بعد هذا الموعد.

- مس فلورا؟

- نعم يا سيدى.. وكان هذا حوالى الساعة العاشرة الا الربع.. فانها أخبرتنى بعد هذا الوقت أن مستر أكرويد لا يريد أن يقلقه أحد هذه الليلة.

- هل أوفدها اليك بهذه الرسالة؟

- ليس بالضبط يا سيدى.. أننى كنت آتيا بصينية ويسكى وصودا عندما استوقفتنى مس فلورا وهى خارجة من هذه الغرفة وقالت ان عمها لا يريد أن يقلقه أحد.

راح المفتش يتفرس فى الساقى بامعان قائلا: لقد قيل لك قبل ذلك أن مستر أكرويد لا يريد اقلاقه.. أليس كذلك؟

فبدا باركر يتلعثم.. وأخذت يداه تهتزان وهو يقول:

- نعم يا سيدى نعم.. هو ما تقول.

- ومع ذلك فانك جئت تعمل على هذا الاقلاق؟

- اننى نسيت يا سيدى.. فقدت تعودت أن أحضر له الويسكى والصودا حوالى ذلك الوقت، ثم اسأله ان كان بحاجة الى أى شئ آخر.. وقد فكرت.. فى الحقيقة انى فعلت هذا دون تفكير.

فى هذه اللحظة بدا لى أن باركر أخذ يرتبك بصورة مريبة.. فقد

جعل يرتعد من رأسه الى قدميه.

وما لبث المفتش أن قال: لابد أن أرى مس أكرويد فى الحال.. سوف ندع هذه الغرفة على حالها مؤقتا ويمكن أن أعود الى هنا بعد الاستماع الى ما تقوله مس أكرويد.. ولكننى سوف أغلق النافذة واضع المزلاج من باب الاحتياط.

وبعد أن أتم المفتش ما أراد تقدمنا الى الصالة.. وقد توقف برهة وهو ينظر الى السلم القصير، ثم التفت الى الشرطى قائلا:

- عليك يا جونز بالبقاء هنا.. ولا تدع أحد يدخل تلك الغرفة..

وهنا تدخل باركر قائلا باحترام:

- معذرة يا سيدى.. اذا أغلقت الباب المؤدى الى الصالة الرئيسية، فلن يتمكن أحد من الوصول الى هذا الجناح.. ان هذا السلم يؤدى فقط الى غرفة نوم مستر أكرويد وحمامه.. ولا يوجد اتصال بالجناح الاخر للبيت.

تفقد المفتش الوضع بنظرة تأكد بها مما قاله باركر.. ولم نلبث أن خرجنا الى الصالة الكبيرة وأغلق المفتش الباب خلفه ودس المفتاح فى جيبه.. ثم أصدر الى الشرطى بعض التعليمات بصوت منخفض واستعد هذا للانسحاب.. وتولى المفتش البيان قائلا:

- لابد أن نهتم بأمر بصمات الحذاء التى رأيناها.. لكن قبل كل شئ لابد لى من كلمة مع مس أكرويد.. فهى آخر شخص شاهد عمها على قيد الحياة.. هل عرفت بما حدث؟

ولما هز ريموند رأسه قال المفتش:

– لا بأس.. لا لزوم لابلاغها قبل خمس دقائق.. اذ يكون بامكانها أن تجيب على اسئلتى بصورة أفضل وهى بعيدة عن التأثر اذا عرفت بحقيقة ما أصاب عمها.. قل لها أنه حدثت سرقة فى البيت وأطلب منها أن ترتدى ملابسها وتنزل لكى ترد على بعض الأسئلة.

فتولى ريموند القيام بهذه المهمة وصعد السلم.. ثم عاد بعد قليل وأبلغ المفتش أنه فعل ما طلبه وأن مس أكرويد ستنزل بعد قليل.

ونزلت فلورا فى أقل من خمس دقائق وهى مرتدية روبا حريريا وردى اللون تخالطه صفرة.. وقد بدت قلقة منفعلة.. فتقدم منها المفتش وقال بأدب: مساء الخير يا مس أكرويد.. مما يؤسف له أنه حدثت هنا محاولة للسرقة، ونريد منك مساعدتنا.. ما هذه الغرفة؟ غرفة البليارد؟ ادخلى هنا واجلسى.

جلست فلورا بهدوء على الأريكة العريضة الممتدة بطول الحائط.. ثم تطلعت الى المفتش قائلة: اننى لا أفهم بالضبط.. ما الذى سرق؟ وماذا تريد منى أن أقول لك؟

– المسألة هى هذه يا مس أكرويد.. ان باركر هذا أخبرنا انك خرجت من غرفة مكتب عمك حوالى الساعة العاشرة الا الربع.. فهل هذا صحيح؟

– كل الصحة.. اننى ذهبت اليه لاحييه قبل النوم.

– وهذا الموعد مضبوط؟

– حسنا..لابد أنه كان حوالى هذا الوقت.. لا يمكننى أن أجزم بالضبط.. وربما كان بعد هذا الموعد.

– هل كان عمك وحده، أم كان معه شخص آخر؟

– كان وحده.. وكان الدكتور شبرد قد انصرف من عنده.

– هل تصادف أن لاحظت أن النافذة كانت مفتوحة أو مقفلة؟

فهزت فلورا رأسها قائلة:

– لا يمكننى أن أعرف.. كانت الستائر مسدلة.

– بالضبط.. وهل بدا عمك فى حالته العادية؟ أظن هذا.

– هل هناك مانع من أن تخبرينا ماذا دار بينكما؟

توقفت فلورا برهة وكأنما تستجمع أفكارها.. ثم قالت:

– اننى دخلت عليه وقلت له: (ليلتك سعيدة يا عمى.. انا ذاهبة للنوم الان).. فغمغم شيئا.. وتقدمت منه وقبلته.. فقال كلاما امتدح به الفستان الذى كنت ألبسه، ثم طلب منى أن اذهب لانه مشغول.. وهكذا خرجت.

– هل ذكر لك بصفة خاصة أنه لا يريد اقلاقه؟

– آه! نعم.. نسيت.. قال لى عمى: (قولى لباركر اننى لا أريد شيئا آخر هذه الليلة، وعليه ألا يقلقنى).. وقد قابلت باركر عند الباب وأبلغته رسالة عمى.

فقال المفتش: تماما.

– ألا تخبرنى ما الذى تعرض للسرقة؟

فتردد المفتش برهة ثم قال: أننا لم نتأكد.. بالضبط.

وهنا لاحت فى نظرات الفتاة علامات الانزعاج الشديد، وانتفضت

قائمة وهى تقول: ماذا هناك؟ هل تخفى عنى شيئا؟

وعندئذ تحرك هكتور بلانت بأسلوبه المفاجئ ووقف بين الفتاة وبين المفتش.. فمدت له فلورا يدها، فتناولها بين يديه وجعل يربت عليها كأنها طفلة، واتجهت هى اليه وكأن بنيانه القوى المتين يوحى اليها بالطمأنينة والامن، وقال لها بهدوء:

– خبر سيئ يا فلورا. خبر سيئ بالنسبة الينا كلنا. ان عمك روجر.

– خيرا؟

– سيكون الخبر صدمة لك.. ان روجر المسكين توفى!

ابتعدت فلورا عنه وقد اتسعت عيناها فزعا.. وهمست:

– متى؟ متى؟

فأجاب بلانت برصانة: بعد فترة وجيزة من انصرافك من عنده.

رفعت فلورا يدها الى حلقها، وبدرت منها صرخة فأسرعت أتلقاها بين يدى وهى تقع مغمى عليها.. وتعاونت مع بلانت فحملناها الى الطابق العلوى وأرقدناها فى فراشها.. ثم طلبت منه ايقاظ مسز أكرويد وابلاغها ما حدث.. ولم تلبث فلورا أن أفاقت فأحضرت أمها الى جانبها وأوصيتها بما تفعله للعناية بها، وأسرعت عائدا الى تحت.



الخنجـر

قابلت المفتش خارجا من الباب المؤدى الى جناح المطبخ، ولما سألنى عن حالة الفتاة قلت له أنها فى طريق التحسن، وأن أمها الان بجانبها .. فقال لى:

– لا بأس.. اننى كنت أستجوب الخدم.. وقد أجمعوا كلهم على أنه لم يحضر أى انسان الى الباب الخلفى هذه الليلة.. أن وصفك لذلك الرجل الغريب كان أقرب الى الغموض.. ألا يمكنك أن تذكر لنا شيئا أكثر تحديدا لكى نتحرى على ضوئه؟

فأعربت عن أسفى، وقلت أن الليلة مظلمة وأن الرجل كان رافعا ياقة سترته ومسدلا قبعته فوق عينيه.. فقال المفتش:

– يبدو وكأنه أراد اخفاء وجهه.. هل أنت متأكد أنه لم يكن واحدا ممن تعرفهم؟

فأجبت بالنفى، ولكن بلهجة غير قاطعة.. فقد تذكرت الانطباع الذى شعرت به وقتها من أن صوت الرجل لم يكن غريبا عنى.. ولما

شرحت هذا للمفتش بعد تردد قال لى:

- قلت أن صوته كان خشنا، ولهجته لهجة رجل غير متعلم؟

فأجبت بالإيجاب.. ولكن خطر لى وقتها أن خشونة الصوت كانت متعمدة، وقد وافقت المفتش على رأيه من أن الرجل اذا كان قد تعمد اخفاء وجهه، فمن الطبيعى اذن أن يحاول تغيير صوته أيضا.

- هل تمانع يا دكتور فى أن تجئ معى الان الى غرفة المكتب مرة ثانية؟ هناك بعض نقاط أريد سؤالك عنها..

فوافقت.. وفتح المفتش ديفيز باب الردهة الصغيرة ودخلنا ثم أغلق الباب خلفه كما كان، قائلا بلهجة الجد والخطورة:

- لا نريد مقاطعة.. ولا نريد أن يسترق أحد السمع.. ما هى حكاية التهديد والابتزاز هذه يا دكتور؟

فهتفت أقول وقد أجفلت بشدة: التهديد والابتزاز؟!

- أهى من مخيلة باركر؟ أم أن هناك شيئا من الحقيقة فيها؟

فقلت بتؤدة: اذا كان باركر قد سمع شيئا عن تهديد وابتزاز فلابد أنه كان يتسمع خارج الباب واذنه على ثقب المفتاح!

فأومأ ديفيز برأسه قائلا:

- ليس هناك ما هو اكثر احتمالا من هذا.. والمسألة اننى اجريت بعض التحريات عما كان يفعله باركر هذه الليلة.. وأصارحك أننى لم أكن مطمئنا الى أحواله.. فان هذا الساقى يعرف شيئا ما..

وعندما بدأت استجوابه، انهار فى الحال، وذكر قصة ملتوية عن وجود تهديد وابتزاز.

استقر قرارى فى التو واللحظة.. وقلت:

– انا مسرور فعلا لانك أثرت هذه المسألة..

وقد لبثت بعض الوقت افكر فيما اذا كان يجب أو لا يجب أن أكاشفك بكل شئ.. والواقع أن رأيى قد استقر على ان اخبرك بكل ما هناك، ولكننى كنت أنتظر الفرصة المناسبة.. ولا بأس الان ان أخبرك.

وعند ذلك سردت عليه كافة احداث الليلة طبقا لما بينته فيما سبق من هذه الفصول.. فأصغى المفتش الى باهتمام كبير وهو يوجه الى سؤال بين وقت وآخر.. فلما فرغت قال لى:

– هذه اغرب قصة سمعتها فى حياتى.. قلت ان تلك الرسالة قد اختفت تماما؟ هذا شئ سيئ.. سيئ جدا فى الواقع! انه يبين لنا ما كنا نبحث عنه.. أعنى الدافع الى الجريمة.

فأومأت قائلا: اننى أدرك هذا.

– قلت ان مستر أكرويد ألمح الى اشتباهه فى أن يكون أحد أفراد بيته متورط فى الموضوع؟ ان تعبير (أحد أفراد البيت) هو بالاحرى تعبير مطاط.

فقلت للمفتش: لعلك لا تظن أن باركر نفسه قد يكون هو الرجل الذى نبحث عنه؟

– ان الامر يبدو كذلك الى درجة كبيرة.. فمن الواضح أنه كان يتسمع عند الباب عند خروجك من الغرفة.. ثم التقت به مس أكرويد فيما بعد وهو يستعد لدخول غرفة المكتب.. لنقل أنه كرر هذه المحاولة حينما اطمأن الى ابتعادها.. وعندئذ طعن أكرويد بالخنجر، وأوصد

الباب من الداخل بالمفتاح وفتح النافذة، وخرج عن طريقها، ثم استدار الى باب جانبى كان قد تركه من قبل مفتوحا .. ما رأيك فى هذا؟

فقلت له بتؤدة: هناك شئ واحد فقط ضد هذا التصوير.. اذا كان أكرويد استأنف قراءة الرسالة عقب خروجى، كما كان فى نيته أن يفعل، فأننى لا أتصور ان يستمر جالسا مكانه هنا مفكرا فى الامر كله لمدة ساعة كاملة.. كان المعقول أن يستدعى باركر فى الحال ويوجه اليه تهمة الابتزاز دون لف ولا دوران، ويترتب على ذلك ضجة كبيرة.. تذكر ان أكرويد كان رجلا حاد الطبع.

فقال المفتش: ربما لم يجد وقتا لمتابعة قراءة الرسالة وقتئذ.. فاننا نعرف أن هناك شخصا ما كان معه عند الساعة التاسعة والنصف.. واذا كان هذا الزائر قد جاء عقب انصرافك، وبعد خروجه جاءت مس أكرويد لتحية عمها تحية المساء، فالارجح أنه لم يجد فرصته لمتابعة قراءة الرسالة حتى قاربت الساعة العاشرة.

– والمكالمة التليفونية؟

– ان باركر هو صاحبها بلا شك.. وربما كان ذلك قبلما فكر فى الباب الموصد والنافذة المفتوحة.. وعندئذ غير رأيه، أو تملكه الذعر، فقرر أن ينكر كل علم له بها .. كن واثقا أن هذا هو الواقع.

– صحيح!

قلت هذا بلهجة المتشكك.. فمضى المفتش يقول:

– وعلى أى حال فبامكاننا ان نعرف حقيقة المكالمة التليفونية عن طريق السنترال.. اذا كانت صدرت من هنا، فلا أتصور ان يكون

صاحبها شخصا آخر غير باركر.. ثق ان باركر هو ضالتنا المنشودة.. لكن لنبق هذا سرا بيننا، فاننا لا نريد أن نثير انزعاجه بعد، الى أن نستكمل كل الادلة.. وسأعمل على ألا يفلت من أيدينا.. وسوف نتظاهر بأننا نركز كل جهودنا فى أثر الغريب المجهول.

ونهض المفتش من مجلسه فى المقعد المخصص للمكتب، وتقدم الى الجثة الهامدة فى المقعد ذى الذراعين، وبعد أن نظر اليها برهة رفع رأسه قائلا:

– ان سلاح الجريمة لابد ان يقدم لنا دليلا.. يبدو من شكله أنه تحفة نادرة.

وانحنى يعاين مقبض الخنجر باهتمام، وسمعته يغمغم ارتياحا.. ولم يلبث ان ضغط بيديه فى حذر شديد على الخنجر فيما دون المقبض وجذب النصل من مكان الجرح.. واخيرا وضعه فى أناء خزفى كان يزين رف المدفأة وهو يحرص على عدم لمس المقبض.. وقال مومئا الى الخنجر برأسه: نعم.. انه تحفه فنية نادرة.. لا يمكن ان يوجد هنا كثير من طرازه.

وكان الخنجر فى الحق اداة بديعة، اذ كان له نصل متطاول مدبب، ومقبض معدنى دقيق الصنع أنيق الزخارف.. وقال المفتش وهو يلمس النصل فى حذر شديد:

– ياله من نصل ذريع! بامكان طفل أن يغمده فى رجل وكأنه يقطع قالب زبد.. أن وجود تحفة كهذه فى أى مكان خطر محقق.

فقلت للمفتش: هل يمكن أن أفحص الجثة الان فحصا دقيقا؟ فأومأ قائلا: لك هذا كما شئت.

وبعد أن قمت بالفحص الطبى كاملا قال لى المفتش: خيرا؟

- سأوفر عليك الاصطلاحات الطبية، التى سوف نبقيها الى حين التحقيق الرسمى.. ان الطعنة وجهت من اليد اليمنى لرجل كان يقف خلف أكرويد ولابد أن الموت كان فوريا.. وبوسعى ان أقرر من التعبير الذى انطبع على وجه الميت أن الطعنة جاءت مباغته تماما.. ومن المحتمل انه مات دون أن يعرف من هو مهاجمه.

فقال المفتش ديفيز: ان السقاة يمكنهم أن يزحفوا خفاف الوطأ كالقطط.. ان هذه الجريمة لن يكون فيها غموض كبير.. هلا ألقيت نظرة على مقبض الخنجر؟

ففعلت كما طلب.. فقال المفتش:

- أظن (أنها) غير واضحة لك بما فيه الكفاية، ولكن بوسعى رؤيتها بكل وضوح.

ثم خفض صوته وأردف: بصمات أصابع!

ولا أدرى كيف أفترض مفتش البوليس.

لداهية أننى مجرد من الذكاء! اننى أقرأ القصص البوليسية والصحف، ولى مواهبى ومقدرتى.. ولو كانت البصمات التى أشار اليها المفتش الهمام (بصمات أقدام) لاختلف الموقف. ولابديت الذهول المطلوب، وأعربت عن التقدير البالغ!

وأعتقد أن المفتش استاء منى لاننى أبيت أن أبدى الانفعال الذى كان ينشده.. وما لبث أن حمل الاناء الخزفى ودعانى الى مرافقته الى غرفة البليارد، قائلا:

- أريد أن اعرف أن كان مستر ريموند يمكنه أن يذكر لنا شيئا عن هذا الخنجر.

وبعد أن أغلق الباب الخارجى خلفه مرة أخرى انتقلنا الى غرفة البليارد حيث وجد جوفرى ريموند بها، فعرض عليه ما جاء به قائلا:

- هل رأيت هذا الخنجر من قبل يا مستر ريموند؟

آه! أعتقد.. بل اؤكد أنه هو التحفة التى اهداها الميجور بلانت لمستر أكرويد.. أنه من المغرب.. لا.. من تونس.. اذن فقد ارتكبت الجريمة بهذا الخنجر؟ ياله من شئ مذهل! هذا شئ شبه مستحيل، ومع ذلك يندر أن يوجد خنجران متماثلان كهذا.. هل يمكن أن أستدعى الميجور بلانت؟

وهرع الى خارج الغرفة دون انتظار الرد.. فقال المفتش:

- هذا شخص مهذب.. ويبدو أنه أمين مخلص.

فوافقت على رأيه.. والواقع أننى لم أر جوفرى ريموند طيله العامين اللذين عمل فيهما سكرتيرا لاكرويد الا مثال الدماثة وحسن الخلق، وكان فى الحق سكرتيرا مقتدرا. وبعد قليل عاد ريموند وبصحبته بلانت، وقال بانفعال:

- كنت على حق! هو نفس الخنجر التونسى! فاعترض المفتش قائلا! ان الميجور بلانت لم ينظر اليه بعد..

فقال الصياد الهادئ: اننى رأيته لحظة أن دخلت الى غرفة المكتب.

- هل عرفت وقتها؟

ولما أومأ بلانت ايجابا قال المفتش بارتياب: ولكنك لم تذكر شيئا عنه!

فقال بلانت: لم يكن الوقت مناسبا.. كثير من الضرر يحدث نتيجة الاندفاع بكلام فى غير أوانه.

ورد بلانت على نظرات المفتش المحدقة بتحديق كله هدوء.. فغمغم المفتش ثم استدار فى مكانه وحمل الخنجر الى بلانت قائلا:

– هل انت متأكد منه تماما يا سيدى؟ هل تتعرف عليه قطعا؟

– قطعا.. ليس هناك أقل شك فى هذا.

– أين كانت هذه التحفة تحفظ عادة؟ أيمكنك أن تذكر لى هذا يا سيدى؟

فتولى السكرتير الجواب قائلا: فى خوان الفضيات، بغرفة الجلوس.

فهتفت قائلا: ماذا؟

فنظر الجميع الى. وقال لى المفتش يشجعنى على الكلام: خيرا يا دكتور؟

– هذا لا شئ.

فقال المفتش يستحثنى مرة أخرى: خيرا يا دكتور؟

فتوليت البيان بلهجة الاعتذار قائلا:

– هى مسألة تافهة.. وكل ما فيها أننى عندما وصلت الى هنا الليلة لتناول العشاء، سمعت صوت اغلاق خوان الفضيات بغرفة الجلوس.

فقال المفتش وقد نمت ملامحة عن شكه البالغ:

– وكيف عرفت أن الصوت كان صوتا غطاء خوان الفضيات؟

اضطررت اخيرا الى شرح ما حدث بالتفصيل.. وكان مهمة طويلة شاقة تمنيت لو اننى لم اضطر الى القيام بها.

وبعد ان سمعنى المفتش الى النهاية بادرنى قائلا: هل كان الخنجر

فى موضعه حينما كنت تشاهد محتويات خوان الفضيات؟

- لا أعـرف.. وليس بـامكانى أن أتذكـر أننى لاحظت هذا .. ولكن يجوز بالطبع أنه كان هناك طول الوقت فقال المفتش وهو يجذب حبل الجرس: يحسن أن نجئ بالمشرفة.

وجاءت مس راسل بعد دقائق بعد أن استدعاها باركر.. وقالت ردا على سؤال المفتش: لا أظن أننى أقتربت من خوان الفضيات.. كنت مهتمة بالتأكيد من تنسيق الازهار.. آه.. نعم.. تذكرت الان.. كان خوان الفضيات مفتوحا، وهو شئ لا يجوز، فأنزلت الغطاء مكانه وأنا أمر بالغرفة.

- قالت هذا وهى تنظر الى المفتش محدقة.. فقال لها:

- مفهوم هل يمكنك أن تقولى اذا كان الخنجر وموجود فى مكانه وقتها؟

فنظرت مس راسل الى السلاح بهدوء ورباطة جاش وأجابت قائلة:

- لست متأكدة.. اننى لم أتوقف لكى أنظر.. كنت أعرف أن الأسرة سوف تنزل فى أية لحظة، وكنت أريد أن أنصرف.

فشكرها المفتش بصوت ينم عن التردد وكأنه كان يريد أن يوجه اليها مزيدا من الاسئلة، ولكن كان واضحا أن مس راسل اعتبرت هذا أذنا بالانصراف، وانسحبت من الغرفة على الاثر.. وقال المفتش وهو ينظر خلفها: يا لها من امرأة كالنمرة المفترسة! والان، أظن كما قلت يا دكتور أن خوان الفضيات هذا موجود أمام احدى النافذتين؟

فتولى ريموند الجواب عنى قائلا: نعم.. امام النافذة اليسرى.

- وكانت النافذة مفتوحة؟

- كانت النافذتان مواربتان.

– لا بأس.. لا أظن اننا بحاجة الى متابعة التحرى فى هذه النقطة أكثر من ذلك.. كان بوسع شخص ما أن يأخذ هذا الخنجر فى أى وقت شاء، وأن كانت مسألة التوقيت المضبوط لا تهمنا.. مستر ريموند.. سوف أعود فى الصباح مع رئيس البوليس الكولونيل ميلروز، وأريد أن يرى كل شئ هنا على حالته الاصلية.. أنه بالمصادفة يتناول عشاءة خارج القرية. وسوف يبيت هناك أيضا.

وبينما كنت خارجا من غرفة البليارد بعد دقائق بصحبة ريموند سمعت الشاب يضحك فى سره وشعرت بيده تضغط على ذراعى.. وعندما تابعت اتجاه نظراته رأيت المفتش ديفيز وهو يكلم باركر ويسأله عن رأيه فى مفكرة صغيرة.. فغمغم رفيقى قائلا:

– اذن فان باركر هو المشتبه فيه! هل تمانع يا دكتور أن نزود المفتش الفاضل بصورة من بصمات اصابعنا أيضا؟

وفعلا تناول الشاب ورقتين سميكتين ومسحهما بمنديله الحريرى ثم قدم اليه احداهما وأخذ الثانية لنفسه.. ولم يلبث ان قدمهما الى المفتش وهو يبتسم قائلا:

– تذكار منا! البطاقة رقم (١) للدكتور شبرد. والبطاقة رقم (٢) لشخصى الضعيف! وفى الصباح ستصلك بطاقة ثالثة للميجور بلانت.

حقا ان الشباب هو المرح.. والواقع أن روح التفاؤل عند جوفرى ريموند لم تتأثر طويلا حتى بمقتل صديقه ومخدومه.. وربما كان هذا هو الامثل، وان كنت لا أستطيع أن أقطع فى هذا برأى فاصل.. أما أنا فقد فقدت منذ وقت طويل القدرة على التكيف فى وجه الكوارث والعودة الى الطمأنينة وراحة البال الماضية.

وكان الوقت متأخرا جدا حينما عدت الى بيتى وكنت ارجو أن تكون أختى كارولين فى فراشها تغط فى النوم، لكننى اخطأت التقدير والحساب!

كان فى انتظارى قدح كاكاو ساخن اعدته لى كارولين، وبينما كنت اشربه انتزعت هى منى قصة احداث الليلة كاملة.. ولم أذكر لها شيئا عن واقعة التهديد والابتزاز، وقنعت بأن أذكر لها الحقائق الاساسية.. وقلت لها فى النهاية وأنا انهض استعدادا للصعود الى غرفة النوم.

– ان البوليس يشتبه فى باركر.

فقالت اختى: باركر! كلام فارغ! ان هذا المفتش لابد ان يكون مغفلا يشار اليه بالبنان!

ودلف كل منا الى فراشه على هذا التقريظ الرائع.



التعرف على مهنة جارى

قمت فى صباح اليوم التالى بدورتى المعتادة لزيارة مرضاى الذين تأخرت عنهم.. وعند عودتى الى البيت استقبلتنى أختى كارولين هامسة بانفعال:

- فلورا أكرويد موجودة عندنا!

فقلت وأنا اخفى دهشتى بكل ما استطعت: ماذا؟

- انها هنا منذ نصف ساعة! وهى متلهفة لرؤيتك.

وجدت فلورا فى غرفة الجلوس قرب النافذة فى ملابس الحداد، ولم أتمالك أن صعقنى مشهدها.. فقد غاض من محياها كل تورد، ولكنها عندما تكلمت قالت بهدوء وعزم كبيرين:

- اننى جئت اليك يا دكتور شبرد لكى تساعدنى.. أريد أن تذهب معى الى بيت جارك.

فقال مندهشا: جارى؟!

وهتفت كارولين:

- لمقابلة ذلك الرجل القصير المضحك؟

- نعم.. هل تعرفان من هو؟

فقلت: فى ظنى أنه حلاق متقاعد..

فقالت فلورا بعينين متسعتين:

- عجبا! هو هركيول بوارو! البوليس السرى الخصوصى.. الشائع عنه أنه قام بأعمال عجيبة رائعة.. انه اعتزل العمل منذ سنة وجاء للاقامة هنا.. أن عمى كان يعرف شخصيته، ولكنه وعد ألا يخبر أى انسان، لان مسيو بوارو رغب أن يعيش هادئا، بعيدا عن مضايقة الناس.

فقلت: لماذا؟

فتولت اختى كارولين الجواب عنها قائلة بحدة: لكى تكلفه بتحقيق جريمة القتل هذه بالطبع! لا تكن أبله هكذا يا جيمس!

- وكيف تعرفين أنه سيوافق؟ تذكرى أنه اعتزل العمل..

فقالت فلورا ببساطة: لابد لى من اقناعه.

فقلت للفتاة برصانة: هل أنت واثقة أن هذا تصرف حكيم؟

وهنا تدخلت أختى متحمسة وقالت انها على استعداد للذهاب مع الفتاة اذا شاءت.. ولكن فلورا سارعت قائلة:

- الحقيقة أن وجود الدكتور شبرد معى أفضل، لأنه الطبيب، ولأنه أول من اكتشف الجثة، وسوف يكون بوسعه أن يذكر كافة التفاصيل لمسيو بوارو.

هكذا خسرت كارولين هذه الجولة.. أما أنا فقد قلت برصانة:

- اسمعى نصيحتى.. أنصحك ألا تحشرى هذا البوليس السرى الخصوصى فى القضية.

وسرعان ما انتفضت فلورا قائمة وقد تدفق الدم الى وجنتيها قائلة: أنا أعرف لماذا قلت هذا! ولكننى من أجل هذا السبب ذاته مصممة على الذهاب اليه! أنت خائف! أما أنا فلست خائفة.. اننى أعرف رالف خيرا مما تعرفه!

قد يكون رالف ضعيف الاخلاق سيئ التصرفات.. لكنه ليس بالذى يقدم على القتل!

فهتفت قائلا: لا.. لا.. أنا لم أفكر هكذا أبدا!

- أذن فلماذا! ذهبت يا دكتور الى فندق (الخنازير الثلاثة) فى الليلة الماضية، وأنت عائد الى المنزل - بعد اكتشاف جثة عمى؟

لزمت الصمت لتوى.. فقد كنت أؤمل أن تبقى تلك الزيارة مجهولة.. ثم قلت اخيرا:

- وكيف عرفت بأمر الزيارة؟

فأجابت فلورا: اننى ذهبت الى الفندق صباح اليوم.. فقد سمعت من الخدم أن رالف نزل فيه.

فقاطعتها قائلا: ألم تكن عندك فكرة عن وجوده فى القرية؟

- لا.. وقد ذهلت.. ولم أفهم معناها.. فذهبت الى الفندق وسألت عنه.. فأخبرونى بما اظن انهم اخبروك به فى الليلة الماضية، من أمس

مساء و.. ولم يعد الى الفندق بتاتا.

وصوبت الى الفتاة نظراتها متحدية، وانفجرت تقول:

- وماذا فى ذلك؟ ربما ذهب الى أى مكان! ربما عاد الى لندن!

فقلت لها برقة:- تاركا امتعته فى الفندق!؟

فضربت فلورا الارض بقدمها قائلة:

- لا يهمنى هذا.. لابد من وجود تفسير بسيط لذلك!

- وهذا سبب رغبتك فى الذهاب الى هركيول بوارو! أليس من الافضل أن تتركى الامور فى مجراها الطبيعى؟ تذكرى أن البوليس لا يشتبه فى رالف أقل اشتباه.. انهم يسيرون فى اتجاه مختلف تماما.

فهتفت الفتاة قائلة:

- بل انهم يشتبهون فيه فعلا.. فقد جاء من بلدة كرانشستر صباح اليوم يدعى المفتش، راجلان، وهو رجل شنيع واشبه بالسحلية.. وعلمت أنه ذهب قبلى الى فندق القرية صباح اليوم، واخبرونى بنوع الاسئلة التى وجهها اليوم.. لابد أنه يظن ان رالف هو الجانى!

فقلت بتؤدة: معنى هذا ان نظرية البوليس تغيرت عن الامس.. اذن فان المفتش الجديد لايسلم بنظرية المفتش المحلى ديفيز من ان باركر هو الفاعل؟

فقالت أختى كارولين هازئة: باركر؟ يا للغفلة والتخبط!

وتقدمت فلورا منى ووضعت يدها على ذراعى قائلة:

- أرجوك يا دكتور شبرد ان تذهب معى الى مسيو بوارو فى

الحال.. أنه سوف يكتشف الحقيقة.

وهكذا لم أجد مفرا امام الفتاة من الاذعان لرغبتها وصحبتها فى الحال الى بيت جارنا.

استمهلتنا الخادمة قليلا ريثما تخبر سيدها. وأن هى الا دقائق معدودة حتى أقبل جارى الذى تحدث معه بالامس، وحيانا باحناء رأسه. فقلت له: لعلك سمعت بأمر الفاجعة التى حدثت فى الليلة الماضية؟

فأجاب وقد نم وجهه عن الرصانة والجد:

- بلا ريب.. انها فظيعة.. اننى أقدم للانسه كل مشاطرتى ومواساتى.. كيف يمكننى أن أقوم بأيه خدمة؟

فقلت: ان مس أكرويد تريد منك أن.. أن.. فردت فلورا بصوت جلى: ان تعثر على القاتل.

- فهمت.. ولكن البوليس الرسمى سوف يتكفل بهذه المهمة.

فقالت فلورا: ان البوليس قد يرتكب خطأ.. بل هو الان على وشك ارتكاب هذا الخطأ.. فهلا ساعدتنا يا مسيو بوارو؟ اذا.. اذا كانت المسألة مسألة الاتعاب..

فرفع بوارو يده قائلا: عفوا يا آنسة.. ليس هذا ما أقصد، وان لم يكن معناه اننى لا اهتم بالمال، فان للمال قيمته عندى.. لكن اذا أنا تدخلت فى هذه القضية، فعليك ان تفهمى اننى سوف اتابعها الى النهاية.. تذكرى أن كلب الصيد لا يتخلى ابدا عن رائحة الاثر: وربما تتمنين بعد ذلك لو أنك تركت القضية للبوليس الرسمى.

فقالت فلورا وهى تنظر الى عينيه مباشرة: أننى أريد الحقيقة..

- كل الحقيقة!

فقال الرجل القصير بهدوء: اذن فقد قبلت.. وأرجو أن لا تندمى على كلامك هذا.. ولان اخبرنى بكل الظروف.

- الافضل أن يخبرك الدكتور شبرد.. فهو يعرف أكثر مما أعرف.

وهكذا سردت حقائق القضية كلها طبقا لما بينته هنا فيما سبق.. وقد أصغى بوارو باهتمام، وكان يوجه الى سؤالا بين حين وآخر، ولكنه ظل أكثر الوقت صامتا، محدقا فى سقف الغرفة.

واختتمت قصتى بانصرافى أنا والمفتش ديفيز من (فيرنالى بارك) فى الليلة الماضية.. فلما فرغت قالت فلورا:

- والان، قل له كل شئ عن رالف.

ترددت.. ولكن نظرتها الامرة ألزمتنى بالكلام وعندما انتهيت بادرنى بوارو قائلا: انك ذهبت الى فندق القرية فى الليلة الماضية اثناء عودتك الى منزلك.. فقل لى بالضبط لماذا فعلت هذا؟

تمهلت لحظة لاختيار كلماتى بعناية. واخيرا قلت:

- بدا لى أن شخصا لابد أن يتكفل بابلاغ الشاب بوفاة عمه.. والحقيقة أنه خطر لى بعد انصرافى من (فيرنلى بارك) انه لا يعرف بأمر وجوده فى القرية سوى مستر أكرويد وأنا.

فأومأ بوارو برأسه قائلا:

- تماما.. وكان هذا هو دافعك الوحيد للذهاب.. أليس كذلك؟

فأجبت بجفاء: كان هذا دافعى الوحيد.

- ألم يكن هذا بقصد.. الاطمئنان من ناحية هذا الشاب؟

- الاطمئنان؟

- أعتقد يا دكتور أنك تفهم تماما ما أعنى، وأن كنت تتظاهر بغير ذلك.. اظن أنه كان من دواعى ارتياحك أن تجد كابتن رالف باتون ظل فى مقره طيلة المساء.

فقلت بحدة: لا.. أبدا!

فهز البوليس السرى رأسه برصانه قائلا:

- انك لا تثق بى مثل ثقة مس فلورا.. لكن لا يهم.. ان ما يجب ان ننظر فيه هو هذا.. ان الكابتن باتون يعتبر غير موجود، فى ظروف تتطلب البيان والتفسير.. ولا أخفى عنك أن هذه المسألة تبدو خطيرة.. ومع ذلك فانها تحتمل وجود تفسير بسيط لها.

فهتفت فلورا باهتمام ولهفة: هذا هو ما أقوله وأكرره!

فلم يلح بوارو فى هذه النقطة.. وبدلا من ذلك فانه اقترح أن نقوم فى الحال بزيارة لمركز البوليس المحلى.. وقد استصوب أن تعود فلورا الى البيت وان أرافقه الى هناك لتقديمه الى الضابط المختص بتحقيق القضية.

نفذنا هذه الخطة فى الحال.. فوجدنا المفتش ديفيز واقفا خارج مركز البوليس فى حالة من الضيق ظاهرة، وكان معه الكولونيل ميلروز رئيس البوليس المحلى، وشخص آخر عرفت من تشبيه فلورا له بالسحلية انه المفتش راجلان التابع لبوليس بلدة كرانشستر.

كنت اعرف ميلروز جيدا، فقدمت له بوارو وشرحت الموقف.. وبدا واضحا ان رئيس البوليس تضايق وسخط راجلان أشد السخط، أما ديفيز فقد لاح انه ابتهج فى قرارة نفسه لما رآه من استياء رئيسه.

ولم يخف كل من راجلان وميلروز ضيقهما من تدخل شخصية غير رسمية فى القضية مما قد يعطل سير التحقيق.. فبادر بوارو الى طمأنتهما قائلا: أننى لن أتدخل فى اجراءات البوليس بأى حال.. وفضلا عن ذلك فانه اذا تهيأ لى أن أساهم بأى قدر فى كشف غموض القضية، فأرجو ابقاء أسمى طى الكتمان.

وبهذا الرد البارع أزال بوارو مخاوف مفتشى البوليس حتى قال الكولونيل ميلروز فى النهاية: يحسن أن نطلعك الان يا مسيو بوارو على آخر تطورات التحقيق.

فقال بوارو: أشكرك.. ان صديقى الدكتور شبرد قال شيئا عن الاشتباه فى الساقى؟

فأنبرى المفتش راجلان لتسفيه هذه الفكرة التى قال انه لا أساس لها من المنطق والواقع.. فقلت بدورى: ومسألة بصمات الاصابع؟

- لا تشبه بصمات باركر.

ثم أضاف باسما: ولا بصماتك أنت يا دكتور شبرد.. ولا بصمات مستر ريموند.

فقال بوارو بهدوء: وما هو الموقف بالنسبة لبصمات كابتن رالف باتون؟

شعرت باعجاب للاسلوب الشجاع الذى اتبعه بوارو فى الامساك بالثور من قرنيه كما يقول المثل.. وقال راجلان وقد شفت نظراته عن

التقدير والاحترام: أراك لا تضيع وقتك سدى يا مسيو بوارو.. سيكون من دواعى السرور ان نعمل معا.. اننا سوف نأخذ بصمات رالف باتون حالما نستطيع وضع أيدينا عليه.

فقال الكولونيل ميلروز بحرارة: لا يسعنى الا ان اقول انك مخطئ أيها المفتش.. اننى أعرف رالف باتون منذ أن كان صبيا.. وهو ليس بالذى ينحدر الى ارتكاب جريمة قتل.

فقال المفتش بلهجة فاترة: جائز!

فقلت للمفتش راجلان: ما هى شبهاتكم ضد رالف؟

- انه خرج حوالى الساعة التاسعة فى الليلة الماضية.. وقد شوهد فى دائرة (فيرنلى بارك) حوالى الساعة التاسعة والنصف.. ولم يوجد له أثر منذ ذلك الحين.. والاعتقاد السائد انه يعانى صعوبات مالية.. اننى حصلت على زوج حذاء له موجود هنا - وهو حذاء به رؤس مطاط واقية فى النعل.. وعنده زوجان من الاحذية من هذا النوع، متشابهان تقريبا.. أننى ذاهب الان لمضاهاة الحذاء ببصمات الاقدام الموجودة فى بيت القتيل.. وهناك شرطى يتولى حراستها حتى لا تمتد اليها يد العبث.

فقال الكولونيل ميلروز: اننا سنذهب فى الحال لهذا الغرض.. وسترافقنا يا دكتور شبرد أنت ومسيو بوارو بالطبع.

وذهبنا فى سيارة الكولونيل ميلروز.. وكان المفتش راجلان متلهفا لمضاهاة آثار الاقدام فى الحال ولذلك طلب أنزاله عند كشك البواب، وسلك الممشى المتفرع من طريق السيارات الى اليمين والمؤدى الى

الشرفة ونافذة غرفة مكتب أكرويد.

أما بوارو فقد اختار فحص غرفة المكتب بصحبة الكولونيل ميلروز.. وفتح لنا باركر الباب، وبدا الان هادئا متمالك الاعصاب بعد ان زالت عنه صدمة الليلة الماضية.

وأخرج الكولونيل ميلروز مفتاحا من جيبه وفتح الباب المؤدى الى الردهة الصغيرة وادخلنا منه الى غرفة المكتب قائلا:

– أن هذه الغرفة يا مسيو بوارو هى على الحالة التى كانت عليها فى الليلة الماضية، باستثناء رفع الجثة.

– وأين وجدت الجثة؟

فتوليت شرح الوضع الذى كانت عليه الجثة بكل ما أمكن من الدقة.. وكان المقعد الوثير الذى كانت به الجثة ما زال فى مكانه أمام المدفأة.. فذهب بوارو وجلس فيه.. وقال: والرسالة الزرقاء التى تكلمت عنها، اين كانت عندما انصرفت من الغرفة؟

– ان مستر أكرويد وضعها على هذا الخوان الصغير القائم الى يمينه.

فأومأ بوارو قائلا: وفيما عدا ذلك، هل كان كل شئ فى مكانه؟

– نعم.. أظن هذا.

– كولونيل ميلروز.. هل تتفضل بالجلوس فى هذا المقعد فترة قصيرة؟ شكرا لك.. والان يا دكتور هل تتكرم فتبين لى وضع الخنجر بالضبط؟

ففعلت ما طلب بوارو، بينما وقف هو فى مدخل الغرفة.

– اذن كان مقبض الخنجر مرئيا بوضوح من ناحية الباب؟

واستطعت انت وباركر رؤيته فى الحال؟

- نعم.

فيمم بوارو شطر النافذة وهو يقول:

- كان النور الكهربائى مضاء بالطبع، عند اكتشافك للجثة؟

فأجبت بالايجاب، ثم لحقت به حيث كان يفحص الاثار الموجودة على حافة النافذة.. وقال بهدوء:

- أن كل بصمات رؤوس المطاط مطابق لشكل الرؤس الموجودة فى نعل حذاء الكابتن باتون.

وما لبث ان عاد الى وسط الغرفة مرة اخرى وأخذ يدير عينيه فى أرجائها فاحصا كل شئ بنظرات سريعة مدربة، وقال اخيرا:

- هل أنت رجل قوى الملاحظة يا دكتور شبرد؟

فقلت بدهشة: هذا ما أظنه!

- أرى أن المدفأة كان بها نار.. كيف كان حال النار عندما كسرت باب الغرفة ووجدت مستر أكرويد ميتا؟ هل كانت خامدة؟

فأجبت بضحكة استياء:

- لا.. لا يمكننى فى الحقيقة ان أقرر هذا.. أننى لم ألاحظ هذه المسألة.. ربما كان بامكان مستر ريموند أو الميجور بلانت أن..

فهز بوارو رأسه بابتسامة يسيرة قائلا: اننى اخطأت فى توجيه هذا السؤال اليك.. كل انسان مسير لما يتقنه.. بوسعك أنت مثلا أن تصف هيأة المريض وصفا دقيقا.. واذا أردت معلومات عن الاوراق التى على

هذا المكتب لكان بوسع مستر ريموند السكرتير ان يلاحظ كل شئ بنظرة واحدة.. ولمعرفة ما أريد عن حالة النار فى المدفأة، فلابد لى من سؤال الرجل الذى من اختصاصه ملاحظة مثل هذه الاشياء.. عن أذنك.

وتقدم الى المدفأة مسرعا وجذب الجرس.. فجاء باركر بعد نحو دقيقتين، فقال له الكولونيل ميلروز:

- تعال يا باركر.. ان هذا السيد يريد أن يسألك عن شئ.

وقال بوارو: اسمع يا باركر.. عندما كسرت الباب مع مستر شبرد فى الليلة الماضية ووجدت سيدك ميتا، ما هى الحالة التى كانت عليها نار المدفأة؟

فأجاب باركر دون توقف: كانت ضعيفة يا سيدى.. كانت على وشك أن تنطفئ.

- آه!

هتف بوارو بهذه الكلمة بلهجة تكاد تنم عن الانتصار.. ثم استطرد قائلا: انظر حولك يا باركر.. هل حالة الغرفة الان هى بالضبط كما كانت وقتها؟

فادار الساقى عينيه فى الغرفة، ثم استقرت نظراته عند النافذة وقال: كانت الستائر مسدلة يا سيدى.. والنور الكهربائى مضاء.

فأومأ بوارو يؤيده، وقال: هل من شئ آخر؟

- نعم يا سيدى.. أن هذا المقعد كان بعيدا عن مكانه الاصلى الى الامام اكثر من هذا الوضع.

واشار الى مقعد عالى الظهر الى يسار الباب فيما بينه وبين النافذه.. فقال له بوارو: أرنى.

فجذب الساقى المقعد المذكور من مكانه مسافة قدمين بعيدا عن الحائط، وأداره بحيث واجه الباب.. فغمغم بوارو قائلا:

- هذا غريب! لا يمكن أن يقبل أى انسان الجلوس فى مقعد وهو بهذا الوضع!

والان، ترى من الذى اعاد المقعد الى مكانه الاصلى؟ هل أنت يا صديقى؟

فأجاب باركر: لا يا سيدى.. اننى كنت فى غم لرؤية السيد على تلك الحالة.

فصوب بوارو نظره الى قائلا: أهو أنت يا دكتور؟ فهززت رأسى سلبا.

وتدخل باركر قائلا: أن المقعد كان قد أعيد الى مكانه الاصلى عندما عدت الى البيت مع البوليس.. أنا متأكد من هذا.

فقال بوارو مرة أخرى: غريب!

فقلت: لابد أن يكون ريموند أو بلانت هو الذى أعاد المقعد الى مكانه.. مؤكد ان هذا شئ لا أهمية له؟

فقال بوارو: لا أهمية له بالمرة.

ثم أردف بلهجة خافتة: وهذا هو سبب طرافة الموضوع!

واستأذن ميلروز فى مغادرة الغرفة فترة ومعه باركر. فقلت لبوراو:

- هل تظن أن باركر قال الحقيقة؟

- فيما يتعلق بالمقعد؟ نعم.. والا كنت لا أعرف ولا أفهم.. سوف تجد يا دكتور اذا كانت لك تجربة بقضايا من هذا النوع، انها جميعا تتشابه فى شئ واحد.

فقلت بفضول: وما هو؟

- كل من له صلة بالقضية يكون عنده ما يخفيه ويكتمه.

فقلت باسما: انا مثلا عندى ما أخفيه؟

فرمقنى بوارو باهتمام، ثم قال بهدوء: أظن هذا.

- لكن..

- هل قلت لى كل شئ تعرفه عن ذلك الشاب رالف باتون؟

ولما رأى احمرار وجهى ابتسم قائلا: آه! لا تخف! لن أضغط عليك.. سوف أعرف هذا فى الوقت المناسب.

فسارعت أقول له لكى أخفى ارتباكى.

- ليتك تقول لى شيئا عن اساليبك فى العمل.. مسألة نار المدفأة، مثلا؟

آه! هذه مسألة سهلة جدا.. أنك تركت مستر أكرويد فى.. الساعة التاسعة الا عشر دقائق.. اليس كذلك؟

- نعم.. بالضبط، فيما اعتقد.

- كانت النافذة وقتها مغلقة وموصدة بالمزلاج وباب الغرفة غير موصد بالمفتاح.. وفى الساعة العاشرة والربع، عندما اكتشفت الجثة، كان باب الغرفة موصدا بالمفتاح والنافذة مفتوحة.. فمن الذى فتحها؟ من الواضح ان مستر أكرويد فقط هو الذى كان يمكنه أن يفعل هذا،

ولسبب من اثنين.. أما لان الغرفة صارت حرارتها لا تحتمل (ولكن لما كانت نار المدفأة قد خمدت تقريبا، كما ان درجة حرارة الطقس قد هبطت هبوطا كبيرا فى الليلة الماضية، فلا يمكن أن يكون هذا هو السبب).. وأما لانه أدخل عنده شخصا عن طريق النافذة.. واذا كان أدخل شخصا عن هذا الطريق، فلابد انه كان معروفا له، منذ كان قد أبدى قبل ذلك قلقه بشأن ذات النافذة.

فقلت معقبا: منطق واضح وتعليل سهل.

- ان كل شئ يمكن ان يكون سهلا، اذا أنت رتبت الحقائق ترتيبا منظما.. ان اهتمامنا الان منحصر فى هوية الشخص الذى كان معه فى الساعة التاسعة والنصف فى الليلة الماضية.. ان كل الدلائل تشير الى انه هو الشخص الذى أدخله أكرويد عن طريق النافذة.. ومع أن مستر أكرويد قد شوهد فيما بعد هذا الموعد وهو على قيد الحياة كما جاء على لسان مس فلورا، فلا يمكننا ان نقترب من حل لغز القضية حتى نعرف من كان ذلك الزائر.. ان النافذة ربما تركت مفتوحة بعد انصرافه وبهذا هيأت للقاتل ان يدخل، أو أن نفس الشخص ربما عاد الى الغرفة مرة ثانية.. آه! هذا هو الكولونيل ميلروز قد عاد!

ودخل الكولونيل ميلروز وهو يقول متحمسا:

- لقد أمكن اخيرا تتبع تلك المكالمة التليفونية التى تلقاها الدكتور شبرد.. أن المكالمة لم تصدر من هذا البيت.. انها صدرت الى الدكتور شبرد فى الساعة العاشرة والربع فى الليلة الماضية من مكتب التليفون العمومى فى محطة القرية.. وفى الساعة العاشرة و٢٣ دقيقة كان موعد قيام قطار البريد المتجه الى ميناء ليفربول..

نظرية المفتش راجلان

وقفنا نتبادل النظرات.. ولم ألبث أن قلت:

– سوف تعمل بالطبع على اجراء التحريات اللازمة فى المحطة؟

– بالطبع، ولكننى غير متفائل من النتيجة. فإن محطة (كنجز آبوت) رغم وجودها فى قرية صغيرة الا أنها كما تعرف ملتقى هام للخطوط الحديدية وتبادل القطارات، وبها نحو ثلاثة أكشاك تليفون عمومية، ومن الصعب فى غمار الحركة والزحام ملاحظة شخص معين وهو يتكلم تليفونيا أو يستقل قطار البريد.

وصمت ميلروز برهة، ثم أردف قائلا:

– لكن لماذا يتكلم تليفونيا على الإطلاق؟ هذا شئ يبدو فى نظرى لا معنى له بالمرة!

فقال بوارو وهو يتشاغل بتسوية وضع زهرية فوق رف من أرفف المكتب: لكن من المؤكد أن هناك سببا لذلك؟

– لكن ماذا يمكن أن يكون هذا السبب؟

– اذا عرفنا هذا، فسوف نعرف كل شئ. ان هذه القضية غريبة جدا.

كان فى لهجته شئ غريب يتعذر وصفه. وقد شعرت أنه ينظر الى القضية من زاوية ينفرد بها وحده ولكننى عجزت عن معرفة اتجاه تفكيره.

وذهب الى النافذة ووقف ينظر منها.. وقال دون أن يتلفت حوله:

- قلت يا دكتور شبرد ان الساعة كانت التاسعة حينما قابلت ذلك الغريب خارج البوابة؟

فأجبت: نعم.. سمعت ساعة الكنيسة تدق معلنة هذا الوقت.

- كم من الوقت يستغرق الوصول الى البيت.

- فى الوصول الى هذه النافذة، مثلا؟

خمس دقائق اذا جاء من الباب الأمامى. ودقيقتين أو ثلاث فقط اذا سار فى المشى المتفرع يمينا من طريق السيارات وجاء الى هنا رأسا.

- لكن لكى يفعل هذا لابد له من معرفة الطريق.. كيف أوضح غرضى بدقة؟ معنى هذا أنه جاء الى هنا من قبل.. وأنه يعرف كل شئ حوله؟

فقال الكولونيل ميلروز: هذا صحيح.

- يمكننا بلا شك أن نعرف ما اذا كان مستر أكرويد قد استقبل أى أناس غرباء فى خلال الأسبوع الماضى؟

فقلت: بامكان ريموند السكرتير أن يخبرنا بهذا.

قال الكولونيل ميلروز: أوباركر.

فقال بوارو باسما: أو الاثنان معا!..

وذهب الكولونيل ميلروز ثم عاد على الاثر بصحبة السكرتير الشاب

الذى قدمه الى بوارو... فكان جوفرى ريموند مهذبا لطيفا كعادته، وقد أعرب عن دهشته وابتهاجه معا لتعارفه بشخص بوارو، قائلا:

- لم تكن عندنا أية فكرة عن وجودك بيننا متنكرا!. وسوف يكون فخرا عظيما لنا أن نراقبك وأنت تعمل! آه!.. ما هذا؟

كان بوارو وقتئذ واقفا الى يسار الباب... وما لبث أن غير مكانه فجأة، ورأيت انه فى اللحظة التى كنت موليا فيها ظهرى لابد أنه جذب المقعد العالى الظهر بسرعة حتى جعله فى الوضع الذى اشار اليه باركر.. فقال ريموند متفكها:

- هل تريد أن أجلس فى هذا المقعد بينما تقوم باجراء فحص دم؟ ما هى الفكرة فى هذا؟

- يا مستر ريموند.. أن هذا المقعد قد زحزح من مكانه الى الوضع الحالى فى الليلة الماضية عندما اكتشف وجود مستر أكرويد قتيلا.. ثم أعاده شخص ما الى مكانه الأصلى... فهل فعلت أنت هذا؟

فجاء رد السكرتير على الفور قائلا:

- لا بالطبع، لم أفعل هذا... بل انى لا أتذكر حتى أنه كان فى هذا الوضع، ولكن لابد أنه كان كذلك ما دمت تقوله... وعلى أى حال فلابد أن شخصا آخر أعاده الى مكانه الأصلى... هل ضيعوا أثرا كنت تريده بهذا العمل؟ شئ سيئ جدا!..

فقال بوارو: ليس لهذا أهمية... ان ما أريد أن أسألك عنه فى الحقيقة يا مستر ريموند هو هذا... هل جاء أى شخص غريب لمقابلة مستر أكرويد فى خلال الأسبوع الماضى؟

جعل السكرتير يتأمل برهة، ثم أجاب قائلا في الوقت الذى أقبل فيه باركر الساقى تلبية للجرس.

- لا. لا أتذكر أن شخصا ما جاء الى هنا. هل تتذكر أنت يا باركر؟

- عفوا يا سيدى؟

- هل تتذكر أى غريب جاء لمقابلة مستر باركر هذا الأسبوع؟

ففكر الساقى بدوره، وقال بعد فترة قصيرة:

- كان هناك ذلك الشاب الذى جاء يوم الأربعاء يا سيدى.. من طرف شركة (كورتيس وتروت) كما فهمت.

فأبدى ريموند بيده اشارة من لا يجد لهذا أهمية، قائلا:

- آه!... نعم!... تذكرت... لكن هذا ليس هو نوع الغريب المطلوب..

والتفت الى بوارو مبينا:

- ان مستر أكرويد كان قد فكر فى شراء جهاز (دكتافون) لتسجيل أوامره، وذلك بقصد سرعة انجاز أعمالنا فى وقت قصير... وقد أوفدت الشركة المذكورة مندوبها، لكن ذلك لم ينته الى نتيجة... فان مستر أكرويد لم يستقر رأيه على شراء الجهاز.

فالتفت بوارو الى الساقى قائلا:

- هل يمكنك يا باركر أن تصف لى هذا الشاب؟

- كان يا سيدى قصير القامة أشقر، يلبس بدلة أنيقة من الصوف الأزرق... كان يا سيدى بادى الوجاهة، بالنسبة لمركزه.

فالتفت بوارو الى ناحيتى قائلا: كان الرجل الذى التقيت به يا دكتور خارج البوابة طويل القامة، أليس كذلك؟

فأجبت قائلا: نعم... كان طوله حوالى ستة أقدام.

- لا فائدة فى هذا اذن... أشكرك يا باركر.

فقال باركر مخاطبا السكرتير ريموند:

- أن مستر هاموند وصل الآن يا سيدى... وهو يود أن يعرف ان كان يمكنه القيام بأية خدمة، كما يسره أن يقابلك.

فقال السكرتير انه سيقابلك فى الحال، وهرع خارجا... ولما التفت بوارو الى رئيس البوليس مستطلعا قال هذا:

- هو محامى الأسرة يا مسيو بوارو.

فغمغم بوارو قائلا:

- هذه فترة حافلة لذلك الشاب ريموند... ان مهره يدل على الاقتدار والكفاءة.

- أعتقد أن مستر أكرويد كان يعده أقدر سكرتير فى الوجود.

- كم لبث يعمل هنا؟

- حوالى سنتين كما أظن.

- أنا واثق أنه كان يؤدئ واجبات عمله بكفاءة ونظام... ما هى هواياته فى وقت الفراغ؟ هل يحب الرياضة؟

فأجاب الكولونيل ميلروز باسما:

– ان السكرتيرين لا يجدون متسعا من الوقت لمثل هذا... أعتقد أنه يلعب الجولف، والتنس أيضا فى الصيف.

– ألا يتردد على سباق الخيل؟

– لا... لا أظن أنه مهتم بسباق الخيل.

فأومأ بوارو وبدا أنه لم يعد مهتما بالموضوع... ثم أدار نظره ببطء فى أرجاء غرفة المكتب وقال:

– أظن أننى رأيت هنا كل ما يستحق رؤيته.

فأدرت نظرى أتأمل مثله، وقلت له:

– ليت هذه الجدران والاثاث كان فى قدرتها أن تتكلم!..

فهز بوارو رأسه قائلا: لا تظن هذه الأشياء خرساء دائما... فان لها رسائلها التى تنطق بها أحيانا.

فهتفت به قائلا: وما هى الرسائل التى أوحت بها اليك؟

فقال بلهجة الغموض وهو يتجه الى الباب:

– هناك نافذة مفتوحة.. وباب موصد بالمفتاح... ومقعد يبدو أنه يتحرك من تلقاء نفسه!.. هذه الأشياء كلها أقول لها: (لماذا؟)... ولكننى لا أجد جوابا!..

كان فى هذا الكلام ما ضايق الكولونيل ميلروز، أذ عده من قبيل المباهاة والتفاخر على غير أساس من الواقع... ولذا قال له مقطبا فى شئ من الخشونة:

– هل من شئ آخر تريد أن تراه يا مسيو بوارو؟

– هل تتكرم بأن ترينى خوان الفضيات الذى أخذ منه الخنجر؟ وبعد هذا لن استغل كرمك.

قصدنا الى غرفة الجلوس، ولكن الشرطى المعين تقدم نحو الكولونيل وأسر له حديثا، فاستأذن هذا وتركنى وحدى مع بوارو... فأرشدته الى خوان الفضيات، وبعد أن رفع الغطاء مرة أو اثنين وتركه يسقط، فتح النافذة وخرج منها الى الشرفة وأنا أتبعه.

وفى هذه اللحظة كان المفتش رجلان ينعطف حول ناصية المنزل قادما الى ناحيتنا.. كان وجهه متهلل الأسارير، وقد راح يقول على الفور: لا أظن أن هذه القضية ستكون مجالا لعملك يا مسيو بوارو.

فقال بوارو وهو يتكلف التواضع والأسف:

– اذن فلن يكون فى مقدورى تقديم أية مساعدة؟

فقال المفتش مواسيا: فى المرة القادمة... وان كانت منطقتنا هذه لا تكثر فيها جرائم القتل!..

وفى اعتداد شديد راح المفتش راجلان ينفض ما توصل اليه، قائلا:

– ان مستر أكرويد كان على قيد الحياة فى الساعة العاشرة الا الربع عندما شاهدته ابنة أخيه مس فلورا أكرويد... وقد شهد الدكتور شبرد أنه فى الساعة العاشرة والنصف كان قد مضى على وفاة مستر أكرويد نصف ساعة على الأقل... وهذا يعطينا ربع ساعة لابد أن الجريمة ارتكبت أثناءها... ولذلك فاننى أعددت هذا البيان بأسماء جميع من كانوا فى المنزل، ودونت أمام كل اسم أين كان صاحبه وماذا كان يفعل بين الساعة ٩,٤٥ والساعة ١٠ مساء... وقد شهد بعضهم

على بعض بما يغطى حركاتهم فى هذه الفترة ولا يدع مجالا للشك فى ارتكابهم الجريمة.

وتمهل المفتش راجلان برهة ريثما التقط أنفاسه، ثم استطرد مزهوا: بهذا زالت الشبهة عن أهل المنزل وخدمه... والآن ننتقل الى نقطة خطيرة... فان مارى بلاك المقيمة فى كشك البواب كانت تسدل الستائر فى الليلة الماضية، حين شاهدت رالف باتون يدخل من البوابة متجها الى البمنزل.

وهنا قلت بحدة: هل هى متأكدة من هذا؟

- كل التأكيد... فهى تعرفه جيدا بمجرد النظر... وقد سار مسرعا وانعطف فى الممشى المتفرع الى اليمين، وهو طريق مختصر الى الشرفة.

فقال بوارو وقد جلس مكانه جامدا: ومتى كان ذلك؟

فأجاب المفتش برصانة وجد: فى الساعة التاسعة والدقيقة ٢٥ بالضبط.

وخيم الصمت برهة. ثم ما لبث المفتش راجلان أن عاد الى الكلام قائلا: القضية واضحة كل الوضوح... فى الساعة التاسعة والدقيقة ٢٥ شوهد الكابتن رالف باتون وهو يجتاز البوابة... وفى الساعة التاسعة والنصف أو حوالى ذلك سمع مستر جوفرى ريموند شخصا داخل هذه الغرفة يطلب مالا ومستر أكرويد يرفض أن يعطيه ما طلب... فماذا حدث بعد ذلك؟ خرج كابتن باتون من نفس الطريق -أى عن طريق النافذة... وقد سار فى الشرفة غاضبا متهورا، ووصل الى نافذة غرفة الجلوس المفتوحة... ولنقل أن الساعة وقتها كانت العاشرة

الا الربع... وفى هذه اللحظة كانت مس فلورا تحيى عمها تحية المساء، وكان كل من الميجور بلانت ومستر ريموند ومسز أكرويد فى غرفة البليارد وقتها... وكانت غرفة الجلوس خالية... فتسلل كابتن باتون الى الغرفة وأخذ الخنجر من خوان الفضيات وعاد الى نافذة غرفة المكتب.. وقد خلع حذاءه، ودخل عن طريق النافذة و.. لكننى لست بحاجة الى المضى فى هذه التفاصيل... وبعد ذلك تسلل خارجا وابتعد عن المنزل... ولم يجد عنده الشجاعة للعودة الى فندق القرية.. فاتجه الى المحطة، وتكلم تليفونيا من هناك.

فقال له بوارو بهدوء: لماذا؟

فوجئ المفتش راجلان بهذا السؤال حتى انه ظل برهة لا يستطيع الجواب... وأخيرا قال:

– من الصعب أن نقول بالضبط لم فعل هذا... لكن القتلة يفعلون أشياء غريبة مضحكة... ولو كنت تعمل فى البوليس النظامى لعرفت هذا... ان أبرع المجرمين يقعون أحيانا فى أخطاء تدل على الغباوة... لكن تعال معى لكى أريك بصمات الاقدام.

وتبعناه فى استدارة الشرفة الى نافذة غرفة المكتب... وباشارة من المفتش راجلان وافاه الشرطى بالحذاء الذى حصل البوليس عليه فى فندق القرية... فوضع المفتش الحذاء فوق بصمات الأقدام على حافة النافذة، قائلا: انها متطابقة... وبعبارة أخرى فان الحذاء ليس هو نفس الحذاء الذى ترك هذه البصمات، لان رالف ذهب به... وانما هذا حذاء مماثل له، ولكن أقدم منه... انظر الى رؤوس المطاط البالية.

فقال بوارو: ان كثيرين من الناس يلبسون بالتأكيد أحذية بها رؤوس مطاط بارزة...

فقال المفتش: هذا صحيح بالطبع... وانني ما كنت أركز على بصمات الأقدام بهذه الصورة لو لم تكن هناك القرائن الأخرى.

فقال بوارو متأملا: يا له من شاب أحمق هذا الكابتن رالف باتون، الذى يترك خلفه كل هذه الأدلة الدالة على وجوده!..

فقال المفتش: لا بأس... كان الطقس جافا فى الليلة الماضية كما تعرف... ولذلك لم يترك بصمات قدميه على الشرفة ولا على الممشى المغطى بالحصى... ولكن من سوء حظه أن هناك نبعا لابد أنه انبثق حديثا عند نهاية الممشى المتفرع من طريق السيارات... انظر هنا!...

كان هناك ممشى صغير مغطى بالحصى على مسافة بضعة أقدام من الشرفة... وفى بقعة من هذا الممشى، وعلى مسافة ياردات قلائل من نهايته، كانت الأرض مبتلة وموحلة، وقد شوهدت بصمات أقدام وهى تتكرر مرة أخرى فيما بعد البقعة المبتلة، وبينهما بصمات الحذاء ذى رؤوس المطاط.

وتابع بوارو الممشى مسافة قصيرة والمفتش الى جانبه.. وفجأة قال: هل لاحظت الأقدام النسائية؟

فأجاب المفتش ضاحكا: طبعا... ولكن هذه البقعة مشت فيها نساء مختلفات -ورجال أيضا... فهى طريق مختصر يؤدى الى البيت كما ترى... ومن المستحيل فرز جميع بصمات الأقدام... وعلى أى حال فان بصمات الأقدام الموجودة على حافة النافذة هى التى تهمنا فعلا.

فأومأ بوارو... وقال المفتش عندما وصلنا الى المكان الذى يتفرع فيه الممشى من طريق السيارات: لا فائدة من متابعة السير... فالأرض كلها هنا مكسوة بالحصى الصلد...

ومرة أخرى أومأ بوارو برأسه، ولكن عينيه استقرتا على كشك صيفى صغير لاح لنا الى يسار الممشى أمامنا، وكان يؤدى اليه ممشى صغير مكسو بالحصى.

وتلكأ بوارو فترة حتى عاد المفتش الى ناحية المنزل... ثم نظر الى قائلا: انك يا دكتور شبرد هدية أرسلتها السماء الى... فانك تشبه صديقى هيستنجز الذى كان يلازمنى كظلى، وكنت أجد فى صحبته متعة كبيرة حرمت منها بسفره فى رحلة طويلة!.. ما رأيك فى تفقد هذا الكشك الصيفى؟

وتقدم من بابه وفتحه... فكان شبه مظلم من الداخل... وكان به مقعد مجدول من فروع الشجر أواثنان، وأدوات لعبة الكروكيت، وبعض مقاعد قماش مطوية.

وقد روعنى ما رأيته من صديقى الجديد... فانه ركع على يديه وركبته وأخذ يحبو على الأرض... وبين لحظة وأخرى كان يهز رأسه وكأنه غير مرتاح... وفى النهاية جلس القرفصاء وهو يغمغم قائلا:

- لا شئ... على كل حال لم يكن هذا منتظرا... لكن كان يمكن أن يؤدى الى شئ كثير!..

وأمسك فجأة عن اتمام كلماته الغريبة الغامضة وقد تصلب فى مكانه... وما لبث أن مد يده الى أحد المقعدين المجدولين، وانتزع شيئا

من أحد جوانبه.

هتفت أقول له: ما هذا؟ ماذا وجدت؟

فابتسم، وبسط يده لكى أرى ما فى راحتها... ولم يكن سوى قطعة قماش بيضاء يابسة...

أخذت منه قطعة القماش، ونظرت اليها باستغراب، ثم رددتها اليه، فقال وهو يحدجنى بنظراته: ماذا تستخلص منها يا صديقى؟

فهززت منكبى قائلا: قطعة ممزقة من منديل.

وانقض مـرة ثانيـة على شئ آخـر والتـقـط ريشـة صـغـيـرة، يدل مظهرها على أنها ريشة أوزة.. وهتف بلهجة الانتصار:

– وهذه؟ ماذا تستخلص منها؟

لم أستطع الا أن أنظر محدقا. فدس ريشة الإوزة فى جيبه،وألقى نظرة ثانية على قطعة القماش البيضاء اليابسة مناجيا نفسه قائلا:

– قطعـة من منديل؟ ربما كنت على حق... لكن تذكـر هذا... ان الكواء الماهر لا (ينشى) المناديل!...

وأومأ الى برأسه إيماءة الانتصار والفوز، ثم دس قطعة القماش فى مفكرته بأتم عناية.



بركة الأسماك الملونة

عدنا الى البيت معا. ولم نجد أمامنا أثرا للمفتش راجلا.. وقد وقف بوارو فى الشرفة مديرا ظهره الى ناحية المنزل وراح يتلفت حوله قائلا:

- يا له من بيت جميل.. ترى من يرثه؟

فاجأنى سؤاله الذى أعترف أنه لم يخطر ببالى من [illegible] حيرتى قال انه يعفينى من الجواب وان له أسلوبه [illegible] ما يريد.

وما لبث أن هبط الدرجات المؤدية الى الحديقة المنسقة [illegible] الطراز الهولندى، قائلا: لنمشى قليلا...

وتقدمنى فى ممشى قامت على جانبيه [illegible] أفضى بنا الى بقعة مرصوفة بها مقعد حجرى [illegible] ملونة... وبدلا من أن يسير بوارو فى الممشى الى نهايته [illegible] ممشى آخر امتد متعرجا الى ربوة تكسوها الأشجار المتكاثفة [illegible] منها أزيلت الأشجار ووضع مقعد خشبى طويل... وبجاوسنا [illegible] البقعة كان بوسعنا أن نطل على البقعة المكشوفة وبركة الأسماك [illegible]

وأعرب بوارو عن اعجابه بمشهد الريف الانجليزى [illegible]

أردف باسما: وأجمل من الريف بناته الانجليزيات... حسنا يا صديقى، انظر الى المشهد اللطيف تحتنا!

عندئذ فقط وقع نظرى على فلورا أكرويد... رأيتها تخطو برشاقة وخفة فى الممشى الذى تركناه منذ برهة وهى تشدو بنغم رقيق... ثم بدرت منها ضحكة طروبة ظهر على أثرها رجل من بين الأشجار..

كان الرجل هو هكتور بلانت... وقد انتفضت الفتاة قائلة:

– انك افزعتنى!... فاننى لم أرك!...

فلم يقل شيئا... ووقف برهة صامتا... فقالت فلورا بخبث:

– ان ما يعجبنى فيك هو حديثك المرح.

فاحمر وجهه برغم سمرته، وقال بصوت غريب تشف نبراته عن الاستكانة: لم أكن بطبعى ميالا الى الحديث.. حتى عندما كنت شابا.

فقالت وصوتها ينم عن ضحكة خفية: أظن هذا كان منذ زمن طويل!

فلم يزد على أن قال ببساطة: نعم.

وبعد فترة صمت أخرى قال فجأة بأسلوبه الصريح وهو يحدق فى جذع شجرة غليظة، ان الوقت قد حان لكى يعود الى غابات أفريقيا.

فقالت فلورا: هل تذهب فى رحلة أخرى للصيد والقنص؟

– نعم... والحقيقة اننى لا أندمج فى هذه الحياة الاجتماعية... والأفضل لى أن أذهب.

فهتفت فلورا قائلة: لكنك لن تذهب فى الحال!.. ليس.. ليس ونحن غارقون فى هذه المتاعب!..

– هل تريدين أن أبقى؟

– اننا كلنا.

فقال بلانت بصراحة: يهمنى رأيك شخصيا.

فقالت فلورا وقد واجهته بعينيها: أريد منك أن تبقى!..

وتلا ذلك فترة صمت جلسا أثناءها على المقعد الحجرى قرب بركة الأسماك الملونة.. وقالت فلورا بعد تردد: هذا يوم جميل... اننى لا أتمالك نفسى من الشعور فيه بالسعادة بالرغم من... بالرغم من كل شئ... أظن أن كلامى شنيع؟

فقال بلانت: هذا طبيعى... فانك لم تشاهدى عمك منذ مدة... ولا ينتظر أن تحزنى عليه كثيرا... والأفضل ألا يكون الانسان منافقا.

فقالت فلورا: – ان أسلوبك فى الكلام يجلب السلوى والراحة... انك تبسط الأمور الى حد كبير.

كل ما فى الحياة بسيط، كقاعدة عامة.

ليس هذا دائما.

قالت فلورا كلماتها هذه بصوت خافت يخالطه الانفعال والتأثر... فقال لها: فهمت قصدك.. لا يجب أن تتكدرى بشأن ذلك الشاب... ان المفتش راجلان حمار كبير حينما يظن أن الشاب هو الفاعل.. مؤكد أن الجانى لص من الخارج... هذا هو الحل الممكن..

– هل تظن هذا حقا؟ أو ليس هذا رأيك أنت؟

– أنا؟.. آه!... نعم بالطبع.

وعادت فلورا الى الصمت مرة أخرى... وبعد فترة انفجرت قائلة:

– سأبين لك لماذا كنت سعيدة اليوم، رغم ما قد تظنه فى من جحود القلب... السبب هو أن المحامى هاموند أخبرنا بالوصية... ان

عمى روجر ترك لى مبلغ عشرون ألف جنيه.. تصور هذا!.. عشرون ألف جنيه كلها جديدة وجميلة!..

فنظر اليها بلانت باستغراب قائلا:

- هل لهذا أهميته عندك الى هذا الحد؟

- كل الأهمية.. معناه الحرية!.. والحياة!.. والتخلص من الهم، وضيق ذات اليد، والكذب!..

- الكذب؟!..

فاستدركت فلورا قائلة بعد تردد: أنت تعرف قصدى. هو التظاهر بالشكر لما يجود به عليك الأقارب الاغنياء! لكن دعنا الان من هذه الذكريات المؤلمة.. أنا سعيدة جدا وكفى! أنا حرة أفعل ما أريد!

ولما رآته قد انشغل عنها لحظة بانزال عصاه فى ماء البركة يبحث بها عن شئ سألته: ماذا تفعل يا ميجور بلانت؟

- رأيت شيئا يلمع فى البركة... بدا كما لو كان مشبكا ذهبيا... لكن الطمى غمره واختفى...

وما لبث أن غير لهجته وقال لها:

- هل يمكننى يا مس أكرويد أن أفعل شيئا لذلك الشاب؟ أعنى رالف باتون؟ أنا اقدر قلقك عليه.

فقالت فلورا ببرود: أشكرك. ليس هناك ما يمكن عمله... أن رالف سيكون بخير. انى استعنت بأعظم بوليس سرى فى العالم، وسوف يكتشف الحقيقة حتما.

كنت خلال هذا الحديث كله شاعرا بالحرج لوقوفى موقف المتسمع. ولو رفع المتحدثان رأسيهما لوقع نظرهما علينا فى أعلى الربوة، ولكن

بوارو ضغط على ذراعى، ففهمت أنه يريد أن نبقى صامتين.

أما الان فلم يلبث أن نهض بخفة وتنحنح قائلا:

- عفوا... لا يمكن أن أسمع اطراء الانسة لى على هذه الصورة ولا أعلن عن وجودى... يقولون ان مسترق السمع لا يسمع ما يرضيه عن نفسه، ولكن هذه الحالة تختلف الان... ولكى أوفر على نفسى حمرة الخجل فلابد لى أن أنضم اليكما معربا عن اعتذارى.

وهبط مسرعا الى جوار بركة الأسماك الملونة وأنا أتبعه، وانضم اليهما.

قالت فلورا: أقدم اليك مسيو هركيول بوارو. أعتقد أنك سمعت عنه.

فانحنى بوارو وقال بأدب: اننى أعرف الميجور بلانت بشهرته. ويسرنى أننى التقيت بك، لاننى بحاجة الى بعض المعلومات عندك.

ولما نظر اليه بلانت مستطلعا قال بوارو:

- متى رأيت مستر أكرويد على قيد الحياة لآخر مرة؟

- وقت العشاء.

- وهل لم تشاهده أو تسمع منه بعد ذلك؟

- لم أشاهده... ولكن سمعت صوته.

- كيف كان ذلك؟

- كنت أتمشى فى الشرفة.

- عفوا.. متى كان ذلك؟

- حوالى الساعة التاسعة والنصف.. كنت أتمشى فى الشرفة وأنا أدخن أمام نافذة غرفة الجلوس... فسمعت صوت أكرويد فى غرفة المكتب وهو يتكلم.

- من المؤكد أنه لا يمكنك أن تسمع أصوات الحديث فى غرفة المكتب وأنت فى تلك الناحية من الشرفة.

فأجاب بلانت وقد احمر وجهه: اننى سرت حتى دوران الشرفة... فقد بدا لى اننى لمحت شكل امرأة تختفى بين الشجيرات.. مجرد لمحة خاطفة لرداء أبيض... لكن لابد اننى كنت مخطئا... وعند وقوفى فى دوران الشرفة سمعت صوت أكرويد يتكلم مع سكرتيره.

- يتكلم مع جوفرى ريموند؟

- نعم... هذا ما ظننته وقتها... ويبدو اننى أخطأت.

- ألم يخاطبه مستر أكرويد بالاسم؟ آه... لا.

- اذن لماذا ظننت؟

فراح بلانت يقول فى جهد ومشقة:

- سلمت وقتها بأنه لابد أن يكون ريموند، لأنه كان قد قال قبل خروجى الى الشرفة انه سيحمل بعض الأوراق الى أكرويد... ولم يخطر ببالى أن يكون شخص غيره.

- أيمكنك أن تتذكر الكلمات التى قيلت؟ لا أظن.. كان الكلام عاديا وغير هام... كنت وقتها أفكر فى شئ آخر..

فغمغم بوارو قائلا: لا بأس... هذا شئ لا أهمية له... هل قمت بزحزحة مقعد واعادته الى مكانه قرب الحائط عندما دخلت الى غرفة المكتب بعد اكتشاف الجثة؟

- مقعد؟ لا... وما الداعى لذلك؟

فهز بوارو كتفيه دون أن يرد... ثم التفت الى فلورا قائلا:

- هناك نقطة أود أن أعرفها منك يا آنسة... عندما تتفرجين على

محتويات خوان الفضيات مع الدكتور شبرد، هل كان الخنجر فى مكانه، أو لم يكن؟

فأجابت فلورا بلهجة الاستياء: ان المفتش راجلان سألنى هذا السؤال... وقد أجبته، وسأجيبك... أنا متأكدة تماما أن الخنجر لم يكن موجودا... ان المفتش يظن أن الخنجر كان موجودا وأن رالف سرقه فيما بعد فى ذلك المساء... انه... أنه لا يصدقنى!... انه يظن اننى أقول هذا لكى... لكى أتستر على رالف!..

فقلت للفتاة برصانة: أولست كذلك يا آنسة؟

فضربت فلورا الأرض بقدمها قائلة:

- حتى أنت يا دكتور شبرد؟ أواه!.. هذا شئ سيئ جدا!..

وهنا تدخل بوارو بلباقة قائلا: انك أصبت فيما سمعتك تقوله يا ميجور بلانت. هناك شئ يلمع فى هذه البركة. سأحاول الوصول اليه.

وركع بجانب البركة وشمر عن ساعده وأدلاه ببطء فى الماء لئلا يكدر القاع... ولكن برغم احتياطه فان الطمى تقلب ودار حتى لم يجد بوارو بدا من جذب يده وهى خاوية.

وجعل يحدق مستاء الى الطمى الذى لوث ذراعه، فقدمت له منديلى فأخذه وشكرنى بحرارة... وعندئذ نظر بلانت الى ساعته قائلا: حان موعد الغداء... يحسن أن نعود الى الداخل.

فقالت فلورا: هلا تغديت معنا يا مسيو بوارو؟

فقبل بوارو الدعوة شاكرا... وعندما وجهت فلورا الدعوة الى ترددت برهة، ثم قبلت بدورى لاننى كنت أريد هذه الدعوة، وهكذا عدنا الى داخل المنزل، تتقدمنا فلورا وبلانت.

ورأيته يبدى امتعاضه من البلل الذى ناله، فقلت له مواسيا:

- وكانت النتيجة لا شئ، برغم هذا العناء! ترى ماذا كان فى البركة؟

فقال بوارو: هل تحب أن تعرف؟

فحدقت اليه، فأومأ قائلا بلهجة العتاب:

- يا صديقى الفاضل.. ان هركيول بوارو لا يخاطر بتلويث هندامه دون أن يكون واثقا من بلوغ الهدف.. ولو فعلت هذا لكنت مضحكا... وأنا لست هذا أبدا!

- لكنك أخرجت يدك خاويه؟

هناك أوقات يستحب فيها الاحتياط... هل تخبر أختك الفاضلة، مثلا، بكل شئ؟.. اننى قبل أن أظهر لكم يدى خاوية، كنت قد أسقطت ما بها فى يدى الثانية... سوف نرى الان ما هو.

وبسط يده اليسرى... فاذا بها خاتم ذهبى صغير.. خاتم زواج امرأة... ولما آخذته منه قال لى:

- انظر داخل الخاتم.

ففعلت... ورأيت داخل الخاتم نقشا دقيقا فيه هذه الكلمات: (من ر - ١٣ مارس).

نظرت الى بوارو. لكننى وجدته مشغولا عنى بالنظر الى هيأته فى مرآة جيب صغيرة. وكان مهتما على الأخص بشاربه. أما أنا فلم يعرنى اى اهتمام... وأدركت أنه لا يريد الإفصاح عن شئ هذه المرة.

خادمة الاستقبال

وجدنا مسز أكرويد فى الصالة ومعها هاموند محامى الأسرة.. وبعد التعارف أبدى بوارو رغبته فى التحدث الى المحامى، ودعانى الى الاشتراك فى الحديث. فانتحينا ثلاثتنا جانبا من الصالة، وقال المحامى بحذر مخاطبا بوارو:

- فهمت انك تعمل لصالح رالف باتون.

فهز بوارو رأسه قائلا: بل اننى أعمل لصالح العدالة.. ان مس أكرويد طلبت منى أن أحقق مصرع عمها.

فبهت المحامى قليلا، ولكنه قال: أنا أعتقد جديا أن الكابتن رالف باتون يمكن أن يكون له ضلع فى هذه الجريمة، مهما يكن من الأدلة المادية ضده.. ان مجرد كونه كان فى ضائقة مالية شديدة.

فقاطعه بوارو على الفور قائلا: هل كان فى ضائقة مالية الى هذا الحد؟

فهز المحامى كتفيه قائلا بجفاء:

- كانت الصعوبات المالية مزمنة مع رالف باتون.. ان المال كان يتسرب من يديه دائما كالماء.. وكان على الدوام يطالب والده المتبنى بالمال.

- هل طلب مالا فى الفترة الأخيرة؟

- ليس بامكانى أن أقول هذا.. ان مستر أكرويد لم يذكر لى شيئا من هذا القبيل.

- مفهوم يا مستر هاموند.. أعتقد أنك اطلعت على وصية مستر أكرويد؟

- بالتأكيد.. هذه مهمتى الأساسية هنا اليوم.

ولم يمانع المحامى فى ذكر بنود الوصية تلبية لطلب بوارو.. فقد أوصى أكرويد بدفع ألف جنيه الى مشرفة بيته مس راسل، وخمسين جنيها الى الطاهية ايما كوبر، وخمسمائة جنيه للسكرتير جوفرى ريموند.. كما أوصى بتخصيص ربع أسهم وسندات قيمتها عشرة آلاف جنيه الى مسز أكرويد مدى حياتها.. ومنح مس فلورا أكرويد عشرين ألف جنيه.. أما باقى ثروته، ويشمل بيته الكبير وأسهم شركة أكرويد وولده، فيؤول الى ربيبه رالف باتون.

وهنا قال بوارو: ان مستر أكرويد كان يمتلك ثروة طائلة؟

- جدا.. ان الكابتن رالف باتون سوف يصبح وافر الغنى.

وخيم صمت قصير كان بوارو والمحامى خلاله يتبادلان النظرات.

وبعد تناول الغداء قال المحامى لمسز أكرويد وهو يتأهب للانصراف: فيما يختص بالمصروفات النثرية العاجلة، هل عندكم ما يكفى؟ اذا لم يكن، فانا على استعداد لتقديم كل ما تطلبون.

وهنا قال ريموند: لا لزوم لهذا.. ان مستر أكرويد سحب أمس شيكا بمبلغ مائة جنيه.. والمبلغ موجود بالكامل.

فقال المحامى: وأين هذا المبلغ؟ فى درج مكتبه؟

- لا.. انه اعتاد دائما حفظ النقود فى غرفة نومه.. فى علبة

ياقات قديمة بالتحديد، وان كانت هذه فكرة غريبة!

- أظن أنه يحسن أن نتأكد من وجود هذا المبلغ قبل أن أنصرف.

وصعدنا الى غرفة نوم أكرويد بحضور المفتش راجلان.. ولما علم المفتش أن أكرويد اعتاد حفظ النقود فى درج مفتوح ابدى استغرابه، فقال ريموند بحرارة وقد احمر وجهه قليلا:

- ان مستر أكرويد كان يثق فى جميع خدمه ثقة تامة.

فلم يعقب المفتش.. وأخرج ريموند من الدرج علبة جلدية مستديرة للياقات فتحها وبرز منها حافظة نقود محشوة، قائلا للمحامى:

- سوف نجد مبلغ المائة جنيه كاملا.. فان مستر أكرويد وضعه أمامى فى الليلة الماضية وهو يغير ملابسه قبل تناول العشاء.. وطبعا لم يمس المبلغ من وقتها.

فأخذ المحامى لفافة الأوراق المالية وعدها، وما لبث أن تطلع بحدة قائلا: قلت أن المبلغ مائه جنيه؟ لكن هنا ستون جنيها فقط!...

فصاح ريموند ان هذا مستحيل.. وأخذ المبلغ وعده بدوره.. فاذا هو ستون جنيها فقط كما قال المحامى... وهنا هتف السكرتير متحيرا:

- لكنى لا أفهم هذا!..

وهنا تدخل بوارو قائلا: المسألة فى غاية البساطة.. أما أن يكون أكرويد دفع الأربعين جنيها فى وقت ما فى الليلة الماضية، والا فان المبلغ قد سرق.

فأيد المفتش راجلان.. وسأل، عمن من الخدم تردد على الغرفة فى الليلة الماضية، فقيل له انها الخادمة الزى دال، ولكنها فتاة طيبة.. فقال المفتش: يحسن أن نستوضح هذه المسألة.. اذا كان مستر أكرويد

قد تصرف فى المبلغ هو نفسه، فقد يكون لهذا صلة بالجريمة موضع التحقيق.. هل انتم مطمئنون الى باقى الخدم؟

ولما ردت مسز أكرويد بالايجاب قال المفتش: أليس من بين الخدم من ينوى ترك الخدمة هنا، أو أى شئ من هذا القبيل؟

- ان خادمة الاستقبال سوف ترحل.

- متى؟ أعتقد أنها أخطرت أمس عن نيتها.

- هل أخطرتك أنت يا مسز أكرويد؟

- لا.. لا شأن لى بالخدم.. ان مس راسل هى المشرفة عليهم.

وقصد المفتش راجلان الى غرفة المشرفة، بصحبتى أنا وبوارو.. فاستقبلتنا مس راسل ببرودها المعهود... وقالت ردا على أسئلة المفتش أن الخادمة الزى دال فتاة طيبة فعلا، قائمة بواجباتها خير قيام، ومثال الأمانة. وخادمة الاستقبال؟

- هى أيضا فتاة نموذجية، هادئة، راقية كأنها سيدة.

- اذن لماذا ستترك الخدمة هنا؟

فقوست مس راسل شفتيها قائلة: لم يكن هذا يسيئ. فهمت أن مستر أكرويد وجد خطأ من جانبها بعد ظهر أمس. فهمى مكلفة بترتيب غرفة المكتب، وقد فهمت أنها بعثرت بعض الأوراق الموجودة فوق المكتب. ولذلك استاء منها مستر أكرويد، فأبدت رغبتها فى ترك العمل هنا. على الأقل هذا ما فهمته منها، وربما تفضل أن تراها بنفسك؟

فوافق المفتش.. وكنت قد لاحظت هذه الفتاة وهى تخدم أثناء تناول طعام الغداء، فرأيتها طويلة القامة ذات شعر كستنائى غزير عقدته خلف عنقها.. وعندما حضرت الان تلبية لاستدعاء المفتش

وقفت منتصبة القامة ترمقها بعينيها الرماديتين.. فقال لها المفتش:

– أنت أورسولا بورن؟ نعم يا سيدى.

– فهمت أنك ستتركين العمل هنا.. فما السبب؟

– اننى بعثرت بعض الأوراق فوق مكتب مستر أكرويد، فغضب منى كثيرا، ولما قلت له أن الأفضل أن أترك العمل هنا، طلب أن افعل هذا بأقرب ما يمكن..

– هل دخلت غرفة نوم مستر أكرويد فى أى وقت فى الليلة الماضية، للقيام بترتيب الغرفة أو شئ من هذا القبيل؟

– لا يا سيدى..هذا عمل الزى دال. اننى لم اذهب قط الى ذلك الجناح.

– لابد أن أخبرك يا فتاتى أن مبلغا كبيرا وجد مفقودا من غرفة مستر أكرويد.. وأخيرا رأيت الفتاة تثور.. اذ قالت وقد عرتها حمرة شديدة اكتسحت وجهها: انا لا أعرف شيئا عن أى نقود!.. واذا كنت تظن اننى أخذت هذه النقود، وان مستر أكرويد طردنى، فأنت مخطئ!

فقال المفتش: أنا لا أتهمك يا فتاتى بأخذ النقود. فلا تنفعلى هكذا!

فنظرت اليه الفتاة ببرود، وقالت بازدراء:

– يمكنك أن تفتش حاجياتى اذا شئت، لكنك لن تجد شيئا.

وفجأة تدخل بوارو قائلا: كان ذلك بعد ظهر الامس عندما طردك مستر أكرويد أو طردت أنت نفسك، أليس كذلك؟

وعندما أومأت الفتاة، قال لها: كم استغرقت المقابلة بينكما؟

– المقابلة؟

– نعم المقابلة التى بينك وبين أكرويد فى غرفة المكتب؟

- أنا.. أنا لا أعرف.

- عشرين دقيقة؟ نصف ساعة؟ حوالى ذلك.

- لم تستغرق أكثر من هذا؟ لم تزد عن نصف ساعة بالتأكيد.

- أشكرك يا آنسة.

نظرت الى بوارو مستغربا. فرأيته منهمكا فى تسوية بعض الأدوات فوق الخوان بدقة غريبة وعيناه تلمعان ببريق خفى.

وعلى أثر انصراف أروسولا بورن سأل المفتش راجلان عن شهادات السلوك التى تلقتها المشرفة عند التحاق هذه الخادمة بالعمل.. فقامت مس راسل الى دولاب وفتحت أحد أدراجه وأخرجت بضعة خطابات انتقت واحد منها وقدمته الى المفتش.. فقال هذا بعد ان قرأه:

- شهادة بحسن السير والسلوك لا بأس بها.. من هى مسز رتشارد فيليوت المقيمة فى (ماربى جرانج) صاحبة هذه الشهادة؟

- هى من أهل الاقليم المعروفين بالاستقامة.

فقال المفتش وهو يرد اليها الخطاب:

- لا بأس.. لتأخذ أقوال الخادمة الزى دال أيضا.

وكانت الزى دال فتاة قروية ساذجة، وقد بادرت بالرد على الأسئلة دون تلعثم، وأبدت حزنا غير مصطنع على فقد المبلغ، حتى صرفها المفتش دون مزيد من الأسئلة..

وقال المفتش للمشرفة فى النهاية: نشكرك على أى حال يا مس راسل.. سنترك هذه المسألة عند هذا الحد مؤقتا.. ومن المحتمل جدا أن يكون مستر أكرويد هو الذى تصرف فى المبلغ.

وشيعتنا مس راسل بجفائها المألوف.. وانصرفت من المنزل بصحبة

بوارو.. فقلت له لكى أقطع حبل الصمت: ترى ما هى تلك الأوراق التى بعثرتها الخادمة أورسولا بورن فأثارت غضبه على تلك الصورة؟

فأجاب بوارو بهدوء: ان السكرتير قال انه لم يكن على المكتب أوراق ذات قيمة.. ومع ذلك دعنا من الأوراق، وقل لى رأيك فى الفتاة ذاتها، أورسولا بورن. فأجبت فى تردد: انها بدت لنا فتاة طيبة.

فأخرج بوارو من جيبه ورقة قدمها الى قائلا:

- انظر يا صديقى.. سأريك شيئا.

كانت الورقة هى البيان الذى أعده المفتش راجلان عن تحركات أهل المنزل وأماكن تواجدهم وقت الجريمة وقد أعطاه لبوارو للاطلاع عليه.. ولما نظرت الى حيث أشار بوارو باصبعه على الورقة رأيت علامة صغيرة بالقلم الرصاص أمام اسم أورسولا بورن.. وقال لى:

- ربما لم تلاحظ هذا فى أوانه يا صديقى الفاضل، ولكن يوجد شخص واحد فى هذا البيان ليس هناك ما يقطع بمكان وزمن وجوده وقت ارتكاب الجريمة -أعنى أورسولا بورن.

- لعلك لا تظن.؟ اننى أظن كل شئ يا دكتور شبرد. ان أورسولا بورن ربما كانت هى قاتلة مستر أكرويد، ولكننى أعترف لك باننى لا أجد دافعا لها على ارتكاب هذه الجريمة. أيمكنك أنت أن تجد هذا الدافع؟

فأجبت بثبات: لا دافع لها من أى نوع. فغمغم بوارو لنفسه مقطبا: ما دام الشخص المنسوب اليه التهديد والابتزاز كان رجلا، فيترتب على هذا ان أورسولا لا يمكن أن تكون هى الشخص المقصود، واذن فان..

فسعلت بصورة معنوية، فاستدار نحوى بحدة قائلا: ماذا؟ ماذا تريد أن تقول؟ لا شئ.. لا شئ.. فقط اننا اذا أردنا الدقة فى التعبير، قلت لك أن مسز فيرارز اشارت فى رسالتها الى (شخص)، ولم تذكر أنه

رجل على وجه التحديد. ولكنى سلمت وقتها، أنا وأكرويد، أنه رجل.

ولكن بوارو بدأ مشغولا عن كلامى بفكرة خطرت له.. اذ قال لى فجأة: أين (ماربى جرانج) هذه؟

- فى الناحية الأخرى من بلدة كرانشستر. على بعد ١٤ ميلا من هنا.

- أيمكن أن تذهب الى هناك.. غدا مثلا؟

- غدا؟ أنه يوافق يوم الأحد. نعم. بامكانى أن أرتب هذه المسألة.. ماذا تريد منى أن أفعل هناك؟

- تقابل المدعوة مسز فوليوت.. خد منها كل ما يمكن من المعلومات عن أورسولا بورن.

- لا بأس.. ولكننى غير متحمس لهذه المهمة.

- ليس هذا وقت اثارة المصاعب.. ان حياة انسان قد تتوقف على هذه المهمة..

فقلت متنهدا: مسكين رالف باتون! ومع ذلك فانت تعتقد أنه برئ!..

فنظر بوارو الى برصانة كبيرة قائلا: هل تريد أن تعرف الحقيقة؟

- بالطبع. اليك الحقيقة اذن يا صديقى! ان كل شئ يشير الى إدانته.

فهتفت قائلا: ماذا؟

فأومأ بوارو قائلا: نعم.. بفضل ذلك المفتش الغبى.. كل ما عنده يشير الى هذا الاتجاه.. اننى أبحث عن الحقيقة.. والحقيقة تقودنى كل مرة الى رالف باتون.. هناك الدافع، والفرصة، والوسائل.. لكننى لن أدع حجرا لا أقبله.. لقد وعدت مس فلورا.. وهذا الوعد أمانة فى عنقى!..

زيارة من بوارو

باءت مهمتى فى (ماربى جرانج) بفشل ذريع.. فان مسز فوليوت لم تذكر لى عن أورسولا بورن أكثر من انها فتاة مقتدرة تجيد عملها، وانها لا تعرف عنها شيئا آخر منذ أن تركت خدمتها منذ حوالى عامين..

وعندما سألتها عن الأشخاص الذين كانت تعمل لديهم قبل التحاقها بالعمل عندها قالت انها لا تعرف شيئا على الاطلاق، وأصرت على رفضها اصرارا غريبا حتى لم أجد بدا من الانسحاب، موقنا انه مهما يكن الغموض الذى يلف ماضى اورسولا بورن، فاننى لن أتوصل الى حله عند مسز فوليوت!..

وبعد أن ذهبت لعيادة بعض المرضى وصلت الى البيت حوالى الساعة السادسة مساء، فوجدت أختى كارولين جالسة الى حطام مائدة الشاى وعيناها تلمعان لمعانا شديدا فهمت منه أنها كانت أما تجمع الأخبار أو تذيعها.

جلست فى مقعدى الوثير ومددت ساقى الى لهب المدفأة، فقالت

كارولين بلهجة الانتصار: خمن من زارنى اليوم؟

فرحت أعد لها أسماء طاقم العاملين فى دائرة مخابراتها.. وفى النهاية تطوعت هى بالبيان قائلة:

- كان زائرى هو مسيو بوارو!.. ما رأيك فى هذا؟

فكرت فى أشياء كثيرة، ولكننى حرصت على ألا أكاشف كارولين بها وقلت: وما سبب زيارته؟

- لكى يرانى بالطبع.. فقد أخبرنى أنه بعد أن تم له التعارف بأخى، جاء يسعى الى التعارف بأخته الفذة. يعنى أنا!..

- وماذا قال ذلك؟

- كلمنى كثيرا عن قضاياه المشهورة.. وهو مثال العبقرية حقا!..

فقلت أجاريها فى ثرثرتها:

- وهل دار الكلام عن جريمة القتل الأخيرة؟

- طبعا يا جيمس.. وهل عندنا هنا فى القرية غير هذا الموضوع؟ اننى استطعت أن أزود مسيو بوارو ببعض النقط الهامة، فاعرب عن امتنانه لى، وقال ان عندى كل مؤهلات البوليس السرى، بالاضافة الى غريزة سيكولوجية نفاذة الى الطبع الانسانى!.. وبعد هذا حدثنى عن رالف باتون، فقال ان من الاهمية بمكان العثور عليه بأقرب وقت، وحمله على اظهار نفسه وتقديم التفسير اللازم.. وأضاف أن اختفاء رالف سوف يترك انطباعا سيئا فى جلسة التحقيق الرسمى الوشيكة.

- وماذا قلت أنت ردا على هذا؟

فأجابت كارولين وهى منتفخة زهوا:

- وافقته على رأيه.. وقد ذكرت له ما يقوله الناس فى هذا الشأن.

فقلت لها بحدة: يا كارولين.. هل أخبرت مسيو بوارو بما سمعته من حديث رالف فى الغابة ذلك اليوم؟

فأجابت كارولين بهدوء: أخبرته فعلا.

لم أتمالك أن نهضت ورحت اذرع الغرفة، وقلت لها بلا ترفق:

- أرجو أن تكونى مقدرة لما تفعلين!.. انك بهذا تضعين الحبل حول عنق رالف!..

فقالت كارولين دون أدنى تأثر:

- أبدا!.. وأنا مندهشة لانك لم تخبره بذلك!..

- اننى حرصت على ألا أقول له هذا.. فاننى متعلق بهذا الشاب.

- وأنا مثلك.. ولهذا السبب أقول لك أن كلامك فارغ.. أنا لا أعتقد أن رالف ارتكب الجريمة، ولهذا فان الحقيقة لن تضره فى شئ، ومن واجبنا أن نقدم لمسيو بوارو كل مساعدة ممكنة.. ان رالف كان فى الغابة مع تلك الفتاة المجهولة فى ليلة الجريمة، وما دام هذا، فعنده ما يثبت مكان وزمان وجوده بعيدا عن مسرح الحادث.

- اذا صح ذلك، فلماذا لا يبرز من مكمنه ويقول هذا؟

فأجابت كارولين: لو فعل لورط الفتاة وعرضها للمتاعب.. لكن اذا أمكن مسيو بوارو أن يهتدى الى الفتاة ويبين لها واجبها فى هذا الشأن، فسوف تتقدم من تلقاء نفسها وتبرئ ساحة رالف.

فقلت وأنا أعود الى مقعدى: يبدو أنك نسجت قصة غرامية من وحى خيالك!.. طالما قلت لك يا كارولين أنك تفسدين عقلك بقراءة الروايات البوليسية التافهة!.. وهل سألك بوارو عن أشياء أخرى؟

- سألنى فقط عن المرضى الذين زاروك صباح ذلك اليوم.

- المرضى؟ نعم.. سألنى عن عددهم، وأسمائهم!

- وهل تدعين أنك استطعت أن تخبريه بذلك؟

فأجابت كارولين العجيبة: ولم لا؟ بامكانى أن أرى الممشى الموصل الى العيادة من هذه النافذة.. وأنا أتمتع بذاكرة قوية يا جيمس.. بل أن ذاكرتى أقوى من ذاكرتك!..

- لا شك فى ذلك!..

وأخذت أختى كارولين تعد أسماء المرضى على أصابعها قائلة:

- كان أولهم مسز بنيت العجوز، ثم صبى المزرعة، ودوللى جرايس، والبحار الأمريكى الذى كانت باخرته تنتظر فى الميناء، وجورج ايفانز.. ثم أخيرا.. مس راسل!..

- وشفعت كارولين اسم المريضة الأخيرة بلهجة ونظرة معنوية لم تفتنى.. فقلت لها متضايقا:

- لا أعرف قصدك.. لكن ماذا يمنع من أن تستشيرنى مس راسل بشأن ركبتها؟

- ركبتها؟ كلام فارغ!.. ان ركبتها سليمة مثل ركبتى أو ركبتك!.. انها زارتك لغرض آخر. ما هو؟

اضطرت كارولين الى الاعتراف بأنها لا تعرف، وأضافت قائلة:

- لكن ثق ان هذا هو سبب أسئلة مسيو بوارو... فهناك شئ مريب حول تلك المرأة.

قالت كارولين هذا ووضعت أدوات التريكو وصعدت لتغيير ملابسها كالعادة التقليدية استعدادا لتناول العشاء.. وتركتنى جالسا أحدق فى لهب المدفأة وأفكر فى كلامها.. ترى هل جاء بوارو حقا للحصول على معلومات عن مس راسل المشرفة، أم هذا من أوهام كارولين التى تفسر كل شئ على هواها؟

من المؤكد أن مس راسل لم يكن فى حالتها فى صباح ذلك اليوم ما يدعو الى الارتياب.. على الأقل..

لم ألبث أن تذكرت حديثها الملح عن إدمان المخدرات ثم عن السموم واستخدامها فى القتل.. لكن لا ضير فى هذا، فان أكرويد لم يقتل مسموما.. ومع ذلك، فمن الغريب!..

وقطع على تفكيرى نداء كارولين من أعلى السلم قائلة اننى سأضيع موعد العشاء.. فلم أجد الا أن أضع بعض الفحم فى المدفأة، ثم صعدت السلم طائعا مستسلما.

من الخير أن يستتب الصفاء العائلى فى البيت بأى ثمن!..



حول المائدة

عقد التحقيق الرسمى يوم الاثنين..

وليس فى نيتى ان اسرد إجراءات التحقيق بالتفصيل، لان معنى هذا أن أسرد من جديد كل ما سبق من وقائع هذه القصة.. وإنما اكتفى فأقول انه لم يذكر فى هذا التحقيق كل شيء بالاتفاق مع البوليس... و قد ادليت بشهادتى عن سبب وفاة اكرويد و عن وقت الوفاة المحتمل.. و أشار المحقق الى غياب رالف باتون، و لكن لم يشدد على هذه النقطة اكثر مما ينبغى.

وبعد انتهاء التحقيق الرسمى دار حديث موجز بين بوارو و المفتش راجلان شهدته كالعادة.. و كان من رأى المفتش ان استمرار غياب رالف باتون يزيد موقفه سوءا، و انه حتى لو كان لهذا الغياب ما يبرره فقد كان الاجدر بالشاب ان يظهر للعيان و يحاول تفسير ظروفه حتى ولو كانت صعبه، خصوصا بعد ان اصبح البوليس يبحث عنه فى كل مكان.

وقد قال المفتش راجلان فى هذا الصدد: اننا لم نجد احد شاهده منذ اختفائه، حتى و لو فى ميناء ليفربول.

فقال بوارو: هل تظن انه ذهب الى ليفربول؟

- ليس هذا بالتاكيد..و لكن المكالمة التليفونيه التى صدرت من محطة السكة الحديدية قبل موعد قيام قطار ليفربول بثلاث دقائق فيها ما يدعو الى النظر.

- اللهم الا اذا كان المقصود منها التضليل و الابعاد عن الأثر الحقيقى!

فقال المفتش: و ما رأيك فى بصمات الاصابع الموجودة على الخنجر؟

- فى رايى يا سيدى المفتش ان هذه البصمات قد تقودك الى لا شيء.

فابرز المفتش بضع صور مكبرة للبصمات قائلا:

- اننى اخذت بصمات جميع الموجودين فى المنزل، فلم تتطابق أى منها مع هذه البصمات.. فلا يبقى لنا بعد هذا سوى واحد من اثنين: اما رالف باتون، او الغريب المجهول الذى اخبرنا عنه الدكتور شبرد.. وحالما نضع ايدينا على هذين الاثنين..

فقاطعه بوارو قائلا: يكون قد ضاع وقت ثمين سيدى!..

- ماذا تعنى؟

فقال بوارو بهدوء: قلت يا سيدى المفتش انك اخذت بصمات جميع من فى المنزل.. فهل اخذت بصمات اكرويد ذاته؟

- بصمات القتيل؟

- فى رأيى يا سيدى المفتش ان البصمات الموجودة على مقبض الخنجر هى بصمات اكرويد ذاته.. ان جثته مازالت فى متناول البوليس، و من السهل التحقق من ذلك.

- لكن لماذا؟ مؤكد انك لا تقصد انه مات منتحرا؟

- طبعا لا.. و لكننى ابنى نظريتى على ان القاتل كان يلبس قفازا او انه لف يده بقماش.. و بعد توجيه الطعنه الى القتيل امسك بيده واطبقها حول مقبض الخنجر.

- لكن لاى غرض؟

- لكى يزيد القضية تعقيدا على تعقيد.

فقال المفتش: لا باس.. سوف ابحث هذه القضية!

... لكن ما الذى اوحى اليك بهذه الفكرة؟

- عندما تكرمت وأريتنى الخنجر.. فقد خطر لى ان وضع البصمات على المقبض يدعو الى الاستغراب و التأمل.. فليس فى وضع مثل هذا يمكنى كقاتل ان امسك بالخنجر لكى اضرب به.. و من الطبيعى ان رفع اليد اليمنى بالخنجر فوق الكتف بحركة الى الخلف لا يمكن ان يجعل البصمات فى الوضع الذى وجهت منه الضربة.

فقال المفتش: على كل حال هذه الفكرة، و سانظر فيها، و ارجو ان تشعر بخيبة امل اذا لم تؤد الى نتيجه! قال المفتش هذا بصوت ينم عن الاشفاق، و انصرف على الاثر.. فقال بوارو و قد لمعت عيناه ببريق خفى: لابد ان احاذر فى المرة القادمة، و الا هاج المفتش و ماج، وحدث ما لا تحمد عقباه!.. و الان يا صديقى، ما رأيك فى عقد اجتماع عائلى صغير؟

ان (الاجتماع العائلى) الصغير الذى دعا اليه بوارو تم بعد نصف ساعة.. فقد التأم شمله فى غرفة الطعام بالمنزل (فيرنلى بارك) وجلس بوارو على رأس المائدة، و كأنه رئيس هيئة رهيبة.. و لم يشهد

الاجتماع احد الخدم، و هكذا كنا سته: مسز اكرويد، و فلورا، والميجور بلانت، و ريموند الشاب، و بوارو، و انا.

و بدأ بوارو الاجتماع بأن نهض و انحنى قائلا:

- سادتى، سيداتى.. اننى دعوتكم الى هنا لغرض معين.. و أول ما أبدأ به هو أن أتوجه برجاء خاص الى الانسه..

- فقالت فلورا: لى انا؟

- يا انسه.. انت مخطوبه للكابتن رالف باتون.. و اذا كان أحد محل ثقته، فهو انت.. و رجائى عندك، اذا كنت تعرفين مكانه، ان تقنعيه باظهار نفسه.. مهلا يا انسه و لا تقولى شيئا قبل ان تفكرى جيدا.. ان موقفه يا انسه يزداد سوءا كل يوم.. و لو انه اظهر نفسه فى الحال، مهما يكن من الحقائق الدامغة ضده، فربما كانت هناك فرصة لتفسير موقفه و تبديد الشكوك من حوله.. و لكن هذا السكوت -هذا الهروب- ما هو معناهما؟ معناهما شئ واحد.. هو الاعتراف بالجرم!.. فيا انسه.. اذا كنت حقا تؤمنين ببراءته، فاحمليه على اظهار نفسه قبل فوات الاوان!..

كانت فلورا تسمع هذا الكلام و قد امتقع وجهها، و ما ان فرغ بوارو حتى نهضت و واجهته قائله بصوت جلى: اقسم لك-قسما عظيما مقدسا- اننى لا اعرف شيئا عن مكان وجود رالف، و اننى لم اسمع عنه و لم اشاهده بالمرة منذ يوم الجريمة!..

و جلست الفتاة.. فجعل بوارو يحدق اليها صامتا، و ما لبث ان ضرب هذه المائدة بيده قائلا و قد تصلب وجهه:

- لا بأس!..و الان فـانني اتوجـه بالرجـاء الى هؤلاء البـاقـين، الجـالسين حول هذه المائدة- مسز اكرويد.. ميجور بلانت.. دكتور شبرد.. مستر ريموند.. انتم جميعا اصدقاء و على علاقة حميمة مع الشاب المختفى.. فاذا كنتم تعرفون اين لجأ الى الاختفاء، فتكلموا!..

خيم صمت طويل..فجعل بوارو ينظر اليهم واحدا واحدا و يقول له بصوت خافت: ارجوك!.. تكلم!..

و لكن لم يجبه غير السكوت.. ثم قطعه اخيرا مسز اكرويد التى قالت بلهجه الشكوى و التذمر:

- لابد ان اقول ان اختفاء رالف هو شىء غريب جدا فى الواقع.. ولابد ان اقول لك يا فلورا يا حبيبتى، ان من حسن الحظ ان خطوبتك له لم تعلن بصفة رسمية.

فهتفت فلورا محتجة، قائلة: أماه!.. لا أظنك تعتقدين ان رالف هو الفاعل! فقالت مسز اكرويد و هى تضع منديلها قرب عينيها:

- لا اعرف كيف اظن او افكر!.. المسألة كلها مثيرة للازعاج!.. ترى ماذا يكون مال التركه، اذا وجد رالف مذنبا؟

لم يتمالك ريموند ان دفع مقعده بعيدا عن المائدة بعنف.. و بقى الميجور بلانت هادئا يحدجها بنظراته متأملا.. أما هى فلم تعبأ بأى احتجاج معلن أو صامت و استرسلت قائلة: اراكم جميعا ضدى!.. ولكننى اقولها كلمه صريحة ان عدم ظهور رالف هو شىء مستغرب جدا!.. و احمد الله ان خطوبة فلورا لم تعلن رسميا!..

و هنا قالت فلورا بصوت رنان: سوف تعلن الخطوبة غدا!.

فهتفت الام مروعة: فلورا!!!

أما فلورا فقد التفتت الى ريموند قائلة: هلا تكرمت يا مستر ريموند و نشرت نبأ الخطوبة فى جريدتى المورننج بوست و التيمز؟

فأجاب ريموند برصانة: اذا تاكدت يا مس اكرويد ان هذا شيء حكيم.

- ماذا استطيع أن أفعل؟ لابد لى فى هذه الظروف من الوقوف بجانب رالف... ألا ترى ان هذا واجب محتم على؟

و تفرست فيه مستطلعه، و بعد فترة صمت طويلة اومأ برأسه فجأة... و عندئذ انفجرت مسز اكرويد محتجة... و لما لم تتأثر فلورا استنجدت الام ببوارو قائلة و الدموع فى عينيها:

- الا يمكنك ان تفعل شيئا يا مسيو بوارو؟

فقال بوارو: هل تسمحين يا انسه لرجل عجوز ان يهنئك على شجاعتك و وفائك؟ و هلا تسيئين الفهم اذا انا رجوتك بكل اخلاص ان تؤجلى الاعلان الذى تتكلمين عنه لمدة يومين على الاقل؟

بدت فلورا مترددة... فاستطرد بوارو يقول:

- اننى اطلب منك هذا يا انسه لمصلحة رالف باتون كما هو لمصلحتك. انك وضعت القضية بين يدى. و يجب ألا تعرقلى جهودى الان.

لبثت فلورا صامته بضع دقائق، ثم اجابته قائله:

- اننى لا احب هذا... لكنى سأفعل ما تطلب.

وسارع بوارو يقول: والان سادتى و سيداتى... سوف استأنف ما كنت اقوله لكم... افهموا هذا جيدا.. اننى صممت على الوصول الى

الحقيقة... ان الحقيقة مهما تكن كريهة فى حد ذاتها، فهى دائما جميلة فى نظر طالبها... ثقوا ايها السادة و السيدات اننى مصمم على معرفة سر الجريمة... و لسوف اعرف- بالرغم منكم جميعا!..

والواقع ان بوارو قذف بكلماته الاخيرة فى وجوهنا جميعا بلهجة التحدى و الاستفزاز... و اظن اننا اخذنا فى قرارة نفوسنا باسلوبه، الا جوفرى ريموند الذى بقى على حاله من المرح و الانتعاش، حتى انه قال وهو يرفع حاجبيه: ماذا تقصد بقولك بالرغم منا جميعا؟

- اقصد يا سيدى. ان كل واحد منكم فى هذه الغرفة يخفى عنى شيئا!

ورفع يده عندما سمع غمغمة خافتة تنم عن الاحتجاج و استطرد قائلا: نعم. نعم. اننى اعرف ما اقول. انه قد يكون شيئا لا اهمية له- شيئا تافها قد ترون انه لا تاثير له فى القضية. ولكن هذا هو الواقع... ان كل واحد منكم عنده شىء يخفيه!.. تكلموا الان!.. هل انا على حق؟

و اكتسحت نظراته الموجودين حول المائدة متحدية متهمة... فغض كل منا بصره أمامه.. نعم.. حتى أنا..

فقال بوارو و هو يضحك ضحكة غريبة: عرفت جوابكم!..

و نهض من مقعده قائلا:

- اننى أناشدكم جميعا!.. قولو لى الحقيقة!.. الحقيقة كاملة!...

و لما لم يسمع غير الصمت اردف قائلا: هل لن يتكلم احد منكم؟ يا خسارة!!!

و خرج بوارو من الغرفة على الأثر.

ريشة الإوزة

ذهبت الى مسكن بوارو هذا المساء بناء على دعوة منه.. و قد تركتنى اختى كارولين اخرج على كره منها، اذا لم يكن احب اليها من ان ترافقنى.

وقد رحب بى بوارو و وضع امامى على المائدة زجاجة ويسكى، اما هو فكان يمزج لنفسه قدحا من الشيكولاته الساخنة.

وسألنى بأدب عن شقيقتى التى وصفها بأنها شخصية طريفة.. فقلت له بجفاء: انك ملأت رأسها غرورا!.. ما هى حكاية زيارتك لها عصر يوم الأحد؟

فضحك قائلا: اننى احب دائما ان استخدم اهل الخبرة.

و لم يشأ ان يزيد هذه العبارة الغامضة بيانا... فقلت له: على كل حال فانك لو تحصل منها الا على ثرثرة أهل القرية و أقاويلهم!..

فقال بهدوء: و معها قدر كبير من المعلومات القيمة!.. مثل؟

فهز رأسه قائلا: لماذا لم تذكر لى الحقيقة؟ فى مكان مثل قريتكم هذه، لابد ان تعرف جميع افعال رالف باتون عاجلا او اجلا... و لو لم يتصادف مرور اختك فى الغابة فى ذلك اليوم، لمر شخص غيرها حتما.

فقلت متضايقا: هذا محتمل... و ما هى حكاية اهتمامك بالمرضى

الذين ترددوا على عيادتى يومها؟ فلمعت عيناه قائلا: هو مريض واحد يا دكتور... مريض واحد فقط!..

- لعله اخرهم؟

فقال متهربا: اننى اجد مس راسل شخصية جديرة بالدراسة.

- و هل تتفق مع اختى فى ان شخصية مس راسل مريبة؟

- هل هى قالت ذلك فعلا؟

و هنا لم اتمالك ان انفجرت قائلا:

- ليتك تقول لى ما هو رأيك فى القضية كلها!..

فوضع قدحه على المائدة قائلا: هل تريد هذا حقا؟ نعم.

- انك رأيت ما رأيته انا نفسى... الا يجب ان تتفق أفكارنا؟

فقلت له بجفاء: انك بهذا الكلام تسخر منى!... انا شخص لا خبرة لى بقضايا من هذا النوع!...

- لا بأس اذن. ان أول ما ينبغى ان تفعله هو الحصول على تصوير واضح لما حدث فى تلك الليلة- مع ضرورة ان تضع فى اعتبارك دائما ان الشخص الذى يدلى بمعلومات قد يكون كاذبا فيما يقول.

- هذا التشكك فيه مبالغة.

- و لكنه ضرورى... و الان، فان اول شىء هو انصراف الدكتور شبرد من منزل اكرويد فى الساعة التاسعة الا عشر دقائق... كيف يتاتى لى ان اعرف هذا؟

- لاننى قلت لك انه هذا.

- لكن ربما كنت لم تقل الحقيقة... او ان الساعة لم تكن مضبوطة... و لكن باركر قال ايضا انك انصرفت من المنزل فى الساعة التاسعة الا عشر دقائق... و اذن فاننا نسلم بما قلت و نمضى الى النقطة التالية... فى الساعة التاسعة صادفت رجلا قرب البوابة، و لنا ان نسمى هذا (دراما الغريب المجهول) فكيف يتاتى لى ان اصدق ان هذا هو ما حدث؟

- لاننى قلت لك انه...

و لكن بوارو قاطعنى هذه المرة متضجرا، و قال:

- اراك على شىء من الغباوة هذه الليلة يا صديقى... هناك ما هو اقوى من كلامك، و هو ان خادمة مس جانيت قابلت هذا الغريب المجهول قبل مقابلته له بدقائق، و قد سألها أيضا عن الطريق المؤدى الى (فيرنلى بارك)... و اذن فنحن نسلم بوجوده، و نستطيع ان نتاكد من مسألتين فى امر هذا الغريب، اولاهما انه غريب فعلا عن المنطقة، و الثانية انه مهما يكن غرضه من الذهاب الى (فيرنلى بارك)، فانه لم يجعل هذا سرا يحوطه الغموض و الإبهام، بعد ان استفهم مرتين عن الطريق المؤدى الى هذا المنزل.

- نعم.. نعم.. هذا واضح.

- و الان، اهتممت بجمع معلومات أوفى عن هذا الرجل، فتبين لى انه تناول الشراب فى حانة (الخنازير الثلاثة)، و شهدت خادمة الحانة بأن لهجته كانت أمريكية، و انه ذكر لها انه قادم توا من الولايات

المتحدة.. هل استرعى انتباهك وقتها أن لهجته أمريكية؟

فقلت بعد أن لبثت دقيقتين أو نحوهما استرجع تلك المناسبة:

- نعم... اظن هذا... و أن كانت لهجة أمريكية خفيفة.

- تماما... و هناك أيضا هذا الشيء الذى التقطته يدى فى الكشك الصيفى بمنزل اكرويد.

و ابرز لى ريشة الإوزة الصغيرة... ثم استطرد قائلا:

ان مدمنى المخدرات يحملون هذه الريشة و يتشممونها مشبعة بالكوكايين... و هذه الوسيلة لتعاطى المخدرات شائعة فى امريكا... وهذا دليل اخر يؤيد قدوم هذا الرجل من كندا او الولايات المتحدة.

فقلت له بفضول:

ما الذى استرعى نظرك اولا الى الكشك الصيفى؟

ان صديقى مفتش البوليس سلم تماما بأن أى شخص استخدم ذلك الممشى انما فعل ذلك باعتباره طريقا مختصرا الى المنزل... أما انا فكدت أرى الكشك الصيفى حتى ادركت ان نفس الممشى يمكن ان يسلكه أى شخص يريد استخدام الكشك الصيفى مكانا للقاء... و الان يبدو لنا من المؤكد ان الغريب المجهول لم يقصد الى الباب الامامى و لا الى الباب الخلفى.. اذن فهل خرج احد من اهل المنزل لمقابلته؟... اذا صح هذا، فهل هناك ما هو اصلح من الكشك الصيفى مكانا للقاء؟ وعندما رأيتنى افتش هذا الكشك، فقد فعلت ذلك بأمل ان أجد دليلا او اثرا ما بداخله... و قد وجدت اثرين: قطعة القماش البيضاء، وريشة الاوزة.

فقلت و قد زاد استغرابى: و قطعة القماش البيضاء؟ ما حكايتها؟

فرفع بوارو حاجبيه قائلا بجفاء:

– انك لا تستعين بالخلايا الرمادية فى مخك للتفكير!

... ان قطعة القماش البيضاء المنشاة يجدر ان تكون واضحة لك!..

– انها ليست واضحة تماما.

على اننى غيرت موضوع الحديث قائلا:

- على أى حال فان ذلك الرجل الغريب ذهب الى الكشك الصيفى لمقابلة شخص ما.. فمن كان ذلك الشخص؟

فأجاب بوارو: هذا هو السؤال الواجب. لعلك تذكر ان مسز اكرويد و ابنتها جاءتا من كندا للاقامة هنا؟

– هل هذا ما قصدته اليوم عندما اتهمتهما بأنهما تخفيان الحقيقة؟

– ربما... و الان هناك نقطة اخرى... ما رأيك فى قصة خادمة الاستقبال اورسولا بورن؟ أية قصة؟

– قصة طردها من الخدمة.. هل يستغرق طرد خادمة نصف ساعة؟ و هل كانت حكاية تلك الأوراق الهامة التى بعثرتها على مكتب اكرويد معقولة؟ ثم تذكر انه مما قررته من انها كانت فى غرفة نومها من الساعة التاسعة و النصف الى الساعة العاشرة، فلم يتقدم احد لتأييد كلامها.

فقلت له: انك تحيرنى!..

– أما انا فان القضية تزيد وضوحها امامى... لكن قل لى: ما هى

الافكار و النظريات التى امكنك تكوينها؟

فأخرجت من جيبى قصاصة ورق و قلت بلهجة الاعتذار:

- اننى دونت هنا بعض الآراء.

- بديع جدا!.. انت عقلية منظمة!.. اسمعنا أرائك!...

فرحت أقرأ بصوت يخالطه الارتباك:

نقطة رقم١- ان مستر اكرويد قد سمع و هو يتكلم مع شخص ما فى التاسعة و النصف.

نقطة رقم٢- فى وقت ما أثناء المساء، لابد ان رالف باتون قد دخل عن طريق النافذة، كما تدل على ذلم بصمات حذائه.

نقطة٣- كان مستر اكرويد عصبيا فى ذلك المساء، و ما كان يسمح بالدخول الا لشخص يعرفه.

نقطة رقم٤- ان الشخص الذى كان مع مستر اكرويد فى الساعة التاسعة و النصف كان يطلب منه مالا. و نحن نعرف ان رالف باتون كان يعانى من ضيق مالى.

"ان هذه النقاط الاربع تشير الى ان الشخص الذى كان مع اكرويد فى الساعة التاسعة و النصف هو رالف باتون. و لكننا نعرف ان مستر اكرويد كان على قيد الحياة فى الساعة العاشرة الا ربع بشهادة فلورا، و اذن لم يكن رالف هو الذى قتله. ان رالف ترك النافذة مفتوحة. و قد جاء القاتل فيما بعد من هذا الطريق".

فقال بوارو: و من هو القاتل؟

– الغريب الامريكى... ربما كان هذا الرجل متواطئا مع باركر الساقى، و الارجح اننا سنجد فى شخص باركر الرجل الذى كان يهدد و يبتز مسز فيرارز... و اذا صح هذا، فربما حدث ان باركر سمع ما يكفى لكى يدرك ان لعبته قد انكشفت و سره افتضح، فاخبر شريكه بهذا، فقام الأخير بارتكاب الجريمة بالخنجر الذى قدمه له باركر.

فقال بوارو: هذه نظرية على اية حال... مؤكد ان عندك خلايا مخ من نوع ما!.. لكن النظرية تترك اشياء كثيرة تحتاج الى تفسير.

– مثل؟

– المكالمة التليفونية.. و المقعد العالى الظهر الذى زحزح من مكانه.

فقاطعه قائلا: اترى حقا ان النقطة الاخيرة ذات اهمية؟

– ربما لا تكون... ربما زحزح المقعد من مكانه بالصدفة، و ربما أعاده ريموند او بلانت الى مكانه الاصلى بحركة لا شعورية تحت وطأة الانفعال... ثم هناك مسألة مبلغ الاربعين جنيها المفقودة.

فقلت: ربما اعطاه روجر لرالف، بعد ان راجع نفسه اثر رفضه الاول.

– و مع ذلك فما زالت هناك نقطة اخرى تحتاج الى تفسير.

– ما هى؟

– لماذا كان بلانت متأكدا ان الذى كان مع اكرويد فى الساعة التاسعة و النصف هو ريموند سكرتيره؟

انه شرح لنا هذا فيما بعد.

– اتظن هذا؟ لن الح فى هذه النقطة... قل لى بدلا من ذلك: ما

هى الاسباب التى دفعت رالف باتون الى الاختفاء؟

فرحت اقول بتؤدة: هذه اكثر النقط صعوبة... و لكننى سأتكلم بأسلوب طبيب... لابد ان أعصاب رالف تعرضت للاضطراب... اذا كان قد اكتشف فجأة ان عمه قتل فى غضون دقائق قليلة من انصرافه من عنده -بعد ما لعله كان لقاء عاصفا بينهما- فربما تملكه الفزع و بادر بالهرب... المعروف ان كثيرا من الناس يفعلون هذا... يتصرفون تصرفات تدينهم و هم أبرياء تماما!..

فقال بوارو: نعم. هذا صحيح. لكن يجب الا يغيب عنا شىء واحد.

- واحد؟

- نعم. هل تدرك ان هناك ثلاثة دوافع منفصلة و لكنها تجابهنا بشدة؟ ان احدهم قد سرق بالتاكيد المظروف الأزرق بمحتوياته. هذا احد الدوافع- التهديد و الابتزاز! قد يكون رالف باتون هو الشخص الذى كان يهدد و يبتز مسز فيرارز. تذكر، كما اشار الى ذلك المحامى هاموند، ان رالف باتون لم يطالب عمه بأموال فى الفترة الاخيرة. ويبدو من هذا انه وجد المصدر الذى يزوده بالمال فى مكان اخر. ثم هناك الحقيقة المعروفة و هى انه كان فى ورطة مالية خشى ان يتسرب أمرها إلى مسامع عمه. وأخيرا، هناك الدافع الذى أشرت اليه أنت الآن.

فقلت مبهوتا: يا للنكد!.. ان القضية تبدو سوداء ضده!..

فقال بوارو: احقا؟ الى هنا و نحن نختلف، أنت و أنا!... ثلاثة دوافع للجريمة!.. انها اكثر من اللازم... اننى ميال الى الاعتقاد بأن رالف باتون برىء، رغم كل شىء!...

مسز اكرويد

كان بوارو صادقا فى تقديراته..فمن بين الأشخاص الستة الذين جمعهم بوارو حول المائدة كانت مسز اكرويد اسبقهم الى الاعتراف بأن عندها ما تخفيه حقا.

فقد استدعتنى مسز اكرويد فى ساعة مبكرة صباح الثلاثاء لفحصها بدعوى توعك الصحة. و لكننى ايقنت من اول نظرة ان هذه تغطية، و ان هناك شىء اخر غير المرض تريد مكاشفتى به.

وليس فى نيتى ان اصدع القارئ بمقدماتها و أسلوبها الملتوى، واكتفى ان اقرر اننى فهمت منها بعد اللف و الدوران ان حياة الفاقة التى تعيشها فى الماضى جعلتها تستدين و تغرق فى الديون، خصوصا بعد انتقالها الى العيش تحت سقف بيت اكرويد، على أمل سداد ديونها المتراكمة مما يؤول اليها فى وصية اكرويد- بعد عمر طويل طبعا!..

و عندما اشتد حرج موقفها المالى بسبب الديون المتزايدة، خطر لها الاطلاع على وصية اكرويد لمجرد الاطمئنان على المستقبل، و هكذا انتهزت فرصة خروج الجميع من المنزل بعد ظهر يوم الجمعة، و دخلت غرفة مكتب اكرويد للبحث عن الوصية.

و هنا اترك الكلام لمسز اكرويد، التى مضت تقول: اعتقد ان روجر يحتفظ بالوصية فى ادراج مكتبه... و من حسن الحظ اننى وجدت مفاتيح الادراج على المكتب، و ان كان هذا تهونا منه... و قد فتشت الادراج واحدا واحدا دون ان اعثر على الوصية... و بينما كنت افتش الدرج السفلى، اذ دخلت الغرفة اورسولا بورن خادمة الاستقبال!..

و بعد ان افاضت مسز اكرويد فى بيان حرج موقفها خصوصا ازاء نظرات الاستحقار التى تجلت فى عينى الخادمة، استطردت تقول:

- بالطبع اغلقت الدرج و قمت من مكانى و لفت نظرها الى اثار الغبار الموجودة على المكتب، و لكن ضايقنى منها تعاليها رغم طاعتها الظاهرية، خصوصا و هى فعلا فتاة متعلمة و مختلفة عن غيرها من الخادمات... و على أى حال فان روجر جاء بعد قليل و كنت اظنه خرج للتنزه... و لما سأل عما هناك قلت اننى جئت للحصول على نسخة من مجلة (بانش)، و فعلا اخذت النسخة و خرجت... اما اورسولا فانها بقيت، و سمعتها تستأذنه فى الكلام معه دقيقة... فذهبت الى فراشى و انا فى أسوء حال!..

ساد صمت طويل رفعت مسز اكرويد منديلها الصغير المطرز الى اجفانها اكثر من مرة.. و عندما عادت الى الكلام راحت تقول بصوت متهدج: هلا قمت بشرح هذه المسألة لمسيو بوارو؟ انت ترى انها مسألة تافهة. و لكن بالنظر الى لهجته الشديدة التى سمعناها فى الاجتماع عن الاشياء التى تخفيها، فقد خطر لى ان اكاشفك فى الحال... ثم ان الخادمة اورسولا بورن قد تبالغ فى رواية القصة، اما انت فيمكنك ان تشرح كل الظروف.

فقلت لها: اهذا كل شىء؟ هل اخبرتنى كل شىء؟

- نعم!.. نعم!.. ولكننى لست منها ترددا فى الجواب جعلنى اوقن ان هناك شيئا اخر مازالت تخفيه... و لعل لمسة من العبقرية المحضة هى التى جعلتنى القى عليها هذا السؤال:

- مسز اكرويد... هل انت التى تركت خوان الفضيات مفتوحا؟

فجاءنى الجواب فى حمرة الشعور بالذنب التى تعجز حتى المساحيق عن إخفائه ، اذ همست قائلة: و كيف عرفت؟

- كنت انت اذن؟!.. نعم... اننى!.. الحقيقة ان خوان الفضيات كان به قطعة او قطعتان من التحف الفضية النادرة... و كنت قد قرأت اخيرا عن عرض قطعة مماثلة فى معرض الاخصائى كريستى بيعت بمبلغ ضخم... فخطر لى ان اذهب بالقطعتين الثمينتين الى لندن فى زيارتى المقبلة و... و اعرضها للتثمين... فاذا تبين انهما قيمتان فعلا، فلك ان تتصور سرور روجر بهذه المفاجأة.

لم اعقب على كلامها... و لم اسألها لماذا لجأت الى التخفى والاختلاس فى محاولة كهذه.. و انما سألتها:

- لماذا تركت غطاء خوان الفضيات مفتوحا؟

فأجابت مسز اكرويد : فوجئت بسماع خطوات قادمة من ناحية الشرفة فى الخارج... فأسرعت بالخروج من غرفة الجلوس و وصلت الى اعلى السلم فى الوقت الذى فتح فيه باركر الباب لاستقبالك.

- فناجيت نفسى: لابد انها كانت مسز راسل.

هكذا اماطت لى مسز اكرويد اللثام عن حقيقة طريفة للغاية... لابد اذن ان مس راسل المشرفة قد دخلت غرفة الجلوس عن طريق نافذة الشرفة، و لم يخطئ حدسى عندما قدرت وقتها انها كانت تلهث

من الجرى... فأين كانت يا ترى؟ ذهب بى الفكر فى هذه اللحظة الى الكشك الصيفى، و قطعة القماش الابيض المنشاة... فقلت لمسز اكرويد فجأة: ترى هل تحمل مس راسل مناديلها منشاة؟

و لما اجفلت مسز اكرويدمن هذا السؤال نهضت قائما.. فقالت لى بلهجة القلق: هل ستشرح لمسيو بوارو الموقف؟ فطمأنتها...

و عند انصرافى كانت اورسولا بورن خادمة الاستقبال فى الصالة، و قد ساعدتنى فى ارتداء معطفى... و لما تفرست فيها عن كثب هذه المرة رأيت ما دلنى على انها كانت تبكى مؤخرا.. فقلت لها:

– كيف قلت لنا ان مستر اكرويد استدعاك الى غرفة مكتبه يوم الجمعة، فى حين اننى علمت الان انك انت التى طلبت ان تكلميه؟

فأسبلت عيناها امامى برهة... ثم اجابت مترددة:

– اننى نويت ترك الخدمة هنا على اى حال.

فلم اقل لها شيئا اخر... و فتحت لى الباب الامامى... و فى اللحظة التى كنت اخرج فيها قالت لى بصوت خافت:

– معذرة يا سيدى؟ هل هناك اى اخبار عن الكابتن باتون؟

ولما هززت رأسى وانا انظر اليها مستطلعا قالت وفى عينيها نظرة ابتهال: يجدر به ان يعود! يجدر ان يعود فعلا! هل يعرف احد مكانه؟

فقلت لها بحدة: هل تعرفين انت؟

فهزت رأسها سلبا... فتلكأت برهة و قد خطر لى انها ستقول شيئا اخر... و كم ادهشنى سؤالها:

– متى يظنون ان الجريمة حدثت؟ قبل الساعة العاشرة بقليل؟

- فأجبت: هذه هى الفكرة... فيما بين الساعة العاشرة الا ربع و الساعة العاشرة.

- اليس قبل ذلك؟ اليس قبل الساعة العاشرة الا ربع؟

رحت اتفرس فيها... فبدا لى انها متلهفة لكى يكون ردى بالايجاب... فقلت لها: هذا شىء مستبعد... ان مس اكرويد شاهدت عمها على قيد الحياة فى الساعة العاشرة الا ربع..

فتحولت عنى و قد شفت هيأتها عن الغم و الانقباض... و لم اتمالك ان قلت لنفسى و انا ابتعد بسيارتى:

- يا لها من فتاة جميلة!.. جميلة الى ابعد الحدود!

وعندما عدت الى البيت قالت اختى كارولين ان بوارو زارها، وأضافت وهى منتفخة سرورا وشعورا بالأهمية اننى أساعده فى حل القضية!

شعرت بالقلق... فان كارولين لا تطاق و هى على ما هى عليه!.. فما بالك اذا وجدت من يشجع غرائزها البوليسية؟...

قلت لها: هل تنوين الطواف بالمنطقة كلها بحثا عن الفتاة المجهولة التى كانت مع رالف باتون فى الغابة؟

فأجابت كارولين: ربما أفعل هذا لحسابى... و لكن هناك مسألة اخرى يريد مسيو بوارو ان ابحثها لأجله.

- ما هى؟ فأجابت كارولين برصانة بالغة:

- يريد ان يعرف ماذا كان لون حذاء رالف العالى: أسود أو بنى؟...

حملقت فى وجهها و قد عجزت عن فهم المقصود، قائلا:

- كان الحذاء بنى اللون... اننى رأيته!..

– ليس الحذاء القصير يا جيمس... ان مسيو بوارو يريد ان يعرف ان كان لون الحذاء العالى الذى كان معه فى الفندق: بنى اللون أو اسود؟... ان الكثير يتوقف على ذلك.

اقولها صراحة اننى لم افهم المقصود وقتها... و لك ان تسمنى غبيا كما شئت... على اننى قلت لها: و كيف تنوين ان تتوصلى الى معرفة المطلوب؟

قالت كارولين انه لن تكون هناك صعوبة فى ذلك.. فان خادمتنا انى صديقة حميمة لكلارا خادمة مس جانيت الثرثارة... و كانت كلارا تصاحب الخدم فى فندق الخنازير الثلاثة... و اذن فالمسألة غاية فى البساطة... فان مس جانيت التى كانت تتعاون مع كارولين فى أعمال

الاستخبار معاونة صادقة، لن تتردد فى منح خادمتها كلارا اجازة قصيرة تبادر فيها بالحصول على البيان المطلوب من خدم الفندق- بأسرع وقت!..

و هكذا كان... فعند جلوسنا بعد ذلك الى طعام الغداء قالت لى كارولين بلا مقدمات: بخصوص حذاء رالف باتون العالى...

– خيرا ماذا بخصوصه؟

ـ كان مسيو بوارو يظن ان لونه بنى. لكنه أخطأ. الحذاء لونه اسود.

قالت هذا و كانت تومئ برأسها مرارا... و معنى هذا انها سجلت نقطة جديدة فى المباراة الدائرة بينها و بينى!..

لم اجب بشىء... فقد كنت فى اشد العجب و الحيرة من مسألة لون الحذاء العالى هذه، و مدى اهميتها بالنسبة للقضية!..

جوفرى ريموند

كـان مـقـدرا ان ارى دليـلا جـديدا اليوم على نجاح (تكتيكات) بوارو و أساليبه...ان التحدى الذى القى به فى وجـوهنا أثناء اجـتمـاعنا حـول المائدة كان لمسـة بارعـة هى وليـدة علمه بأطوار النفس البشرية... فان مزيجا من الخوف و الشعور بالذنب قد انتزع الحقيقة من مسز اكرويد، فكانت هى الأولى فى التجـاوب... وكان الثانى هو جوفرى ريموند.

و لكن لا بدأ الحديث بالترتيب.

فبـينمـا كنت فى العـيـادة بعـد الظهـر جـاءتنى كـارولين و بيـدهـا (برطمان) مربى، و قالت لى بلا مقدمات:

- ما رأيك يا جيمس فى ان تأخذ هذه الهدية الى مسيو بوارو؟ هى مربى البشملة، و قد وعدت مسيو بوارو بها... انه لم يتذوق من قبل

منتجاتنا المنزلية.

فقلت لشقيقتى ببرود: و لماذا لا ترسلينها مع انى؟

- هى مشغولة بأعمال البيت. و لا يمكن ان استغنى عنها بأى حال.

وقفنا نتبادل النظرات برهة... و فى النهاية قلت لها:

- لا بأس... لكن اذا اخذت هذه الهدية اللعينة، فتأكدى اننى سأتركها على عتبة بابه.. مفهوم؟

فرفعت كارولين حاجبيها قائلة:

- طبيعى!.. و من طلب منك ان تفعل غير هذا؟

هكذا كان الانتصار نصيب كارولين مرة اخرى...

و قالت لى و انا افتح باب العيادة الخارجى: اذا تصادف و رأيت مسيو بوارو، فيمكنك ان تخبره بلون الحذاء العالى.

كانت هذه فى الحق اشارة ماكرة لبقة... فاننى كنت فى شوق لفهم لغز الحذاء العالى.. و ما كاد بوارو يرانى حتى رحب بى، و قال متهللا:

- ما اكرم الانسة كارولين!. انها تذكرت وعدها. و الشىء الثانى؟

- معلومات... الى حد ما.

و اخبرته بالمقابلة التى تمت بينى و بين مسز اكرويد... فأصغى باهتمام، و لكن بلا تحمس، ثم قال متأملا: انها تمهد جزءا من الارض امامنا... ثم ان لهذه المعلومات قيمة فى تأييد أقوال المشرفة مس راسل... فانها قالت، كما تذكر، انها وجدت خوان الفضيات مفتوحا، فأغلقته اثناء مرورها بغرفة الجلوس.

- و ما رأيك فى قول المشرفة انها كانت فى غرفة الجلوس

للاطمئنان على تنسيق الزهور؟

- اننا لم ناخذ يا صديقى هذا الكلام ماخذ الجد... انه كان عذرا انتحلته امرأة على وجه السرعة لتفسير وجودها فى الغرفة... اننى فكرت فى ان يكون انفعالها الذى رأيته انت وقتها هو وليد عبثها بخوان الفضيات، و لكن اظن الان انه يجدر بنا ان نبحث عن سبب اخر للانفعال.

فقلت له: نعم.. ترى من الذى خرجت مس راسل لمقابلته؟ و لماذا؟

- هل تظن انها خرجت من المنزل لمقابلة شخص ما؟ نعم.

فأومأ بوارو قائلا: و هذا رأيى ايضا.

و خيم الصمت... و بعد برهة قلت له:

- بالمناسبة... عندى رسالة لك من اختى... ان حذاء رالف باتون العالى لونه اسود، لا بنى...

قلت هذا و أنا أتفرس فيه بدقة، و قد خيل لى ان ملامحه شفت عن قلق يسير ما لبث ان اختفى و هو يقول:

- هل هى متأكدة تماما ان الحذاء لم يكن بنى اللون؟

- كل التأكد.

فقال بوارو بلهجة المحزون: اه!.. هذا من دواعى الأسف!..

ولم يتقدم بتفسير لكلامه، و انما طرق على الفور موضوعا أخر، اذ قال: بخصوص زيارة مس راسل المشرفة لعيادتك يوم الجمعة للاستشارة الطبية، هل يجوز ان اسأل عما دار فى هذه الزيارة، بعيدا عن الناحية الطبية؟

فقلت: هذا ممكن جدا... بعد انتهاء حديثنا طبيا، تكلمنا بضع

دقائق عن السموم و عن سهولة أو صعوبة اكتشاف وجودها، و عن تعاطى المخدرات و المدمنين لها

فقال بوارو: مع ذكر خاص الكوكايين؟

فقلت و قد تولتنى الدهشة: و كيف عرفت هذا؟

و ردا على سؤالى رأيته ينهض و يتجه الى حيث كانت هناك مجموعة من الجرائد، فجاءنى بنسخة من جريدة (ديلى برجيت) الصادرة يوم الجمعة الماضى و اطلعنى على مقال منشور بها عن تهريب الكوكايين، و قال لى:

– هذا هو ما أدخل الكوكايين فى رأسها يا صديقى.

أردت ان استوضحه اكثر، لاننى لم افهم قصده تماما، لولا ان الباب فتح فى هذه اللحظة و أقبل جوفرى ريموند سكرتير اكرويد... وكان بادى البشاشة و المرح كعادته، و بعد ان حيانا قال لبوارو:

– هذه هى المرة الثانية التى أجئ فيها اليك يا مسيو بوارو، بعد ان لم أجدك فى المرة الاولى صباح اليوم.

اردت ان اعتذر و انسحب، لولا ان الشاب قال و هو يجلس بعد اشارة من بوارو: لا تذهب بسببى يا دكتور شبرد.. المسألة هى أن عندى اعترافا اريد ان ادلى به.

فقال بوارو بأدبه المعهود: احقا؟

– ان المسألة ليست ذات اهمية فى الواقع... و لكن الحقيقة ان ضميرى بدأ يؤنبنى منذ عصر امس.. لقد اتهمتنا جميعا يا مسيو بواروبأن كل واحد منا عنده ما يخفيه.. و أنا الان اعترف بالذنب... وأقول اننى اخفيت شيئا.

- و ما هو يا مستر ريموند؟

- هو شيء لا أهمية له كما قلت.. و اليك هو.. اننى كنت غارقا فى الديون بصورة خطيرة و قد جاءتنى تلك الهبة التى وردت فى وصية مستر اكرويد فكانت اشبه بنجدة من السماء.. ان مبلغ خمسمائة جنية يجعلنى اقف على قدمى من جديد، مع فائض يسير.

قال الشاب هذا و هو يبتسم لنا تلك الابتسامة الصريحة الأخاذة التى جعلت منه شخصية محبوبة.. و استطرد يقول:

- الحقيقة ان خوفى من اساليب البوليس فى الاشتباه هو الذى جعلنى اسكت، خصوصا اذا عرف البوليس انى كنت فى ضيق مالى.. ولكننى كنت أحمق فى هذا التخوف، لانى كنت مع الميجور بلانت فى غرفة البلياردو من الساعة العاشرة الا ربع فصاعدا، و هكذا كان إثبات مكان و زمن وجودى وقت الجريمة مسألة لا شك فيها، و لم يكن لى ان اخشى شيئا.. و مع ذلك فعندما توعدتنا انت و مسيو بوارو عن الأشياء التى نخفيها، شعرت بوخز الضمير، و بدا لى ان ازيح هذا العبأ عن صدرى.

و نهض الشاب قائما و هو يبتسم.. فأومأ اليه بوارو و قال ممتدحا: هذا عمل حكيم ايها الشاب.. اننى عندما اعرف ان شخص ما يخفى عنى شيئا، اشتبه فى الحال ان ما يخفيه شيء خطير.. وأنت قد أحسنت صنعا.

فقال ريموند ضاحكا: يسرنى اننى بعدت عن الشبهة! سأذهب الآن!

و ما ان خرج الشاب حتى قال بوارو:

- نعم.. هذا شيء تافه.. لكن لو لم يكن فى غرفة البلياردو فمن

يدرى؟ على أى حال ان كثيرا من الجرائم ترتكب لما هو اقل من خمسمائة جنية... و المسألة تتوقف على ماهية المبلغ الذى يكفى لكى ينحدر الإنسان الى القتل... هى مسألة نسبية كما ترى! هل فكرت يا صديقى ان كثيرين فى منزل اكرويد كانوا عرضة للافادة من موته؟ مسز اكرويد.. مس فلورا.. مستر ريموند.. المشرفة.. مس راسل.. هناك واحد فقط لا ينطبق عليه هذا الوصف.. هو الميجور بلانت.

قال بوارو هذا بلهجة غريبة حتى لم أتمالك ان تطلعت اليه متحيرا و قلت له: اننى لست افهمك تماما!

– ان اثنين من الأشخاص الذين اتهمتهم قد ادلوا لى بالحقيقة.

– هل تظن ان الميجور بلانت عنده ايضا ما يخفيه؟

– ما دمت تقول هذا، فهناك مثل يقول ان الرجال الإنجليز عندهم شيئا واحد يخفونه– حبهم! أما الميجور بلانت فليس بارعا فى الإخفاء!

فقلت له: يخيل لى أحيانا اننا تسرعنا نحن الاثنين بصدد نقطة واحدة.

– و ما هى؟

– لقد افترضنا ان من كان يهدد و يبتز مسز فيرارز هو بالضرورة قاتل مستر اكرويد... ألا يجوز اننا أخطأنا؟

فأما بوارو بنشاط قائلا:

– بديع جدا! بديع جدا فى الواقع! طالما تساءلت ان كانت هذه الفكرة سوف تخطر لك! بالطبع هذا محتمل.. لكن لابد ان نتذكر نقطة واحدة و هى ان الرسالة اختفت.. و مع ذلك، فان هذا قد لا يكون معناه بالضرورة، كما قلت، ان القاتل اخذها.. عندما اكتشفت انت الجثة لأول مرة، فان باركر ربما يكون قد اختلس الرساله دون ان تلاحظه.

– باركر؟

– نعم باركر... اننى اعود دائما الى باركر.

– ليس باعتباره القاتل– كلا، فانه لم يرتكب الجريمة.. لكن من هو اصلح منه فى شخصية الوغد المجهول الذى كان يرهب مسز فيرارز؟ قد لا يبعد أنه توصل الى المعلومات المتعلقة بحقيقة وفاة مستر فيرارز من أحد خدم بيتها.. على أى حال فهو أقرب الى الاحتمال فى الحصول على ذلك من ضيف عابر كالميجور بلانت مثلا.

فسلمت برأى بوارو قائلا: نعم، قد يكون باركر هو الذى أخذ الرسالة.. فاننى لم ألاحظ اختفائها الا فيما بعد.

– الى أى مدى؟ بعد ان جاء بلانت و ريموند الى الغرفة، أو قبل ذلك؟

فأجبت بتؤدة: لا يمكننى أن أتذكر.. اظن انه كان قبل حضورهما.. كلا! بل بعد ذلك.. نعم! أكاد اكون متأكدا أنه كان بعد حضورهما!

فقال بوارو متأملا: ان هذا يوسع دائرة البحث الى ثلاثة أشخاص. ولكن باركر هو اكثرهم احتمالا. بودى ان احاول تجربة صغيرة مع باركر.. ما رأيك يا صديقى فى مصاحبتى الى (فيرنلى بارك)؟

وافقت.. و ذهبنا على الفور الى بيت اكرويد.. و بعد ذلك بقليل جاءت فلورا لاستقبالنا، فقال لها بوارو:

– يا انسة.. عندى سر صغير اريد أن أفضى به اليك.. اننى غير مطمئن بعد الى براءة باركر.. و فى نيتى ان اقوم بتجربة صغيرة بمساعدتك.. أريد أن أعيد تصوير بعض الأفعال التى قام بها تلك الليلة.. لكن لابد ان نفكر فى شىء نقوله له حتى لا يفطن الى الحقيقة..اه! وجدتها! سأقول اننى أريد أن أتأكد من اذا كانت أصوات

الكلام فى الردهة الصغيرة يمكن سماعها من الشرفة فى الخارج! والآن. أرجو استدعاء باركر.

وجاء باركر بعد قليل تلبية للجرس، قائلا: هل من خدمة يا سيدى؟

– نعم يا باركر.. عندى تجربة أريد اجراءها.. اننى أوقفت الميجور بلانت فى الشرفة خارج نافذة غرفة المكتب.. و أريد أن أعرف اذا كان أى شخص هناك أمكنه أن يسمع صوتك أنت و مس اكرويد فى الردهة الصغيرة تلك الليلة.. و لهذا أود أن تعيد اجراء هذا المشهد الصغير مرة ثانية.. و يمكنك ان تجئ بالصينية التى كنت تحملها وقتها.

فذهب باركر.. و انتقلنا نحن الى الردهة الصغيرة الكائنة خارج غرفة المكتب.. و بعد قليل سمعنا رنينا فى الصالة الخارجية، و لاح لنا باركر فى المدخل حاملا صحفة عليها زجاجة ويسكى و سيفون و كأسان.

و على الفور هتف بوارو متظاهرا بالاهتمام الشديد:

– لحظة واحدة! لابد ان يكون كل شىء بالترتيب! تماما كما حدث! هذه هى طريقتى فى العمل!

فقال باركر و هو فى اتم هدوء: هى عادة معروفة ياسيدى.. يسمونها اعادة تمثيل الجريمة على ما اظن؟

– اه! ان باركر الطيب له خبرة.. انه يقرأ عن هذه الاشياء! و الان! نريد كل شىء بمنتهى الدقة.. انت جئت من الصالة الخارجية.. هكذا.. و الآنسة أين كانت؟ هنا.

قالت فلورا هذا و قد اتخذت مكانها خارج باب غرفة المكتب بالضبط.. فقال باركر: تماما يا سيدى.

و استطردت فلورا تقول: اننى أغلقت الباب توا.

فأيدها باركر قائلا: نعم يا انسة.. و كانت يدك لا تزال على اكرة الباب.. كما هى الان.

فقال بوارو: الان، ابتدئوا!

وقفت فلورا و يدها على اكرة الباب، و اقبل باركر اتيا من باب الصالة يحمل الصفحة.. ثم توقف و هو فى المدخل.. و تكلمت فلورا: (أوه! باركر! مستر اكرويد لا يريد إقلاقه مرة ثانية هذه الليلة).. ثم أضافت فلورا بصوت خافت: هذا مضبوط؟

فاجاب باركر: هذا ما اتذكره يا مس فلورا، و ان كنت اتذكر انك استعملت لفظ (المساء) بدلا من (الليلة)..

ثم رفع باركر صوته بلهجة شبه مسرحية قائلا:

(حسن جدا يا انسة.. هل اغلق الأبواب كالمعتاد؟

- (نعم، من فضلك).

وانسحب باركر عائدا من مدخل غرفة المكتب.. فتبعته فلورا، وشرعت فى صعود السلم الرئيسى.. و عندئذ قالت و هى تتلفت الى ناحيتها: أهذا يكفى؟

فهتف بوارو و هو يفرك كفيه: رائع! بالمناسبة يا باركر. هل أنت متاكد انه كان يوجد كأسان فى الصينية تلك الليلة؟ لمن كانت الكاس الثانية؟

فاجاب باركر: اننى اعتدت إحضار كاسين دائما ياسيدى.. هل هناك شىء اخر؟ لا.. شكرا لك.

و انسحب باركر على الاثر، تنم هيأته على الوقار التام.

و وقف بوارو فى وسط الصالة مقطبا.. و هبطت فلورا و انضمت

الينا قائلة: هل نجحت التجربة؟ اننى لا افهم حقيقة!

فابتسم لها بوارو معجبا و قال: ليس من الضرورى ان تفهمى.. لكن قولى لى: هل كان هناك فعلا كأسان على صينية باركر تلك الليلة؟

فقطبت فلورا حاجبيها برهة، ثم أجابت:

- لا يمكننى فى الحقيقة ان اتذكر.. اظن ذلك.. هل.. هل كان هذا غرضك من التجربة؟

فتناول بوارو يدها و ربت عليها قائلا: افهميها على هذا الوجه.. ان الذى يهمنى دائما هو ان ارى اذا كان الناس يقولون الحقيقة!

- و هل قال باركر الحقيقة؟

فأجاب بوارو متأملا: أعتقد ذلك.

و بعد دقائق كنت مع بوارو عائدين ادراجنا الى القرية، فسألته بفضول: ماذا كان القصد من سؤالك عن الكأسين؟

فهز بوارو كتفيه قائلا: لابد للانسان ان يقول أى كلام.. ان هذا السؤال بالذات كان يفى بالغرض، مثل أى سؤال غيره!

جعلت أحدق اليه.. فقال بلهجة اكثر جدا:

- على كل حال يا صديقى، انا الان اعرف شيئا كنت اريد معرفته.. فلندع.. المسألة عند هذا الحد.



باركر

بدا لى اننى ارتكبت خطأ جسيما فى حق هريكول بوارو.

و تفصيل ذلك انه حدث اثناء سهرة فى بيتنا مع بعض اصدقاء الاسرة ضمت مس جانيت العجوز الثرثارة و اخرين ان دار الحديث بالطبع حول جريمة القتل التى تشغل القرية باجمعها، و أخذ كل طرف يجتهد فى الاستنتاج و التعليل و يتبارى فى التطوع بالمعلومات حتى كانت اختى كارولين و صديقتها مس جانيت هما فرسا الرهان فى هذا المضمار.. فكان من رأى مس جانيت ان فلورا هى قاتلة عمها، و أن اختفاء رالف باتون ما هو الا ستار و تغطية لابعاد الشبهات عنها!

ولما جاء الدور على كارولين فى افشاء المعلومات و الاسرار قالت وهى تهز رأسها هزة العارف الخبير أنها تعرف اين يختفى رالف باتون.. انه يختفى فى بلدة كرانشتر المجاورة... و دليلها على ذلك أنها رأت بوارو اثناء انصرافه من زيارة بيتنا ينظر فى خريطة المنطقة المعلقة فى الردهة، و قد سمعته يبدى ملاحظه عابرة لنفسه عن ان كرانشتر هى اكبر بلدة قريبة من القرية.

و سرعان ما تلقفت مس جانيت الكرة، فقالت ان من المصادفات

الغريبة انها شاهدت بوارو و هى عائدة الى بيتها عصرا اتيا بالسيارة من طريق كرانشتر! كان هذا انتصار حاسما لنظرية كارولين التى قالت ان هذا دليل قاطع يؤيد وجود رالف باتون فى تلك البلدة!

بعد هذا جاء الدور على فى الكلام.. و مع اننى اطبقت فمى و قاومت كثيرا حتى لا ابوح بما اعرف، فاننى لم أستطع فى النهاية الا ان أذعن امام ضغط كارولين و غمزاتها الساخرة منى، فقلت بلهجة الغموض:

- ما رأيكم فى خاتم زواج ذهبى منقوش بداخله اسم و تاريخ هو (من ر- ١٣ مارس)؟

- و غنى عن البيان أن هذه المعلومات كان لها وقع القنبلة.. و لم تهدأ كارولين الا بعد ان اضطررت للاعتراف أيضا بمكان وجود الخاتم فى بركة الاسماك الملونة بحديقة منزل اكرويد.

و الواقع انه من خلال اللغط الحماسى الذى دار على الاثر، برزت ثلاث نظريات هى:

١- نظرية الكولونيل واطسون (أحد الضيوف) التى تقول ان (رالف) متزوج سرا من فلورا.

٢- نظرية مس جانيت التى تقول ان (روجر) اكرويد متزوج سرا من مسز فيرارز.

٣- نظرية اختى كارولين التى تقول ان (روجر) اكرويد متزوج سرا من مشرفة بيته مس راسل.

و هناك نظرية رابعة اعظم من كل هذه النظريات تنازلت اختى كارولين و افضت بها الى بعد انتهاء السهرة و صعودنا الى غرف النوم، و هى أنها لن تندهش اذا تبين فى النهاية ان جوفرى (ريموند) متزوج

سرا من فلورا.

وعندما اعترضت قائلا لها ان النقش فى الخاتم يشير الى حرف الراء و ليس حرف الجيم، لم تستسلم كارولين أبدا، و قالت ان هناك فتيات يفضلن مناداة الرجال بألقابهم دون أسمائهم الأولى!

فقلت لها ساخرا: و لماذا لا نشرك ايضا هكتور بلانت فى دائرة الأزواج السريين لفلورا اكرويد؟

فقالت بعزم و اصرار: كلام فارغ! اننى اسلم بان بلانت معجب بها، بل ربما كان يحبها.. لكن تاكد انه ما من فتاة ترتضى الوقوع فى حب رجل عجوز فى سن والدها مع وجود سكرتير وسيم قرب يدها... انها قد تشجع الميجور بلانت لمجرد التعمية و ذر الرماد فى الاعين.. لكن هناك حقيقة أؤكدها لك يا جيمس شبرد، و هى ان فلورا اكرويد لا تهتم اقل اهتمام برالف باتون.. و سوف تثبت لك الأيام صدق رايى!

هذا هو الخطا الجسيم الذى اعتبرت اننى ارتكبته فى حق بوارو بافشائى مسالة العثور على خاتم الزواج فى سهرة الامس فى تلك الظروف التى شرحتها.

و كنت موقنا ان ذلك هو سبب عبوس بوارو فى اليوم التالى بعد عودتنا من تشييع جنازة روجر اكرويد و مسز فيرارز فى موكب مشترك كئيب، و ان ما طلبه من ان ارافقه الى مسكنه بعد الجنازة انما هو رغبة منه فى توجيه اللوم على بعد ان شاع الخبر و ذاع فى القرية واصبح على كل لسان، بفضل دائرة مخابرات اختى كارولين سامحها الله، و صديقتها مس جانيت العجوز!

وشد ما كانت دهشتنى عندما رأيت ان بوارو كان مشغول الفكر بامر اخر بعيد كل البعد عما توهمته... اذ قال لى: لابد لنا من

العمل... فى نيتى ان استجوب احد الشهود بمساعدتك.. اننا سندخل الخوف فى قلبه الى حد ان الحقيقة لابد ان تخرج منه.

فقلت و انا فى اتم دهشة: من هو هذا الشاهد الذى تتكلم عنه؟

- باركر.. اننى طلبت منه ان يكون فى بيتى ظهر اليوم.. و لابد انه ينتظرنا هناك فى هذه اللحظة.

فقلت و انا اختلس نظرة فى وجهه: ما هو اتجاه تفكيرك؟

- اننى اعرف شيئا واحدا.. و هو اننى غير مرتاح.

- هل تظن ان الذى كان يهدد و يبتز مسز فيرارز هو باركر؟

- اما ان يكون هو، و اما...

فقلت بعد انتظار لحظات: خيرا؟

- يا صديقى.. سأقول لك هذا.. اننى ارجو ان يكون هو باركر.

و الواقع ان رصانة هيأته و ما شاب نبراته الا الجد و الخطورة الزمنى الصمت.

و عند وصولنا الى مسكن بوارو اخبرتنا خادمته العجوز ان باركر ينتظر عودتنا.. و ما كدنا ندخل الغرفة حتى نهض الساقى باحترام.. فقال بوارو بمودة:صباح الخير يا باركر.. لحظة واحدة من فضلك.

و خلع بوارو معطفه و قفازه، فوثب باركر لمساعدته ووضع المعطف و القفاز بترتيب على مقعد قرب الباب.. فقال بوارو:

- اشكرك يا عزيزى باركر.. اجلس من فضلك.. ان الكلام الذى عندى سوف يستغرق بعض الوقت.

فجلس باركر و قد اطرأ برأسه اعتذارا.. فقال بوارو:

– و الان ما رأيك فى السبب الذى تظن اننى استدعيتك من اجله؟

فسعل باركر.. و اجاب: فهمت يا سيدى انك تريد ان توجه الى بعض الاسئلة عن سيدى السابق.. اسئلة ذات طابع خصوصى.

فقال بوارو متهللا:

- بالضبط.. هل قمت بتجارب كثيرة فى التهديد و الابتزاز؟

عندئذ وثب الساقى فى مكانه قائلا: سيدى!

فقال بوارو فى هدوء: لا لزم للانفعال! لا تمثل مهزلة الرجل الشريف المهان! انك تعرف كل ما يمكن ان يعرف عن موضوع التهديد و الابتزاز.. اليس كذلك؟

– سيدى! اننى! اننى لم يسبق ان تعرضت!

– تعرضت لمثل هذه الاهانة؟ اذن لماذا يا عزيزى باركر كنت متلهفا جدا للتصنت على الحديث الذى دار فى غرفة مكتب مستر اكرويد فى تلك الليلة؟ بعد ان سمعت كلمة الابتزاز؟ اننى لم اكن.. اننى!

وفجأة دمغه بوارو بالسؤال التالى: من كان سيدك الاخير؟

– سيدى الاخير؟!

– نعم.. السيد الذى كنت تعمل عنده قبل التحاقك بمستر اكرويد؟

– الميجور ايلربى يا سيدى.

– تماما.. كان الميجور ايلربى مدمنا للمخدرات، اليس كذلك؟ وكنت تصحبه فى اسفارة الكثيرة.. و عندما كان فى جزيرة برمودا حدثت متاعب، انتهت بقتل رجل، و كان الميجور ايلربى شريكا فى المسئولية ثم اسدل الكتمان على الحادث.. لكنك كنت تعرف الحقيقة!.. فكم دفع لك الميجور لكى تلزم الصمت؟

كان باركر يحملق فاغر الفم و قد انهار انهيارا تماما.. فقال بوارو بعذوبة: هل رأيت؟ اننى قمت بتحريات.. انك نلت مبلغا كبيرا نتيجة التهديد و الابتزاز..و ظل الميجور ايلربى يدفع لك الى ان توفى.. والان، اريد ان اسمع عن تجربتك الجديده!..

ظل باركر يحملق منعقد اللسان.. فقال بوارو:

– لا فائدة من الانكار.. ان هركيول بوارو يعرف كل شىء.. أليس ما قلته لك عن الميجور ريلربى صحيحا؟

و هنا اومأ باركر برأسه ايجابا على كره منه و قد اشتد امتقاع وجهه.. و قال اخيرا و هو يئن: لكننى لم اضر شعره واحدة فى رأس مستر اكرويد!.. الله يشهد على ذلك يا سيدى!..

اقول لك يا سيدى اننى.. اننى لم اقتله!..

فاه باركر بعبراته الاخيرة بلهجة اقرب الى الصراخ فقال بوارو:

– اننى ميال الى تصديقك يا عزيزى باركر.. فليس عندك الأعصاب و لا الشجاعة لذلك.. لكن لابد لى من الحقيقة.

– انا على استعداد لكى اقول لك كل شىء يا سيدى.. كل شىء تريد معرفته.. صحيح اننى حاولت التصنت هذه الليلة.. ان كلمات قليلة سمعتها اثارت فضولى.. و زادنى فضولا رغبة مستر اكرويد فى عدم اقلاقه، و اغلاقه الباب على نفسه مع الدكتور شبرد على تلك الصورة.. اننى سمعت فعلا كلمة (الابتزاز) يا سيدى... و...

و توقف الساقى.. فقال بوارو بنعومة:

ـ فخطر لك ان فى ذلك فرصة لك؟!..

– نعم.. نعم يا سيدى.. خطر لى انه اذا كان مستر اكرويد عرضة

للتهديد و الابتزاز، فلماذا لا يكون لى نصيب فى الغنيمة؟

فمال بوارو الى الساقى و قال و قد اكتسى وجهه مسحة غريبة:

– هل حدث ما جعلك تظن قبل تلك الليلة ان مستر اكرويد كان عرضة للابتزاز؟

– ابدا يا سيدى.. كانت المسألة فجأة لى.. فان مستر اكرويد كان رجلا قويا فى كل أحواله.

– ما هى الحصيلة التى عرفتها نتيجة التصنت؟

– لم تكن كثيرة يا سيدى.. فان الحظ لم يكن محالفا لى.. كان مفروضا بالطبع ان اهتم بواجباتى فى المطبخ.. و عندما كنت اتسلل الى غرفة المكتب للتصنت لم يكن هناك فائدة.. فى المرة الاولى خرج الدكتور شبرد من الغرفه و كاد يفاجئنى فى حالة تلبس.. و فى المرة الثانية مر مستر ريموند بى فى الصالة الكبيرة و اتجه الى غرفة المكتب، فعرفت انه لا فائدة إمامى، و عندما ذهبت و معى صينية الشراب، استوقفتنى مس فلورا.

راح بوارو يتفرس طويلا فى الساقى و كأنما يريد ان يسبر صدقه.. فرد باركر النظرات قائلا: ارجو ان تصدقنى يا سيدى.. اننى كنت فى خوف دائم من ان يتمكن البوليس من نبش ذلك الحادث القديم الخاص بالميجور ايلربى و يشتبه فى امرى تبعا لذلك..

فقال بوارو اخيرا: لا بأس.. انا ميال الى تصديقك لكن هناك شىء واحد لابد ان اطلبه منك.. ان ترينى دفتر حسابك فى البنك.. عندك دفتر حساب فى البنك كما اظن؟

– نعم يا سيدى.. و هو بالصدفة معى الان.

و ابرز باركر الدفتر من جيبه دون ادنى ارتباك... فتناوله بوارو وفحص بياناته ثم قال: اراك اشتريت بما قيمته ٥٠٠ جنيه سندات الادخار الوطنى، هذه السنة؟.

- نعم يا سيدى.. ان مجموع ما ادخرته مبلغ الف جنيه.. هو نتيجة علاقتى ب... سيدى الاخير، الميجور ايلربى.. و قد ربحت مبالغ إضافية فى سباق الخيل أيضا.

فرد اليه بوارو الدفتر قائلا: لك ان تنصرف.. اعتقد انك قلت الحقيقة.. و اذا لم يكن ذلك فالويل لك...

و على اثر انصراف باركر تناول بوارو معطفه مرة اخرى. فقلت له:

- هل ستخرج مرة ثانية؟

- نعم.. سنقوم بزيارة قصيرة لمستر هاموند المحامى.

- هل صدقت قصة باركر؟

- هى قصة قابلة للتصديق كما يبدو من ظواهرها و اذا لم يكن باركر ممثلا رائعا، فهو يعتقد ان مستر اكرويد ذاته هو الذى كان ضحية التهديد و الابتزاز... و اذا صح هذا، فهو لا يعرف شيئا بالمرة عن مسألة مسز فيرارز.

- فى هذا الحالة اذن من هو...؟

- بالضبط.. من؟ لكن زيارتنا لمستر هاموند سوف تحقق غرضا معينا.. فاما ان تؤدى الى تبرئة باركر تماما، و الا...

- خيرا؟

فقال بوارو بلهجة المعتذر: ارانى تعودت اليوم عادة قبيحة هى ان اترك كلامى ناقصا.. و لابد ان تحتملنى!..

فقلت له فى شىء من المسكنة: بالمناسبة عندى اعتراف اريد ان اقوله لك... اخشى ان اكون تهورت فى افشاء موضوع تلك الخاتم.

- أى خاتم؟

- الخاتم الذى وجدته فى بركة الأسماك الملونة.

فقال بوارو و هو يبتسم ابتسامة عريضة: اه... نعم؟..

- ارجو الا تستاء.. كان ذلك فى الواقع تهاونا منى

- العفو يا صديقى.. العفو!.. اننى لم الزمك بالسكوت.. و كانت لك حرية الكلام عنه اذا شئت.. هل اهتمت اختك بهذه المسألة؟

- نعم.. كل الاهتمام.. ان المسألة اثارت عشرات النظريات، و هى الان تتطاير فى كل مكان.

- اه!.. ومع ذلك فان المسألة فى غاية البساطة.. لا شك ان تفسيرها الحقيقى وثب لعيان.. اليس كذلك؟

فقلت بجفاء: احقا؟

فضحك بوارو قائلا: ان الإنسان الحكيم لا يلزم نفسه بشىء.. اليس كذلك يا صديقى؟

لكن ها نحن قد وصلنا الى مكتب المحامى هاموند.

كان المحامى فى مكتبه.. وقد استقبلنا على الفور مرحبا. وطرق بوارو صميم الموضوع قائلا: اريد منك يا سيدى معلومات معينة، إذا شئت ان تتفضل بها. فهمت انك كنت تعمل وكيلا للمرحومة مسز فيرارز؟

فقال المحامى و قد ارتسمت على وجهه دهشة عابرة سرعان ما أخفاها تحت قناع الرجل العلمى:

- بالتأكيد.. كانت جميع شئونها تحت اشراف مكتبى.

- جميل جدا.. و الان قبلما اسألك ان تزودنى بأية معلومات، أود ان تستمع الى القصة التى سيرويها لك الدكتور شبرد..لعلك لا تمانع يا صديقى الدكتور فى ان تكرر الحديث الذى دار بينك و بين مستر اكرويد مساء يوم الجمعة الماضى؟

فلم امانع.. و سردت ما كان فى تلك الأمسية الغريبة.

و قد اصغى الى المحامى باهتمام كبير.. و لما فرغت قال مفكرا:

- تهديد و ابتزاز؟!..

فقال بوارو: هل ادهشك هذا؟

فاجاب المحامى و هو يمسح زجاج نظارته:

- لا.. لا يمكن ان اقول اننى دهشت.. اننى فى الحقيقة كنت ارتاب وقتها فى شىء من هذا القبيل.

فقال بوارو: ان هذا يصل بنا الى المعلومات التى اطلبها.. اذا كان هناك إنسان يمكنه ان يعطينا فكرة عن قيمة المبالغ التى دفعت فى هذا الشان، فهذا الإنسان هو أنت يا سيدى المحامى.

فقال هاموند بعد فترة صمت:

- لست أرى موجبا لمنع هذا المعلومات.. ان مسز فيرارز باعت فى خلال السنة الماضية سندات معينة، و لكن ثمن البيع وضع فى حسابها فى البنك، و لم يجر استثماره من جديد.. ونظرا لان ايراد مسز فيرارز كان كثيرا، و قد أصبحت تحيا حياة هادئة بعد وفاة زوجها، فيبدو من المؤكد ان هذه الاموال قد دفعت لشىء معين.. وقد فاتحتها مرة فى هذه النقطة، فقالت انها اضطرت لمساعدة عدة أشخاص معدمين من أفراد أسرة زوجها.. و بالطبع تركت المسالة كما هى.. والى الان كنت

اتصور دائما ان هذه المبالغ كانت تدفع لأمراة لها حقوق قبل اشيلى فيرارز.. ولم احلم قط ان مسز فيرارز ذاتها كانت هى المعنية بالمشكلة.

فقال بوارو: و قيمة المبالغ؟

- اعتقد انها لم تكن تقل فى مجموعها عن عشرين ألف جنيه.

فلم اتمالك نفسى ان هتفت قائلا:

- عشرون الف جنيه!؟ فى سنة واحدة؟!

فقال بوارو بجفاء: ان مسز فيرارز كانت وافرة الغنى.. و عقوبة القتل لم تكن بالعقوبة المستحبة!..

فقال المحامى: هل هناك شىء آخر يمكن ان أقوله؟

فنهض بوارو: لا.. شكرا لك.. اعتذر مخلصا عن هذه المضايقة.

- العفو.. العفو!..

وعلى اثر خروجنا راح بوارو يقول لى: والان ما رأيك فى موقف صديقنا باركر؟ هل لو وضع يده على مبلغ عشرين ألف جنية، اكان يستمر فى الخدمة؟ انا لا اظن... و من الجائز بالطبع انه أودع المبلغ فى البنك تحت اسم اخر، و لكننى ميال الى الاعتقاد انه قال الحق... اذا كان فى الماضى وغدا، فهو وغد على نطاق حقير.. بقيت بعد ذلك أمامنا احتمالات اخرى.. ريموند.. او الميجور بلانت.

- فعارضته قائلا: لا يمكن ان يكون ريموند هو بطل التهديدو الابتزاز.. فقد عرفنا انه كان فى مازق شديد بسبب مبلغ خمسمائة جنية فقط.

- هذا ما يقوله هو!.. نعم..

- و فيما يتعلق بالميجور بلانت..

فقاطعنى بوارو قائلا: سأقول لك شيئا عن صديقنا الطيب الميجور بلانت.. ان تحرياتى السرية دلتنى على ان تركة معينة الت اليه، قدرها حوالى عشرين الف جنية.. فما رأيك فى هذا؟

ذهلت من هذه المفاجاة، حتى لم استطع الكلام برهة و اخيرا قلت:

- هذا مستحيل!.. رجل معروف مشهور مثل هكتور بلانت..!

فهز بوارو كتفيه قائلا: من يدرى؟ على الاقل هو رجل ذو احلام عريضة و اعترف لك اننى استبعد تصوره فى دور المهدد المبتز، لكن هناك احتمال اخر لم يخطر لك على بال. و ما هو؟

- النار يا صديقى... ان اكرويد ذاته ربما يكون قد القى الرسالة طعاما للنار، بعد انصرافك من عنده.

فقلت بتؤدة: لا اكاد اظن ان هذا محتمل.. و مع ذلك، فهو ممكن بالطبع.. و لا يبعد ان يكون غير رأيه.

و عندما وصلت الى بيتى دعوت بوارو للغداء معنا.

فقبل الدعوة شاكرا.. و بعد الغداء جلسنا امام المدفأة ندخن.. وعلى الفور بدأت كارولين الهجوم بلا مقدمات قائلة:

- الم تجد رالف باتون بعد؟

- و اين يمكن ان اجده يا انسة؟

قالت كارولين بلهجة معنوية:

- خطر لى انك ربما وجدته فى كرانشستر؟

فبدت الحيرة على بوارو حتى قال:

- فى كرانشستر؟ لكن لماذا كرانشستر؟

فقلت له متشفيا فى كارولين: ان احد افراد هيئة البوليس السرى الخاصة بنا رآك فى سيارة على طريق كرانشستر امس!..

و سرعان ما تلاشت حيرة بوارو، و ضحك من اعماقه قائلا:

– اه... انها كانت زيارة عادية لطبيب الاسنان.. كنت اشعر بالم فى احدى اسنانى، و كنت اظن ان الطبيب سيعمل على تسكين الالم. لكنه اصر على خلعها، فكان له ما اراد.

هكذا انهزمت كارولين منذ الجولة الاولى.. لكن يخطئ من يظن انها تلقى سلاحها نهائيا.. فما لبثت ان التفتت الى بوارو قائلة:

ان اخى جيمس متحمس لرأيك القائل بان واحدا من أهل بيت اكرويد هو الذى ارتكب الجريمة.. و كل ما يمكننى ان اقوله هو انك مخطئ.

فقال بوارو: انا لا احب ان اكون مخطئ.. اليست هذه هى مهنتى؟

و لكن كارولين استطردت تقول دون ان تعبأ باسلوب بوارو المهذب:

– ان الحقائق امامى واضحة تماما.. مما استخلصته من جيمس وغيره، فليس بين اهل منزل اكرويد سوى اثنين امكن ان تتوفر لهما الفرصة لارتكاب الجريمة: رالف باتون و فلورا اكرويد.

– يا عزيزتى كارولين!..

– لا تقاطعنى يا جيمس!.. انا اعرف ما اقول.. ان باركر قابل فلورا خارج باب الغرفة.. و هو لم يسمع عمها يرد عليها بتحية المساء.. و ممكن جدا انها قتلته فى التو و اللحظة.

– يا كارولين!!.. انا لا اقول انها قتلته.. و انما اقول انها يمكن ان تكون القاتلة.. ان فلورا فتاة متحررة جريئة مثل بنات اليوم، و لا يستغرب منها شىء كهذا.. ثم ان ريموند و بلانت ثبت بعدهما عن

مكان و زمان الجريمة. و مثلهما مسز اكرويد.. و حتى المشرفة راسل ثبت بعدها فيما اعلم..فمن بقى اذن من اهل المنزل؟ لا يبقى سوى رالف و فلورا.. و قل فى هذا ما شئت، و لكننى لا اعتقد ان رالف باتون قاتل، و هو الشاب الذى عرفناه طوال حياتنا.

كان بوارو طوال هذه الثرثرة صامتا يراقب الدخان المتصاعد من سيجارته.. و عندما تكلم اخيرا، كانت لهجته رقيقة متأنيه، تحدث فى النفس انطباعا غريبا. كان اسلوبه لم اعهده منه من قبل.. راح بوارو يقول:

– لنتكلم عن رجل.. رجل عادى جدا.. رجل لا تضم نفسيته اية نية للقتل.. و هذا الرجل يخالط تكوينه ضعف كامن فى اعماقه البعيدة، ضعف لم تتهيا الفرصة لبروزه الى السطح و تفاعله مع الاحداث.. وربما كانت الايام تمضى دون ان يبرز هذا الضعف، يذهب الرجل الى قبره فى نهاية المطاف انسانا محترما مكرما من كل الناس.. لكن لنفترض ان شيئا لا يلبث ان يحدث.. الرجل يقع بالصدفة على سر سر يترتب عليه حياة أو موت شخص معين..و يكون الحافز الاول للرجل هو ان يتكلم، و ان يقوم بواجبه كمواطن شريف.. و عندئذ يبرز الضعف المستكن فى اعماقه.. فهاهنا فرصة للمال.. مال وفير طائل.. انه يريد المال.. انه يشتهيه.. و المال امامه سهل المنال.. انه لن يفعل شيئا لكى يناله.. مجرد التزام السكوت.. تلك هى البداية.. ثم تتزايد شهوة المال لابد له من المزيد.. و المزيد.. انه سكران نشوان بفعل المنجم الذهبى الذى تفتح تحت قدميه.. هكذا يصبح شرها و فى شراهته يتجاوز أى حد.. فالانسان ممكن ان يضغط على أى رجل كما يشاء، و لكن مع المرأة لا ينبغى ان يشدد الانسان الضغط.. لان المراة لديها استعداد فطرى لقول الحقيقة.. و هكذا ما كان فى هذه الواقعة، فيما اعتقد..كان الضغط شديدا، و قد ادى الى موت الاوزة التى كانت

تضع البيض الذهبى، كما يقول المثل.. لكن هذه ليست النهاية.. ان الرجل الذى نتحدث عنه لم يلبث ان تعرض لافتضاح امره.. و هو الان غير الرجل الذى كانه من قبل، منذ سنة مثلا.. فان فضائله تثلمت.. وهو يائس مستميت.. انه يقاتل معركة خاسرة، و هو على استعداد لاستخدام كافة الوسائل التى تصل اليها يده، لان افتضاحه يعنى دماره و نهايته.. و هكذا نرى الخنجر يضرب ضربته!..

صمت بوارو برهة.. كان صمته اشبه بسحر سيطر على جو الغرفة و علينا.. و ليس بوسعى ان اصف الانطباع الذى احدثته كلماته.. كان فى تحليله المشحوذ الباتر و نفوذه الرهيب الى عميق الحقيقة ما ادخل الروع و الخوف فى قلوبنا.

ثم مضى بعد ذلك يقول فى صوت خافت: و فيما بعد، بالتخلص من الخطر، يعود الى سالف حاله، طبيعيا، طيبا.. لكن اذا جدت الحاجة فانه لن يتردد فى ان يضرب مرة اخرى!..

و اخيرا افاقت كارولين من سحرها، و قالت: انك تتكلم عن رالف باتون!.. قد تكون على صواب، و قد لا تكون، لكن لا حق لك فى ادانة رجل لم يسمع دفاعه!..

و فى هذه اللحظة رن جرس التليفون رنينا قويا، فذهبت الى الصالة و رفعت السماعة قائلا: نعم؟ انا دكتور شبرد!..

و قد انصت نحو دقيقة، و رددت بايجاز، ثم اعدت السماعة الى مكانها و عدت الى غرفة الجلوس.. و قلت: بوارو.. انهم قبضوا على رجل فى ليفربول.. انه يدعى تشارلز كنت، و المعتقد انه هو الغريب الذى زار (فيرنلى بارك) تلك الليلة.. انهم يريدون ان اذهب الى ليفربول فى الحال للتعرف عليه!..

تشارلز كنت

بعد نصف ساعة كنت فى الطريق الى ليفربول بالقطار فى صحبة بوارو و المفتش راجلان.

كان المفتش بادى الانفعال.. و قد ابلغنا ان الشاب المعتقل يميل الى العنف و يتعاطى المخدرات، و لا يستبعد ان يكون هو قاتل اكرويد.. ثم التفت الى بوارو قائلا:

على فكرة يا مسيو بوارو.. ان نظريتك عن بصمات الاصابع الموجودة على الخنجر صحيحة مائه فى المائة.. فقد ثبت أنها بصمات اصابع روجر اكرويد ذاته.. فى الحقيقة ان الفكرة خطرت لى من قبل، و لكننى لم أتمسك بها لاننى وجدتها غير عملية!.

لم أتمالك ان ابتسمت لنفسى.. فان المفتش الهمام لم يقل هذا الا لانقاذ ماء وجهه!..

و عند وصولنا الى ليفربول استقبل بوارو بحفاوة من مدير البوليس الذى كان يعرفه و يقدره بعد ان لمس مواهبه الفذة فى قضية سابقة.

و ذهبنا لمقابلة السجين.. فوجدناه شابا لا يتجاوز الثانية او الثالثة و العشرين، طويل القامة، نحيل العود، ترتعش يداه بحركة ظاهرة، وكانت مظاهر الضعف البدنى بادية عليه بوضوح.. و كان اسود الشعر،

ازرق العينين، نظراته زئبقية لا تثبت امام من ينظر اليه.. و قد خامرنى من قبل إحساس بان هناك شيئا مألوفا فى هيئة الرجل الذى التقيت به فى تلك الليلة، لكن اذا كان هذا الشاب هو من التقيت به فاننى و لا شك مخطئ فى احساسى، اذ انه لم يذكرنى الان باى شخص كنت اعرفه.

قال لى مدير البوليس: ما رأيك يا سيدى؟

فقلت: الطول واحد.. و فيما يختص بالمظهر العام فقد يكون هو الشخص المقصود.. و اكثر من ذلك لا يمكننى ان ابدى شيئا اخر.

فقال تشارلز كنت محتجا:

ما معنى كل هذا بحق جهنم؟ ما هى تهمتكم ضدى؟

و هنا أومأت برأسى قائلا: هو نفس الرجل الذى التقيت به فى نفس الليلة!.. لقد عرفت صوته!..

عرفت صوتى يا هذا؟ اين تظن انك سمعته من قبل؟

مساء يوم الجمعة الماضى، خارج بوابة (فيرلى بارك).. انك سألتنى وقتها عن الطريق الى البيت.

انا فعلت هذا؟

فقال المفتش راجلان: هل تعترف بهذا؟

انا لا اعترف بشىء. لا اقول شيئا قبل ان اعرف التهمة الموجهة الى!

فتكلم بوارو لأول مرة، قائلا: الم تقرأ الجرائد فى الايام الأخيرة؟

فأجاب الشاب و قد ضاقت عيناه:

هذه هى الحكاية اذن؟ قرأت عن قتل سيد عجوز فى فيرنلى.. هل تحاولون الصاق التهمة بى؟

فقال بوارو بهدوء: انك كنت هناك فى تلك الليلة.

كيف عرفت هذا يا سيد؟

من هذه!..

و اخرج بوارو من جيبه شيئا اراه للشاب.. كان ريشة الإوزة التى وجدناها فى الكشك الصيفى.

فما كاد الشاب يراها حتى تغيرت ملامح وجهه، و مد يداه إلى ناحيتها.. فقال بوارو ساهما:

كوكايين.. لا يا صديقى.. أنها فارغة.. وجدناها حيث ألقيتها فى الكشك الصيفى تلك الليلة.

فتطلع إليه تشارلز كنت مترددا، ثم قال: يظهر انك تعرف كل شىء ايها الرجل القصير.. لكن خير لك ان تتذكر هذا.. ان الجرائد ذكرت إن العجوز قتل فيما بين الساعة العاشرة إلا ربع و العاشرة..

فقال بوارو: هو هذا.

اذن فليس لك حق فى حجزى هنا. فاننى كنت بعيدا عن (فيرنلى بارك) فى الساعة التاسعة و النصف الا خمس دقائق. يمكنكم التحرى عن هذا فى حانة (الكلب و الصفارة). هى حانة تبعد حوالى ميل عن فيرنلى، فى الطريق الى بلدة كرانشستر. أتذكر اننى اشتبكت بمشاجرة فى هذه الحانة، و كان ذلك حوالى الساعة العاشرة الا ربع....

ما رأيكم فى هذا؟

فقال المفتش راجلان بعد ان دون شيئا فى مفكرته:

سنقوم بالتحرى.. و اذا كانت الحقيقة هى ما قلت، فلن يكون لك ما تشكو منه.. ماذا كنت تعمل فى (فيرنلى بارك) على أى حال؟

ذهبت الى هناك لمقابلة احد الأشخاص.

من هو؟

ليس هذا من شأنكم!.. مادام اننى كنت بعيدا قبل وقوع الجريمة، فان هذا هو كل ما يعنى البوليس.

فقال له بوارو: اسمك تشارلز كنت؟ اين ولدت؟

فحدق اليه الشاب، ثم اجاب بابتسامة فظة:

انا انجليزى مائة فى المائة!..

فقال بوارو: نعم هذا ما اظنه. اعتقد انك من مواليد مقاطعة (كنت).

فقال الشاب محملقا: و لماذا؟ هل اذا كان اسم الشخص (كنت)، لابد ان يكون من مواليد مقاطعة (كنت) بالذات؟

فقال بوارو بتؤدة و بلهجة معينة:

فى ظروف معينة ان هذا يحدث.. فى ظروف معينة، هل فهمت؟

رأيت الشاب يحمر وجهه، و خيل الى لحظه انه يوشك ان ينقض على بوارو.. لكنه تمالك و تحول عنه و هو يضحك.. فأومأ بوارو وكانه رضى واطمأن.. واتجه إلى الباب..

وفى الطريق قال المفتش راجلان:

سوف نتحرى اقوال هذا الشخص، و لا أظن انه يكذب.. لكن لابد له من إيضاح أسباب ذهابه الى (فيرنلى بارك).. والظاهر اننا سوف نجد فيه الشخص المتهم بالتهديد والابتزاز.. و من ناحية اخرى وجدنا معه عند التفتيش عشرة جنيهات، وهو مبلغ كبير.. واعتقد ان مبلغ الأربعون جنيها المسروقة من غرفة نوم اكرويد انتقل اليه. نعم ان أرقام الأوراق المالية لم تتطابق، لكن كان من السهل تغيير الأوراق المالية المسروقة

بسرعة. وفى اعتقادى ان اكرويد أعطاه المبلغ، فابتعد به فى الحال. ما هى حكاية انه من مواليد مقاطعة (كنت)؟ ما علاقة هذا بالقضية؟

فأجاب بوارو بوداعة: لا شىء بالمرة.. هى فكرة صغيرة خطرت لى.. انا مشهور بالأفكار الصغيرة التى تخطر لى!..

فقال راجلان و هو يتفرس فيه متحيرا: أحقا؟

و لكن بوارو تخلص بلباقة، و لم يزد شيئا.

وتناولت الغداء مع بوارو فى احد مطاعم المدينة..

لقد أيقنت ان بوارو قد تكشفت أمامه القضية كلها بجلاء، و انه وضع يده على الخيط الاخير الذى كان يريده لكى يقوده الى الحقيقة.

و الدليل على ذلك اننى قلت له بغرض جس نبضه:

ماذا تظن ان تشارلز كان يفعل فى (فيرنلى بارك)؟

فاجابنى لاول مرة على الفور:

انا لا اظن يا صديقى.. انا اعرف.

فقلت و لا اكاد اصدق: أحقا؟

نعم.. ربما تجد معنى لكلامى اذا قلت لك انه ذهب الى (فيرنلى بارك) فى تلك الليلة لأنه من مواليد (كنت)؟!..

فقلت له بجفاء و انا أحدق اليه:

مؤكدا اننى لا اجد لهذا أى معنى!..

فقال بوارو بلهجة الرثاء:

- اه!.. لا باس!.. مازلت عندى أفكارى الصغيرة!!!.

فلورا اكرويد

فى صباح اليوم التالى التقيت مصادفة بالمفتش راجلان اثناء عودتى من زيارتى لمرضاى..

وقد علمت منه ان التحريات التى اجرها فى حانة (الكلب والصفارة) اكدت صدق أقوال تشارلز كنت عن وجوده فى الحانة فى ذلك الوقت و مشاجرته بها.. فاقترحت عليه ان اذهب الى بوارو فى مسكنه لاطلاعه على هذه البيانات الجديدة..

و استقبلنا بوارو بأدبه و حفاوته المعهودين، و استمع الى أقوال المفتش راجلان مومأ برأسه بين لحظة و اخرى.. و قال المفتش أخيرا و هو اقرب الى الاكتئاب: يبدو ان هذا الشاب لا مأخذ عليه.. اذ لا يمكن ان يرتكب جريمة قتل فى مكان معين فى انه كان يسكر فى حانة فى مكان اخر يبعد عنه مسافة ميل.

فقال بوارو: و هل تنوى الإفراج عنه؟

– لا ادرى ماذا يمكن ان نفعل غير هذا.. لا يمكننا احتجازه لمجرد انه كان ينفق المال بسخاء.

فقال بوارو أخيرا: لو كنت مكان البوليس لما أفرجت على المدعو تشارلز كنت فى الوضع الحالى.

فحدق المفتش اليه قائلا:

- ما هذا الكلام؟ لعلك لا تظن ان له اية علاقة بجريمة القتل؟

- لا اظن ان له علاقة غالبا.. لكن لا يمكن التأكد من هذا بعد.. والحقيقة انك تنظر الى القضية من.. من زاوية مختلفة تماما.

و مرة اخرى راح المفتش راجلان يحملق فى بوارو قائلا:

- لا ادرى على أى اساس تبنى كلامك! اسمع يا عزيزى. إننا نعرف ان اكرويد كان على قيد الحياة فى الساعة العاشرة الا ربع. هل تقر هذا؟

فتامله بوارو برهة، ثم هز رأسه وقال بابتسامة يسيرة:

- انا لا اقر أى شىء- لم يثبت بالدليل بعد!..

- عندنا الدليل الكافى.. عندنا شهادة مس فلورا اكرويد.

- تعنى قولها انها كانت مع عمها تحييه تحية المساء فى ذلك الوقت؟.. انا شخصيا لا اصدق ما تقوله لى فتاة جميلة.. لا اصدق هذا خصوصا اذا كانت وافرة الحسن و الجمال!..

- لكن سحقا لهذا يا رجل!.. ان باركر شاهدها خارجة من باب غرفة المكتب!..

و هنا دوى صوت بوارو بحدة مفاجئة: كلا!.. ان هذا هو ما لم يشاهده!.. اننى تحققت من هذا بتجربة صغيرة فى اليوم الغائب.. هل تتذكر هذه التجربة يا دكتور شبرد؟ ان باركر شاهدها (خارج) الباب ويدها على الاكرة.. انه لم يشاهدها و هى تخرج من الغرفة فعلا.

- لكن.. اين كانت اذا لم تكن فى الغرفة؟ ربما كانت على السلم.

- هذه هى فكرتى الصغيرة..نعم!..

- لكن ذلك السلم القصير يؤدى فقط الى غرفة نوم اكرويد؟

- بالضبط.

فقال المفتش و مازال يحملق:

- هل تظن انها كانت فى غرفة عمها فوق؟ و لماذا كذبت علينا؟

- اه.. هذا هو السؤال.. المسالة تتوقف على ما كانت تفعله فى غرفة النوم!..

- تقصد المبلغ الناقص؟ سحقا لهذا!.. لا اظنك تقول ان مس فلورا اكرويد هى التى أخذت مبلغ الأربعين جنيها؟

فراح بوارو يقول: انا لا أظن شيئا.. لكننى أذكرك بحقائق معروفة.. ان الحياة لم تكن سهلة بالنسبة لتلك الفتاة و امها.. كانت هناك مطالبات كثيرة، فواتير ملابس و غيرها.. ومتاعب متعددة.. كان اكرويد غريب الأطوار فيما يتعلق بصرف المال.. و ربما وجدت الفتاة نفسها فى حالة يأس بصدد مبلغ صغير نسبيا.. و لك ان تتصور ماذا حدث.. انها أخذت المبلغ و نزلت فى السلم الصغير.. و فى منتصف الزجاجة تسمع رنين الزجاجة و الكؤوس فى الصالة. فلم تشك لحظة فى معنى ذلك.. هو باركر أتيا الى غرفة المكتب!.. لابد إذن الا يشاهدها باركر باى ثمن و هى فى السلم، و الا فلن ينسى ذلك، و يعده شيئا مستغربا.. فان اكتشاف نقص المبلغ سيجعل باركر يتذكر انه شاهدها و هى تنزل فى السلم.. و عندئذ هبطت فلورا بسرعة الى باب غرفة المكتب واضعة يدها على اكرة الباب، متظاهرة انها خرجت

من الغرفة توا، فى اللحظة التى ظهر فيها باركر فى المدخل.. وهى تقول اول كلام يخطر ببالها، مكررة اوامر اكرويد التى أصدرها قبل ذلك عن رغبته فى عدم اقلاقه، ثم تصعد بعد ذلك الى غرفة نومها.

فقال المفتش باصرار: نعم.. لكن لابد لها ان تدرك فيما بعد الأهمية القصوى لذكر الحقيقة؟! يالله!..ان القضية كلها ترتكز على هذه النقطة..

فقال بوارو بجفاء: فما بعد كان الموقف عسيرا بالنسبة ل اكرويد.. لقد اخبروها ان البوليس حضر الى المنزل و انه حدثت سرقة.. و طبيعى ان يتجه فكرها الى ان سرقة المبلغ قد اكتشف امرها.. فكان عزمها الوحيد هو التمسك بالقصة التى قالتها عن مقابلة عمها.. و عندما علمت ان عمها قد قتل انتابها اشد الزعر.. تذكر يا سيدى المفتش ان بنات اليوم لا يغمى عليهن الا لأسباب قاهرة.. و ماذا تفعل بعد ذلك؟ لا مفر أمامها من الإصرار على قصتها، و الا اضطرت الى الاعتراف بكل شىء.. و لا توجد فتاة جميلة ترضى الاعتراف بانها لصة سارقة- خصوصا فى نظر أولئك الذين تحرص على اعتبارها عندهم!..

فلم يتمالك المفتش راجلان ان اهوى بقبضته على المنضدة، قائلا:

- انا لا اصدق هذا!.. نعم.. هذا شىء لا يصدق و أنت.. أنت كنت تعرف كل ذلك طول الوقت؟

فاقربوارو قائلا: ان الاحتمال كان يدور فى ذهنى من البداية.. كنت دائما مقتنعا بان الآنسة فلورا تخفى عننا شيئا.. ولكى اطمئن واتأكد، فاننى اجريت تلك التجربة الصغيرة التى أخبرتك بها.. و كان معى الدكتور شبرد.

فلم اتمالك ان قلت له بحرارة:

- انك قلت لى وقتها ان باركر هو المقصود بتلك التجربة!!..

فقال بوارو بلهجة المعتذر:

- يا صديقى.. كما قلت لك وقتها، لابد للإنسان ان يقول أى كلام.

و عندئذ نهض المفتش راجلان قائلا:

- ليس هناك الان سوى شىء واحد.. لابد من مجابهة هذه الفتاة الان.. هل تأتى معى الى (فيرنلى) يا مسيو بوارو؟

- بالتاكيد.. ان الدكتور شبرد سيلقانا فى سيارته.

فلبيت على الفور.

و عند الاستفهام عن فلورا أدخلنا الى غرفة البلياردو، حيث كانت الفتاة جالسة على الاريكة الطويلة المواجهة للنافذة مع الميجور بلانت.. و بعد ان حياهما المفتش قال لها انه يريد كلمة معها على انفراد.. فنهض بلانت فى الحال متجها الى الباب.. و لكن فلورا أصرت على بقائه.. فقال المفتش بجفاء: كما تحبين يا انسة.. هناك بعض الأسئلة يفرض على الواجب ان أوجهها لك، و افضل ان نكون على انفراد، واعتقد انك تفضلين هذا أيضا.

تطلعت الفتاة الى المفتش بحدة، و رأيت وجهها يشحب.. و ما لبثت ان التفتت إلى بلانت قائلة:

- اريد منك ان تبقى.. مهما يكن هذا الذى سيقوله المفتش، فاننى اريد منك ان تسمعه.

فهز المفتش راجلان كتفيه قائلا:

– فلورا.. ان مسيو بوارو يرى انك لم تكونى فى غرفة المكتب بتاتا يوم الجمعة ليلا، و انك لم تشاهدى عمك بالمرة لكى تحييه تحية المساء، و انه لابد من ان تكونى فى غرفة المكتب، فانك كنت موجودة فى السلم المؤدى الى غرفة نوم عمك عندما سمعت باركر اتيا الى ناحية الصالة.

حولت فلورا نظرها من المفتش الى بوارو.. فاومأ هذا برأسه قائلا:

– يا انسة.. اننى ناشدتك يوم ان جلسنا حول المائدة ان تكونى صريحة معى.. و ما لا يريد الانسان ان يقوله لبابا بوارو فهو يكتشفه بنفسه!.. انك أخذت ذلك المبلغ، أليس كذلك؟

فقال بلانت بحدة: المبلغ!..

و عندئذ رفعت فلورا رأسها قائلة: ان مستر بوارو على صواب.. اننى أخذت ذلك المبلغ.. اننى سرقت!.. انا لصة!.. نعم.. لصة رخيصة.. الان قد عرفتم.. انا مسرورة ان الحقيقة عرفت.. ان الموقف بالنسبة لى كان اشبه بكابوس فى الأيام الأخيرة!..

و جلست فجأة و دفنت وجهها فى يديها.. و راحت تقول مرة اخرى بصوت أجش:

– انتم لا تعرفون كيف كانت حياتى منذ ان جئت الى هنا.. احتاج الى اشياء كثيرة، و احتال للحصول عليها، و اكذب، و اغش و اغرق فى الفواتير، و اماطل فى الدفع!.. اواه.. اننى عندما أفكر فى هذا كله اشعر بالكراهية لنفسى.. ان هذا هو ما جمع بيننا، انا و رالف.. كلانا كان ضعيفا.. اننى فهمت نفسيته، و رثيت لحاله، لانى شعرت فى قرارة نفسى انى مثله، كلانا ضعيف.. بائس.. هزيل!..

و تطلعت الى بلانت، و فجاة ضربت الأرض بقدمها قائلة:

-لماذا تنظر الى هكذا- كما لو كنت لا تصدق!؟ اننى قد اكون لصة، و لكننى عدت الآن الى حقيقتى.. لن اعود الى الكذب، و التظاهر باننى نموذج الفتاة التى تودها.. الفتاة الصغيرة، البريئة، الطيبة.. لن يهمنى بعد الان اذا كنت لا تريد رؤيتى فى المستقبل. انى اكره نفسى، اننى احتقر نفسى.. لكن عليك ان تصدق شيئا واحدا، و هو لو كان ذكر الحقيقة يذلل الموقف بالنسبة لرالف، لذكرتها.. لكننى رأيت ان هذا لن يؤدى الى تحسين موقف رالف، و اننى لا اعمل على الإضرار به عندما أصر على قصتى الكاذبة!..

فقال بلانت: رالف.. دائما رالف!..

فقالت فلورا يائسة: أنت لا تفهم.. و لن تفهم!.. ثم التفتت الى المفتش قائلة: اننى اعترف بكل شىء.. اننى كنت فى مأزق بسبب النقود!.. اننى لم أشاهد عمى بتاتا فى تلك الليلة بعد ان ترك مائدة العشاء.. اما بشان ذلك المبلغ، فلك أن تتخذ الخطوات التى تراها.. ان الموقف لن يكون اسوأ مما هو الآن!..

و فجاة تملكها الانهيار مرة أخرى، فاخفت وجهها بين يديها، واندفعت خارجة من الغرفة.

فقال المفتش و هو فى اتم الحيرة:

- لا باس!.. هذا هو الموقف إذن؟!

و بدا عليه انه لا يدرى ماذا تكون خطوته التالية.

و عندئذ تقدم الميجور بلانت اليه و قال له بهدوء:

- ان هذا المبلغ قد أعطاه لى مستر اكرويد لغرض معين.. ان مس اكرويد لن تقربه ابدا. و عندما تقول انها اخذته، فهى تكذب بقصد

حماية الكابتن باتون.. ان الحقيقة كما ذكرتها، و انا على استعداد للوقوف كشاهد للقضية و اداء اليمين على ذلك

ثم استدار بلانت فجأة و غادر الغرفة.

و لكن بوارو كان فى أثره بسرعة البرق، و لحق به فى الصالة قائلا: لحظة واحدة يا سيدى من فضلك.. اننى لم انخدع بمحاولتك الظريفة.. الحقيقة ان مس فلورا هى التى أخذت المبلغ.. و انا افهم الدافع الذى جعلك تتصرف هكذا، و هو شىء جميل منك.. أنت رجل تحسن التفكير و التصرف.

فقال بلانت ببرود: انا لست فى حاجة الى رأيك.

وهم بالابتعاد مرة أخرى، بل وضع يده على ذراعه يستوقفه، ومضى يقول له: لكن لابد ان تصغى الى. قلت لكم من قبل أنكم تخفون أشياء عنى. و كنت طول الوقت اعرف ما تخفيه انت. انك تحب الآنسة فلورا من كل قلبك. وتحاول تخفى هذه الحقائق عن الناس. لكن خذ نصيحة من هريكول بوارو. لا تخف حبك عن الآنسة نفسها!

فقال بلانت بحدة: ماذا تقصد؟

– انت تظن انها تحب الكابتن رالف باتون.. لكننى انا هريكول بوارو أقول لك ان الأمر بخلاف هذا.. ان الآنسة فلورا قبلت رالف باتون خطيبا لها مرضاة لعمها، و لأنها رأت فى الزواج مهربا من حياتها هنا التى اصبحت لا تطاق.. انها كانت توده فقط، و كان بينهما كثير من التعاطف و الفهم..اما الحب؟.. فلا.. ليس الكابتن رالف باتون هو الذى تحبه الآنسة فلورا!..

فقال بلانت و قد احمر وجهه رغم سمرته:

– ماذا تقصد بحق الشيطان؟!..

– لقد كنت اعمى يا سيدى.. أعمى.. إنها فتاة مخلصة.. و لما رأت باتون تظلله سحابة قاتمة، دفعها الشرف الى الوقوف بجانبه.

فقال بلانت متلعثما: هل تظن حقا ان..

و توقف عن الكلام كعادته عجزا عن الإفصاح عما يجيش فى صدره.. فقال بوارو:

– اذا كنت تشك فى كلامى فاسأل الآنسة ذاتها.. لكن لعلك الآن لا تهتم بالمسألة.. المبلغ؟

فبدر من بلانت صوت كأنه ضحكة غاضبة و قال:

– هل تظن اننى أحاسبها على شىء كهذا؟ ان روجر كان دائما غريب الأطوار من ناحية المال.. انها كانت فى أزمة و لم تجسر على مفاتحته.. مسكينة!..

فنظر بوارو الى الباب الجانبى و غمغم قائلا:

– اظن ان الآنسة فلورا ذهبت الى الحديقة..

فقال بلانت فجأة: اننى كنت اكبر مغفل فى الدنيا. أنت رجل كريم يا مسيو بوارو..

شكرا لك!..

و تناول يد بوارو و شد عليه بقوة حتى جعله يتململ ألما.. و ما لبث ان مرق الى الباب الجانبى متجها الى الحديقة..

مس راسل

ما كدت أعود الى بيتى حتى أسرعت الى العيادة لفحص المرضى الذين انتظرونى طويلا، تاركا بوارو يذهب الى مركز البوليس مع المفتش راجلان الذى اصبح فى ضيق شديد بسبب تقوض نظرياته رأسا على عقب بعد هذا التطور الجديد.

و عندما فرغت من فحص اخر مريض انتقلت الى الغرفة الخلفية التى كنت اسميها (الورشة)، ففيها احتفظ بادواتى و عددى الميكانيكية بعيدا عن عبث انى الخادمة و تطفل اختى كارولين، و فيها اخترعت ذلك الجهاز اللاسلكى المنزلى الذى كنت به فخورا.

و بينما كنت منهمكا فى إصلاح منبه أبدى أهل المنزل يأسهم منه، إذا أطلت على كارولين برأسها قائلة:

- اسمع يا جيمس.. ان مسيو بوارو يريد مقابلتك.

فقلت باستياء لان دخولها المفاجىء جعلنى انتفض حتى افلت من

يدى زنبرك دقيق: حسنا. اذا كان يريد مقابلتى، فيمكنه ان يجئ إلى هنا!

- هنا؟ نعم هنا!.. هذا ما قلته!

فانسحبت كارولين ممتعضة، و عادت بعد قليل تصحب بوارو، ثم انسحبت مرة أخرى و أغلقت الباب وراءها بصوت مسموع!..

قال بوارو و هو يفرك يديه:

- اه يا صديقى!.. ها أنت لم تتخلص منى بسهولة، كما ترى!..

فقلت له: هل انتهيت من المفتش راجلان؟

- مؤقتا.. و أنت؟.. هل فحصت جميع مرضاك؟ نعم..

فجلس بوارو و جعل ينظر الى نظرة جانبية كمن يستمتع بدعابة طريفة، ثم قال: انت مخطئ. ما يزال هناك مريض واحد عليك ان تفحصه.

فهتفت بدهشة: ليس انت؟

- ليس انا و الحمد لله.. انا فى صحة رائعة.. أصارحك انها مؤامرة صغيرة من جانبى.. هناك شخص أريد مقابلته، و لكن ليس من الضرورى ان يشيع الخبر فى أرجاء القرية، و هو سيحدث اذا جاءت السيدة الى بيتى- لان المريض سيدة.. أما بالنسبة إليك، فإنها جاءت كمريضة من قبل

فهتفت قائلا: مس راسل المشرفة؟!

- بالضبط.. اننى أود ان أتكلم معها، و لذلك أرسلت إليها رسالة صغيرة و تواعدت معها على اللقاء فى عيادتك.. أرجو الا تكون متضايقا منى؟

- بالعكس، اذا سمح لى بحضور المقابلة؟

- لكن طبعا!.. فهذه عيادتك.

فقلت و انا أضع الملقط الدقيق الذى كان فى يدى:

- و لماذا اراك متلهفا لمقابلة مس راسل؟

فرفع بوارو حاجبيه و غمغم قائلا: هذا شىء واضح بالتأكيد!..

فقلت متذمرا: ها انت تعود من جديد.. كل شىء واضح فى نظرك.. لكنك تتركنى كمن يمشى فى ضباب!

فهز بوارو راسه فى مودة قائلا: خذ مثلا موضوع الآنسة فلورا.. ان المفتش قد دهش و تحير.. أما أنت فلم تكن كذلك.

- اننى لم احلم ابدا بان تكون فلورا هى سارقة المبلغ!..

- ربما من هذه الناحية.. لكننى كنت أراقب وجهك فلم تكن كالمفتش راجلان، الذى فوجئ و ذهل.

تدبرت كلامه لحظة، ثم قلت أخيرا: ربما كنت على حق. اننى كنت اشعر طول الوقت ان فلورا تخفى شيئا. وهكذا، فان الحقيقة عندما جاءت، كانت متوقعة فى عقلى الباطن، انها قلبت نظريات المفتش راجلان المسكين رأسا على عقب خصوصا فيما يتصل بوقت وقوع الجريمة، والتحريات الطويلة التى أعدها عن تحركات أهل المنزل وقتها!

- صدقت.. و لابد للمسكين ان يعيد ترتيب أفكاره.. و قد انتهزت فرصة التشوش الذهنى الذى هو فيه، و استدرجته للقيام بخدمة صغيرة لى.

- و ما هى؟

فاخرج بوارو من جيبه قصاصة ورق قرأ منها بصوت مسموع ما

يلى: (كان البوليس يبحث منذ ايام عن الكابتن رالف باتون ربيب مستر اكرويد الذى توفى بمنزله فى فيرنلى بارك يوم الجمعة الماضى فى ظروف مفجعة. و قد أمكن العثور على الكابتن باتون فى ريفربول و هو يتأهب للابحار الى أمريكا).

وطوى بوارو الورقة قائلا: ان هذا الخبر يا صديقى سوف ينشر فى الجريدة الصباحية غدا.

حملقت فيه مشدوها.. و قلت:

- لكن.. لكن هذا غير صحيح!.. انه ليس فى ليفربول!..

فهش بوارو فى وجهى قائلا:

- انت سريع الذكاء.. نعم.. انه لم يوجد فى ليفربول.. و الواقع ان المفتش راجلان ابدى نفورا شديدا من إرسال هذه النبذة الى الجريدة، خصوصا و انا لم اطلعه على اسرارى.. و لكننى اكدت له باتم إخلاص ان نتائج هامة جدا سوف تترتب على نشر هذه النبذة، و هكذا استسلم بعد ان اشترط ان يكون بعيدا عن كل مسئولية فى هذا الشان.

جعلت احدق فيه.. فرد على نظراتى بابتسامة.. و اخيرا قلت له:

- اننى فى حيرة مما يمكن ان تتوقعه من هذه الخطوة!

فقال بوارو برصانة: ينبغى ان تشحذ الخلايا السمراء فى مخك!..

ثم دنى منى يفحص مخلفات عملى، قائلا:

- اذن أنت تهوى التركيبات الميكانيكية!..

فقلت له ان لكل إنسان هواياته الخاصة، و أريته الجهاز اللاسلكى المنزلى الصغير الذى ابتكرته.. و لما بدا متعاطفا أريته كذلك بعض

المخترعات الصغيرة التى صنعتها و كلها من الأدوات المنزلية النافعة، فقال بوارو: كان يجب بالتأكيد ان تكون مخترعا، لا طبيبا.. لكننى اسمع الجرس.. هذه مريضتك.. لننتقل الى العيادة.

لقد استرعى نظرى من قبل اثار الجمال فى وجه المشرفة مس راسل.. و اليوم بهرنى شكلها.. فقد جاءت مرتدية ثوبا اسود بسيطا، ولكنه ابرز قوامها الفارع، و عينيها السوداوين الواسعتين، و التورد البادى فى خديها الشاحبين فى المعتاد.. لقد أيقنت أنها لابد فى صباها كانت ذات جمال اخاذ.

فقال لها بوارو: صباح الخير يا آنسة.. هلا جلست؟ ان الدكتور شبرد تكرم و سمح لى باستخدام عيادته من اجل حديث بسيط يهمنى ان يكون لى معك.

فجلست مس راسل بهدوئها المعتاد، قائلة:

- يبدو انها طريقة غريبة فى الأعمال، اذا سمحت ان أقول هذا.

- عندى خبر لك يا مس راسل. ان تشارلز كنت قبض عليه فى ليفربول.

لم تختلج عضلة واحدة فى وجهها.. فقط فتحت عينيها بقدر أوسع، و قالت بشىء من التحدى: حسنا.. و ماذا فى ذلك؟

و لكن فى هذه اللحظة تجلت تلك المشابهة التى كانت تطوف بذاكرتى منذ ان رن فى سمعى صوت تشارلز كنت الملىء بالتحدى فى تلك الليلة.. ان نبرات الصوتين، احدهما خشن و الثانى نسوى، كانت متشابهة بصورة غريبة.. ان ما تذكرته تلك الليلة خارج بوابة فيرنلى بارك كان صوت مس راسل دون ان ادرى وقتها!.. و لم أتمالك الان ان تطلعت إلى بوارو و قد ملأ هذا الاكتشاف فى ذهنى، فاومأ إلى إيماءة

لا تكاد تدركها العين..

و ردا على مس راسل فقد قال لها بوارو بوداعة:

- ظننت ان خبرا كهذا قد يهمك.. هذا كل شيء.

فقالت مس راسل: حسنا.. ليس فيه ما يهمني.. من يكون تشارلز كنت على أي حال؟

هو يا انسة رجل كان في (فيرنلي بارك) في الليلة التي ارتكبت فيها الجريمة.

- احقا؟

- من حسن حظه ان هناك ما يثبت وجوده بعيدا عن مكان الجريمة وقت وقوعها.. ففي الساعة العاشرة الا ربع كان في احد المحال العامة على بعد ميل من هنا.

- هذا من حسن حظه فعلا!..

- لكننا مازلنا لا نعرف ماذا كان يعمل في (فيرنلي) و لا من الذي ذهب لمقابلته مثلا.

فقالت المشرفة بادب: انا آسفة لعدم امكاني مساعدتك بالمرة.. لم يصل الى سمعي أي شيء من هذه الناحية.. اذا كان هذا كل ما..

و بدا و كانها تهم بالنهوض، فاستوقفها بوارو قائلا بلهجة ناعمة:

- ليس هذا كل شيء.. هناك تطورات جدت صباح اليوم.. اذ يبدو الآن ان مستر اكرويد قتل، لا في الساعة العاشرة الا ربع، و لكن (قبل) ذلك.. قتل فيما بين الساعة التاسعة الا عشر دقائق، عندما تركه دكتور شبرد، و بين الساعة العاشرة الا ربع.

رايت وجـه المشرفـة يختـفى منه الدم، حتى غدا ممتـقعـا كوجـوه الموتى.. و لم تلبث ان انحنت الى الامام و قالت و هى تترنح:

- لكن مس اكرويد قالت!.. مس اكرويد قالت!..

- ان مس اكرويد اعـترفت لنا بأنها كذبت علينا.. انها لم تكن فى غرفة المكتب بتاتا فى تلك الليلة اذن؟..

- اذن فـالظاهر اننا سنجـد فى (تشـارلز كنت) هذا، الرجل الذى نبحث عنه.. انه جاء الى (فيرنلى بارك)، و لا يمكنه ان يقدم أى بيـان لما كان يفعله هناك.

- بامكانى ان اخبـرك مـاذا كان يفعل هـناك.. انه لم يلمس شـعـره واحـدة من رأس اكـرويد!.. انـه لم يذهب بتـاتا قـرب غـرفـة المكتب!.. اقولها لك انه لم يرتكب هذه الجريمة!..

هكذا تحطمت اخيـرا هذه السيطرة العـجـيبـة على الأعـصـاب.. وتجلى فى وجهها الفزع و اليأس، و مضت تقول:

- مسيو بوارو!.. مسيو بوارو!.. لابد ان تصدقنى.

فنهض بوارو و تقدم منها و جعل يربت عليها مطمئنا و هو يقول:

- نعم.. نعم.. سأصدقك.. كان لابد ان أجعلك تتكلمين.

وثار الشك فى نفسها لحظة، فقالت: هل ما قلته لى حقيقى؟

- من ان (تشـارلز كنت) مـشـتبـه فى ارتكابه للجـريمـة؟ نعم.. هذا حقيقى.. انت وحدك يمكنك ان تنقذيه، بان تخبـرينا عن سبب وجوده فى (فيرنلى بارك).

فقالت بصوت خافت متلاحق: انه جاء لمقابلتى! وانا خرجت للقائه!

– الكشك الصيفى.. نعم.. انا اعرف هذا.

– كيف عرفت؟

– يا انسة!.. ان اختصاص هريكول بوارو هو ان يعرف.. اننى اعرف انك خرجت الى الكشك فى مرة اخرى مبكرة فى المساء، و انك تركت رسالة فى الكشك ذكرت فيها الوقت الذى ستحضرين فيه.

– نعم.. هذا ما فعلته.. اننى تلقيت منه نبا يقول فيه انه قادم.. فلم اجسر على ان اتركه يأتى الى المنزل فكتبت اليه العنوان الذى اعطاه لى و قلت اننى سأقابله فى الكشك الصيفى، ووصفته له حتى يمكنه ان يعرفه. ثم خفت الا يصبر و ينتظرنى فى الكشك، فخرجت اجرى وتركت ورقة قلت له اننى ساكون عنده فى الكشك حوالى الساعة التاسعة و عشر دقائق.. و لم اكن احب ان يرانى الخدم، و هكذا خرجت متسللة من نافذة غرفة الجلوس.. و فى عودتى التقيت بالدكتور شبرد، و تصورت انه سوف يستغرب الموقف.. فاننى كنت الهث من الجرى.. و لم تكن عندى فكرة عن دعوته الى العشاء تلك الليلة.

و لما توقفت قال لها بوارو: استمرى.. انك خرجت للقائه فى الساعة التاسعة و عشر دقائق.. ماذا قلتما لبعض؟

– هذا صعب.. المسالة هى!..

فقاطعها بوارو قائلا: يا انسة!.. فى هذا الموضوع لابد ان اعرف الحقيقة كاملة.. ان ما تقولينه لنا لن يجاوز هذه الغرفة.. ان الدكتور شبرد و انا سنلتزم الحرص و نراعى الموقف.. تاكدى اننى سوف أساعدك.. ان تشارلز كنت هذا- اليس هو ابنك؟

فأومأت إيجابا و قد اصطبغ و جهها بحمرة قانية.. و قالت:

– لا احد يعرف هذا بالمرة.. كان ذلك منذ زمن بعيد.. فى مقاطعة كنت.. و لم اكن متزوجة.

– و هكذا اتخذت اسم هذه المقاطعة لقبا له؟.. هذا مفهوم.

– اننى جعلت اعمل!.. و سعيت الى تدبير نفقات معيشته و سكنه.. و لم اخبره ابدا اننى امه.. لكنه نشأ نشأة معوجة، و كان يشرب الخمر، ثم تعاطى المخدرات!.. و عملت بعد ذلك على تدبير نفقات سفره الى كندا.. ولبثت سنة اوسنتين لا اسمع منه شيئا.. ثم عرف بطريقة او باخرى اننى امه. فكتب الى يطلب منى نقودا. واخيرا علمت منه انه عاد الى انجلترا مرة اخرى.. وقد اخبرنى انه سيجئ لزيارتى فى (فيرنلى بارك) فلم اجسر ان اتركه يأتى الى المنزل. فاننى كنت معدودة دائما مثال.. مثال الاحترام.. ولو تسرب أى شىء لاى إنسان لفقدت وظيفتى كمشرفة. وهكذا كتبت له بالكيفية التى بينتها لك.

– فى صباح اليوم التالى ذهبت لمقابلة الدكتور شبرد

– نعم.. فقد فكرت فيما اذا كان يمكن عمل شىء من اجله.. انه لم يكن ولدا سيئا.. قبل ان ينغمس فى تعاطى المخدرات.

فقال بوارو: مفهوم.. و الان لنتابع القصة.. انه جاء تلك الليلة الى الكشك الصيفى؟

– نعم.. و كان ينتظرنى عندما ذهبت الى الكشك.. و كان وقتها عنيفا كثير السباب.. و كنت قد أحضرت معى كل ما امتلك من نقود، فأعطيتها له.. و قد تكلمنا قليلا، ثم انصرف لحاله.

– متى كان ذلك؟

– لابد انه كان فيما الدقيقة العشرين و الدقيقة الخامسة و العشرين بعد التاسعة.. فان الساعة لم تكن بلغت التاسعة و النصف عندما عدت الى المنزل.

– وأى طريق سلكه؟

– ذهب رأسا من الطريق الذى جاء منه.. عن طريق الممشى الذى يتصل بطريق السيارات قرب البوابة

فأومأ بوارو قائلا: و انت.. ماذا فعلت؟

– عدت الى داخل المنزل.. و كان الميجور بلانت وقتها يتمشى فى الشرفة و هو يدخن، و هكذا قمت بدورة لكى اصل الى الباب الجانبى.. و كانت الساعة وقتها التاسعة و النصف بالضبط.

اومأ بوارو مرة اخرى، و دون شيئا فى مفكرته الصغيرة، و قال متأملا: اظن ان هذا كل شىء.

فقلت مترددة: هل يجب. هل يجب ان اخبر المفتش راجلان بكل هذا؟

– قد نصل الى هذا.. لكن علينا الا نستعجل.. لنسر فى طريقنا بنظام و ترتيب.. ان تشارلز كنت لم توجه إليه بعد تهمة القتل بصفة رسمية.. و قد تجد ظروف تجعل قصتك غير ضرورية.

فنهضت مس راسل قائلة:شكرا عظيما لك يا مسيو بوارو!.. انك كنت مثال الكرم و المروءة!.. هل صدقتنى؟

هل صدقت ان تشارلز لا علاقة له بالمرة بهذه الجريمة الشريرة؟

– يبدو انه لا يوجد شك فى ان الرجل الذى كان يتكلم مع مستر اكرويد فى غرفة المكتب فى الساعة التاسعة و النصف لا يمكن فيما

هو محتمل ان يكون ابنك.. كونى شجاعة.. كل شىء سوف يكون خيرا.

انصرفت مس راسل.. و بقيت مع بوارو وحدنا.. فقلت له:

- هذا هو الموقف اذن!.. فى كل مرة نعود الى رالف باتون!.. كيف وفقت فى معرفة ان مس راسل هى الشخص الذى جاء تشارلز لمقابلته؟ هل لاحظت المشابهة؟

- اننى ربطت بينها و بين الرجل المجهول قبلما رأيناه مواجهة فى الواقع، لوقت طويل.. كان ذلك حالما عثرنا على ريشة الاوزة.. ان ريشة الاوزة كانت دليلا على تعاطى المخدرات.. و قد تذكرت وصفك لزيارة مس راسل لك.. و بعد ذلك وجدت تلك المقالة عن الكوكايين فى صباح ذلك اليوم.. فبدا كل شىء واضحا.. انها تلقت نبأ من شخص ما فى ذلك الصباح

- شخص مدمن للمخدرات.. و لما قرأت الجريدة جاءت اليك لكى تسألك بعض الأسئلة على البعد، و قد ذكرت الكوكايين لان المقالة المذكورة كانت عن الكوكايين.. و عندما رأت انك ستولى الموضوع أهمية خاصة غيرت الحديث بسرعة الى موضوع القصص البوليسية والسموم التى لا يمكن اكتشاف آثارها.. و هكذا كله جعلنى اشتبه فى وجود ابن او اخ، او احد أخر من الأقارب الذكور غير المرغوب لديها.. اه!.. لكن لابد الان من الذهاب!.. فقد حان موعد الغداء.

- ابق للغداء معنا.

فهز بوارو راسه و قال مداعبا: لا يمكن ان أتطفل على مائدة الآنسة كارولين بهذه الصورة المتكررة!

نبذة الجريدة

*ظهرت النبذة التى أشار بها بوارو
فى جريدتنا المحلية اليومية، و كنت
فى جهل تام بالغرض من نشره.*

ولكن وقوعها كان شديدا فى نفس اختى كارولين، و قد راحت تعرب عن بالغ عطفها على رالف باتون بعد هذا التطور و الحث على الا أتخلى عن هذا الشاب المنكود فى محنته خصوصا و انا أعرفه منذ نعومة أظفاره و اعرف ضعفه الخلقى، و من اليسير ان أدافع عنه كطبيب من هذه النواحى النفسانية!..

حقا ان اختى كارولين واسعة الخيال!..

و زارنى بوارو بعد ظهر اليوم فى بيتى و اقترح على ان نتمشى معا.. فقبلت وأنا موقنا ان هناك شيئا يرمى اليه من وراء هذا الاقتراح.. و كانت مسيرتنا فى اتجاه (فيرنلى بارك).. و قد صدق حدسى فعلا، فان بوارو لم يلبث ان قال لى: عندى مهمة لك يا صديقى... اننى أريد عقد مؤتمر صغير فى بيتى هذه الليلة فهلا حضرت أنت أيضا.

فقلت: بالتأكيد.

- جميل.. اريد ان يحضر المؤتمر ايضا جميع الموجودين فى بيت اكرويد.. اعنى مسز اكرويد، و الآنسة فلورا، و الميجور بلانت، و مستر ريموند... و اود ان تكون ممثلى فى توجيه الدعوة.. ان هذا الاجتماع الصغير سيكون فى الساعة التاسعة مساء... فهل تتكرم بهذه المهمة؟

- بكل سرور... لكن لماذا لا تطلب منهم ذلك انت شخصيا؟

- لانهم سوف يمطروننى بالاسئله عن الأسباب. وأنت تعرف يا صديقى اننى اكره تفسير افكارى الصغيرة حتى يحين الوقت المناسب!

فابتسمت.. وسألته: و متى تريد ان اقوم بهذه المهمة؟

- الآن.. فنحن الان قرب (فيرنلى بارك).

- الا تجىء معى الى داخل المنزل؟

- لا.. سوف اتنزه فى حدائق المنزل... و سأنضم إليك عند البوابة فى خلال ربع ساعة.

فأرمأت... و سرت لتنفيذ مهمتى.

و كان الوحيد من افراد الأسرة الذى وجدته فى البيت هو مسز اكرويد التى كانت تشرب الشاى.. و قد استقبلتنى بحفاوة.و شكرتنى على وساطتى لها عند بوارو، و لكنها مضت تشكو متاعبها التى لا تنتهى، قائلة: هل سمعت ما تم بخصوص فلورا؟

- خيرا؟

- اعنى خطوبتها الجديدة. خطوبتها للميجور بلانت. نعم انه ليس أهلا لها مثل رالف. ولكن المهم هو السعادة التى هى فى المقام الأول.. ان

ما تحتاج اليه فلورا هو رجل يمكن الاعتماد عليه، وهكتور بلانت شخصية ممتازة. هل قرأت خبر القبض على رالف فى الجريدة صباح اليوم؟

و لما اجبت بالإيجاب راحت تعرب عن الصدمة التى نالتها، و لكنها حمدت الله على ان خطوبة فلوراو رالف لم تتم، و الا كانت فضيحة للعائلة ما بعدها فضيحة!..

على اننى لم اتركها تمضى فى ثرثرتها الى ما لا نهاية... فقد انتهزت أول فرصة و قلت لها: عندى رسالة لك من مسيو بوارو.

– رسالة لى انا؟

قالت هذا منزعجة. لكننى طمأنتها وشرحت لها ما يريده بوارو بالضبط، فقالت فى شىء من الارتياب: سوف نذهب بالتأكيد مادام مسيو بوارو يريد هذا. سأخبر الآخرين، وسنكون عنده فى الساعة التاسعة

و على الاثر استأذنت منها و انضممت الى بوارو فى المكان المتفق عليه.. و قلت له: اننى تغيبت اكثر من ربع ساعة.. و لكن من الصعب التخلص من هذه السيدة اذا انفتحت فى الكلام!

فقال بوارو: لا باس.. اننى تنزهت نزهة رائعة فى هذه الحدائق الجميلة

و عدنا الى بيتى لنجد مفاجاة فى الانتظار.. فان كارولين فتحت الباب و قالت همسا و قد وضعت اصبعها على فمها:

– اورسولا بورن!.. خادمة الاستقبال فى بيت اكرويد!.. هى هنا!.. اننى أجلستها فى غرفة الطعام.. ان المسكينة فى حالة يرثى لها.. قالت انه لابد لها من مقابلة مسيو بوارو فى الحال!..

فقال بوارو: فى غرفة الطعام؟

فقالت كارولين و هى تدفع الباب:

- من هنا!..

كانت اورسولا بورن جالسة الى المائدة و قد بسطت ذراعيها فوقها.. و كان واضحا انها رفعت رأسها توا من حيث كانت تبكى بكاء مرا، بدليل احمرار عينيها.

ناديت بصوت خافت:

- اورسولا بورن

لكن بوارو سبقنى اليها و قد مد يديه معا قائلا:

- لا.. ليست هذه التسمية صحيحة فيما أظن.. انما الاسم الحقيقى هو اورسولا باتون.. مسز رالف باتون.. اليس كذلك يا بنيتى؟



قصة اورسولا

ظلت الفتاة اورسولا دقيقة أو اثنين تنظر الى بوارو منعقدة اللسان.. ثم لم تلبث ان انهارت تماما، فقد اومات برأسها بحركة واحدة، و انخرطت على الأثر فى بكاء و نحيب شديدين.

و سرعان ما خفت كارولين الى جانبها تواسيها.. و الواقع ان مشهد الفتاة المؤثر غطى فى هذه اللحظات على وقع المفاجأة الجديدة فى نفس مسز كارولين. حتى نسيت فضولها تماما فى غمرة الموقف!

و مهما يكن فما لبثت الفتاة ان رفعت رأسها و مسحت عينيها قائلة: هذا ضعف شديد و بلاهة منى.

فقال بوارو برقة: لا.. لا يا ابنتى.. اننا ندرك جميعا وطأة الأسبوع الأخير على الأعصاب.

و قلت بدورى: لابد انها كانت محنة رهيبة.

فمضت اورسولا تقول: ثم اجد بعد ذلك انك تعرف!.. كيف عرفت هل كان رالف باتون هو الذى أخبرك؟

فهز بوارو رأسه نفيا.. بينما استطردت الفتاة قائلة:

- تعرف ما الذى جاء بى اليك الليلة؟.. هو هذه و ابرزت قصاصة جريدة مثنية عرفت فيها تلك النبذة التى سعى بوارو الى نشرها.. وأضافت الفتاة: ورد فيها ان رالف قبض عليه.. و هكذا لم تكن هناك فائدة من أى شىء... و لم اعد مضطرة الى التظاهر و التخفى.

فقال بوارو مداريا خجله من الكذب: ليست أخبار الجرائد صحيحة دائما يا آنسة.. و على أى حال فأظن انك تفعلين خيرا اذا كاشفتنى بكل ما عندك.. ان الحقيقة هى ما نحتاج اليه الآن.

ترددت الفتاة، وراحت تتطلع الى بوارو مرتابة، فقال لها برقة:

- أنت لا تثقين بى.. و مع ذلك فانك جئت الى هنا لمقابلتى.. فلماذا فعلت ذلك؟

فأجابت الفتاة بصوت شديد الخفوت:

- لاننى لا اصدق ان رالف ارتكب تلك الجريمة... و لاننى اعتقد انك مقتدر، و سوف تكشف الحقيقة... و أيضا...

- نعم؟ اعتقد انك طيب القلب.

أومأ بوارو برأسه مرات، و رد عليها قائلا:

- هذا شعور كريم منك.. اسمعى... اننى اعتقد حقيقة ان زوجك هذا برىء، و لكن القضية تسير بصورة سيئة... فان كان يراد إنقاذه، فلابد ان اعرف كل ما ينبغى ان يعرف- حتى و لو بدا ان ذلك سيجعل القضية ضده اشد سوءا... اخبرينى إذن بالقصة كلها... من البداية.

و هنا قالت كارولين و هى تجلس فى المقعد الوثير و تستحكم فيه:

- ارجو الا تبعدونى عن هنا؟ ان ما اريد ان اعرفه هو لماذا تخفت هذه

البنية فى شخصية خادمة! لماذا فعلت هذا يا طفلتى؟ اهو بسبب رهان؟

– بل بسبب لقمة العيش!...

قالت اورسولا هذا بجفاء... و لما شجعها هذا الجو الانسانى أخذت تسرد قصتها... و اننى ارويها فيما يلى:

كانت اورسولا بورن من عائلة ايرلندية فقيرة مؤلفة من سبعة أفراد... و عند وفاة الأب اضطرت بنات العائلة الى التفرق فى الحياة من اجل العيش، فتزوجت شقيقة اورسولا الكبرى من الكابتن فولويت، و كانت هى تلك السيدة التى ذهبت اليها يوم الاحد الماضى... و قد فهمت الآن سبب امتعاضها من تلك المقابلة... أما اورسولا فكان نصيبها العمل خادمة استقبال بعد ان زودتها أختها الكبرى بشهادات السلوك و الخدمة السابقة... و عند التحاقها بالعمل فى (فيرنلى بارك) لقيت نجاحا كبيرا لسرعتها و اقتدارها، رغم ما عرفت به من الاعتداد بالنفس و الاحترام الذاتى.

ثم جاء لقاؤها بالكابتن رالف باتون و ما نشأ بينهما من حب وعلاقة غرامية انتهت بزواجهما سرا... و الواقع ان رالف هو الذى اقنعها بسلوك هذا السبيل على كره منها... فقد افهمها ان والده المتبنى لن يرضى بزواجه من فتاة مفلسة، و ان من الخير لهما عقد الزواج سرا، ثم إبلاغه النبأ فيما بعد فى فرصة مواتية.

و هكذا تم الزواج، و أصبحت اورسولا بورن تسمى اورسولا باتون.. وقد صرح لها رالف بانه ينوى سداد ديونه و البحث عن عمل، وعندما يصبح فى موقف يستطيع فيه ان يعولها مستقلا عن والده، فعندئذ يكاشفانه بالحقيقة.

و لكن فيما يتعلق بشخص من طينة رالف فان إبداء صفحة جديدة

هو شىء ايسر نظريا منه عمليا... كان يرجو ان يعمل على اقناع والده بالتبنى -فى جهلة بأمر الزواج- بسداد ديونه و مساعدته للوقوف على قدميه... و لكن معرفة روجر اكرويد بجسامة الديون المتراكمة أثارت ثائرته،حتى رفض رفضا باتا قاطعا ان يفعل أى شىء... ثم مضت بضعة اشهر دعى رالف بعدها الى (فيرنلى بارك)... و بغير لف و لا دوران كانت رغبة روجر اكرويد هى ان يتزوج الشاب فلورا.

و هنا تجلى الضعف الكامن فى نفسية رالف باتون على حقيقته... فقد تعلق كعادته دائما بالحل العاجل الأيسر... اننى استخلصت من ظروف القصة انه لا رالف و لا فلورا كان يحبان بعضهما... كان الرباط بينهما مسألة المصلحة المشتركة... ان روجر اكرويد املى عليهما رغباته، فأذعنا له... ان فلورا رحبت بفرصة تتيح لها الحرية، والمال، والافق الرحيب... اما رالف فكان يلعب لعبة مختلفة تماما... كان فى مازق شديد من الناحية المالية، و قد تعلق بالفرصة التى تهىء له سداد ديونه، و فى نيته فسخ خطوبته لفلورا بعد انقضاء فترة معقولة... و الشرط الوحيد الذى اشترطاه هو و فلورا يبقى موضوع خطوبتهما سرا لوقت ما... اما رالف فكان حريصا على إخفاء امر الخطوبة عن اورسولا لما يعرفه عن استقامة طبعها و كراهيتها لكل غش و خداع و نفورها حتما من الموافقة على مثل هذا المسلك..

ثم جاءت اللحظة العصيبة عندما قرر روجر اكرويد، و هو دائما صاحب الحل و العقد، إعلان نبا الخطوبة... و هو لم يكاشف رالف بعزمه، و انما اختار فلورا لهذا الغرض، فلم تبدى معارضة اشفاقا من العواقب... اما اورسولا فكان وقع الخبر عليها كالقنبلة... و قد سارعت باستدعاء رالف من لندن، و تم اللقاء بينهما فى غابة القرية، حيث سمعت اختى كارولين جانبا من حديثهما... ان رالف توسل إليها

ان تلتزم السكوت فترة اخرى و لكن اورسولا رفضت ان يبقى الأمر طى الكتمان بعد هذا التطور، و صممت على مكاشفة اكرويد بالحقيقة دون أى تسويف جديد... و هكذا افترق الزوجان غاضبين.

وسعت اورسولا الى مقابلة روجر اكرويد بعد ظهر اليوم ذاته، وكاشفته بالحقيقة... و كان لقاؤهما عنيفا عاصفا، و كان يمكن ان يكون اشد عنفا لو لم يكن روجر اكرويد ذاته مشغولا بمتاعبه الخاصة وقتها... علة ان الموقف بالغ السوء... فان اكرويد من النوع الذى يتسامح فى الخديعة التى وجهت اليه... ان سخطه انصب كله على رالف، و لكن اورسولا نالت نصيبها منه، اذ اعتبر انها تعمدت (اصطياد) ربيب رجل واسع الغنى، حتى لو تبدلت الكلمات القاسية لدى كل من الجانبين .

و فى نفس هذا المساء تقابلت اورسولا مع رالف على موعد بينهما فى الكشك الصيفى بحديقة المنزل، و تسللت لهذا الغرض عن طريق باب جانبى.. و كان لقاؤهما موسوما بالاتهامات من كلا الطرفين... فان رالف اتهم اورسولا بانها أفسدت نهائيا كل أماله بسعيها إلى كشف الحقيقة فى غير أوانها... و اتهمته اورسولا بالمخادعة و المماطلة... ثم افترقا فى النهاية... و بعد ما يزيد قليلا عن نصف ساعة جاء اكتشاف جثة روجر اكرويد... و منذ تلك الليلة لم تشاهد اورسولا الشاب و لم تتلق منه أى نبأ.

و الواقع اننى ادركت بجلاء ازاء ما تكشف لى من هذه القصة لأنها تتضمن حقائق دامغة.. فلو ان اكرويد بقى على قيد الحياة لما توانى عن تغيير وصيته... اننى كنت اعرف من طبعه ما ايقنت معه انه ما كان يتردد لحظة فى انقاذ هذا العزم من فوره.. ان وفاته جاءت فى تمام اوانها بالنسبة لرالف و اورسولا باتون.. فلا عجب اذا كانت الفتاة

قد لزمت الصمت بعد الواقعة، و اصرت على الاستمرار فى دورها..

وافقت من تأملاتى على صوت بوارو... و أدركت من رصانة لهجته انه هو أيضا مدرك كل الإدراك لملابسات الموقف و دلالاته.

قال لها بوارو: يا انسة... لابد ان اسالك سؤالا، و لابد ان تجيبى عنه بصدق، لان عليه يتوقف كل شىء... كم كانت الساعة عندما افترقت عن الكابتن رالف فى الكشك الصيفى؟ ارجو ان تتمهلى، حتى يجىء جوابك بكل دقة.

فاجابت الفتاة وقد ارسلت ضحكة قصيرة تشوبها المرارة التامة:

- هل تظن اننى لم اقلب هذا السؤال فى ذهنى مرارا و تكرارا؟ كانت الساعة هى التاسعة و النصف بالضبط عندما خرجت لمقابلته... كان الميجور بلانت وقتها يتمشى بطول الشرفة، و هكذا اضطررت ان اسلك طريقا اطول من الشجيرات لتجنب رؤيته لى... و لابد ان الساعة كانت حوال العاشرة الا ٢٧ دقيقة عندما وصلت الى الكشك الصيفى... و كان رالف هناك فى انتظارى... و قد بقيت معه عشر دقائق- و ليس اكثر من ذلك، لان الساعة كانت العاشرة الا ربع عندما عدت الى المنزل...

أدركت الآن سر إلحاحها بذلك السؤال الذى وجهته الى من قبل، عندما تمنيت ان أمكن إثبات قتل اكرويد قبل الساعة العاشرة الا ربع، و ليس بعد ذلك.

و قد رأيت انعكاس هذه الفكرة فى السؤال التالى الذى وجهه بوارو إليها: من الذى غادر الكشك الصيفى اولا؟ أنا.

- و تركت رالف باتون فى الكشك؟

- نعم.. لكن هل تظن؟

- لا أهمية لما أظنه يا آنسة. و ماذا فعلت عند عودتك الى المنزل؟
- صعدت الى غرفتى.
- و بقيت فيها الى متى؟ الى حوالى الساعة العاشرة.
- هل هناك احد يمكنه ان يثبت ذلك؟
- يثبت؟ يثبت اننى كنت فى غرفتى؟ اه!.. لا!.. لكن مؤكد... اوه!... فهمت!.. ربما ظنوا... ربما ظنوا...

و تجلى الفزع فى عينيها... فتولى بوارو عنها إتمام كلامها:
-... انك انت التى دخلت عن طريق النافذة و طعنت اكرويد بالخنجر و هو جالس فى مقعده؟ نعم... ربما يظنون هذا.
- لا يظن شىء كهذا سوى مغفل فقد عقله!..

قالت كارولين هذا بلهجة الغضب... اما الفتاة فقد اخفت وجهها بين يديها و هى تغمغم بقولها: فظيع!.. فظيع!..

فأخذت كارولين تربت على كتفيها و تندد بالشاب لأنه تخلى عنها على تلك الصورة... فقالت اورسولا:

- الحقيقة اننى كنت قاسية جدا عليه تلك الليلة... و قد وجهت إليه اشد الكلمات بقصد جرح مشاعره.. و عندما اكتشفت الجريمة و لم يتقدم لإظهار نفسه تملكنى اشد الانزعاج... و قد خطر لحظه انه ربما... لكننى كنت اعرف انه لا يمكن ان يفعل شيئا كهذا... و كانت امنيتى الوحيدة هى ان يظهر و يعلن صراحة انه لا يد له فى الجريمة.

ثم التفتت الى و أضافت: و من ناحية اخرى كنت اعلم انه متعلق بك يا دكتور شبرد، و خطر لى انك ربما كنت تعرف مكانه... و هذا ما دعانى الى ان أقول لك ما قلته ذلك اليوم... فقد خطر لى انك لو كنت

تعرف مكانه، فربما كنت تبلغه رسالتى.

فهتفت قائلا : انا؟

و قالت كارولين: و كيف يمكن ان يعرف جيمس مكانه؟

فعدت اقول: يا بنيتى العزيزة... ليست عندى أى فكرة عن مكان وجود رالف باتون فى الوقت الحالى.

فقال بوارو: هذا صحيح تماما.

فقالت اورسولا و قد أبرزت قصاصة الجريدة متحيرة:

- لكن!..

فقال بوارو فى شىء من الارتباك: هذا خبر لا قيمة له بالمرة يا آنسة... انا لم اعتقد لحظة واحدة ان رالف باتون قبض عليه فعلا.

فقالت الفتاة ببطء: لكن اذن...؟

فبادرها بوارو قائلا : هناك شىء واحد أريد ان اعرفه... هل كان الكابتن باتون يلبس فى تلك الليلة حذاء قصير أو حذاء عاليا؟

فهزت اورسولا رأسها قائلة: لا يمكن ان اتذكر هذا.

- يا للأسف!.. لكنك معذورة.

و اضاف بوارو و هو يبتسم و يهز إصبعه بحركة بليغة.

- لا أسئلة!.. و لا تعذبى نفسك.. تشجعى فقط، و ضعى ثقتك فى هريكول بوارو.

استضافة اورسولا

أصـــرت اخـــتى كـــارولين على استـضـافـة اورسـولا عندنا بعض الوقت، رفقا بحالها و عطفا عليها. و امـتـدح بوارو هذه الفكرة بعـد ان طلب الى اورسولا حضور الاجتماع الذى رتب عقده هذه الليلة.

و قال بوارو اثر انسحاب المرأتين:

– لا باس... الامور تسير الان فى طريقها الصحيح

فقلت بلهجة الاكتئاب: اننى ارى الموقف يزداد سوادا ضد رالف باتون!

فاومأ بوارو قائلا: هو ذاك. لكن كان هذا متوقعا. اليس كذلك؟

تطلعت اليه و قد حيرتنى عبارته... فرأيته قد اغمض عينيه نصف اغماضه و وضع اطراف اصابعه متلامسة... و فجاة هز رأسه وتنهد.

فقلت له: ماذا هناك؟

– الحقيقة ان الحنين يعاودنى احيانا الى صديقى هاستنجر الذى حدثتك عنه، و الذى هو الان فى الارجنتين... كان دائما يعاوننى فى

القضايا الكبرى، لا بذكائه الخارق، و لكن بطيبته و سذاجته... كان يقع على الحقيقة احيانا دون وعى!.. كان يقول احيانا كلاما مضحكا فاذا هو الصواب!.. ثم كانت له ميزة اخرى، هى تدوينه للقضايا الهامة.

فى هذه اللحظة سعلت بشىء من الارتباك..

فاعتدل بوارو فى مقعده و لمعت عيناه قائلا:

– خيرا؟ ماذا اردت ان تقول؟

– فى الحقيقة اننى قرأت بعض المذكرات التى كتبها مستر هاستنجر، و خطر لى ان اجرب حظى من هذه الناحية.

فلم يتمالك بوارو ان وثب من مكانه حتى خفت ان يحتضنى وفقا لاسلوب الفرنسيين، و لكن من حسن الحظ انه امسك، و هتف قائلا:

– لكن هذا رائع!.. انت دونت انطباعاتك عن القضية اولا باول؟

و عندما اومأت ايجابا قال:

– هائل!.. دعنى اراها الان!.. فى التو و اللحظة!

فقمت مترددا الى مكتبى و رحت اقلب بين الاوراق حتى اخرجت مجموعة غير مرتبة و قدمتها الى بوارو... و اعترف اننى قسمت القصة الى فصول متتالية مستهدفا نشرها فى المستقبل، و كان اخر الفصول المتعلق بزيارة مس راسل.

و مهما يكن فاننى تركت القصة بين يدى بوارو و اضطررت للخروج لعيادة مريض فى خارج القرية و لم اعد الا بعد الساعة الثامنة.

و قد وجدت فى انتظارى صحفة عشاء ساخن، مع بيان ان بوارو تناول العشاء مع اختى كارولين فى منتصف الثامنة ثم انتقل الى

ورشتى الخاصة لاتمام قراءة القصة.

و لما دخلت عليه فى (الورشة) كان جالسا قرب النافذة و الاوراق مرتبة بعناية فوق مقعد بجانبه... و بادرنى قائلا:

- اهنئك على... تواضعك... و تحفظك!

و لما نظرت اليه مبهوتا راح يقول: ما هكذا كان يفعل صديقى هاستنجر!.. فانه كان يكثر من الكلام عن نفسه فى اكثر الصفحات! اما انت فقد جعلت شخصيتك فى الخلفية، و لم تذكرها الا فى المواقف العائلية!..

لم اتمالك ان احمر وجهى لما رأيت من لمعان عينيه.

و قلت له بعصبية: ما رأيك فعلا فى مسودة هذه القصة؟

- هل تريد رأيى الصريح؟ نعم.

فتخلى بوارو عن اسلوب المداعبة و قال برقة:

- انه تسجيل دقيق... لقد سجلت جميع الحقائق بامانة و دقة- وان كنت التزمت الصمت و التحفظ فيما يختص بدورك فيها.

- و هل وجدت فيها مساعدة لك؟

- نعم.. يمكننى ان اقول انها ساعدتنى الى حد كبير. لكن هيا بنا الان. لابد ان ننتقل الان الى مسكنى لاعداد المسرح لتمثيليتى الصغيرة!..

كانت كارولين فى الصالة.. و اظنها كانت تؤمل فى دعوتها لمصاحبتنا... بيد ان بوارو عالج الموقف بلباقة قائلا بلهجة الاسف:

- كنت اود ان تحضرى معنا يا انسة... و لكن دقة الموقف تجعل هذا خطوة غير حكيمة... ذلك ان جميع الاشخاص الحاضرين هذه الليلة

مشتبه فيهم... فيما بينهم، سوف اعثر على الشخص الذى قتل اكرويد.

فقلت له بلهجة من لا يصدق: اتعتقد هذا فعلا؟

فقال بوارو بجفاء: اراك لا تؤمن بى!.. اراك حتى الان لا تقدر هريكول بوارو حق قدره!..

و فى هذه اللحظة هبطت اورسولا السلم، فقال لها بوارو:

- هل انت مستعدة يا بنيتى؟ جميل.. سنذهب الى بيتى معا.. صدقينى يا انسة كارولين اننى على استعداد لبذل كل ما فى وسعى لخدمتك.. الى اللقاء.

و خرجنا، تاركين كارولين تحدق خلفنا لدى الباب مثل كلب ضن عليه اصحابه بنزهة!..

و وجدنا غرفة الجلوس فى مسكن بوارو على تمام الاستعداد... فقد صفت فوق المائدة مختلف الاشربة الحلوة والكؤوس والبسكويت.. و جىء بمقاعد اضافية من الغرفة المجاورة.

و انهمك بوارو فى اعادة ترتيب المقاعد و الاضاءة.. فقد غير وضع المصابيح بحيث تلقى ضوءا كافيا على جانب الغرفة الذى وضعت فيه المقاعد، تاركا المكان الذى سيجلس فيه شبه معتم.

و رن جرس الباب الخارجى، فقال بوارو:

- ها هم وصلوا!.. جميل! كل شىء على استعداد و فتح الباب، وتوافد القادمون من (فيرنلى بارك)... فخف بوارو يحيى مسز اكرويد و فلورا و الميجور بلانت و ريموند... فكان السكرتير بادى البشاشة كعادته، اذ قال ضاحكا:

- ما هى المفاجاة؟ اهو جهاز علمى يسجل ضربات قلوب المذنبين؟

سمعت ان هناك جهاز مثل هذا؟

فقال بوارو: اننى قرأت عنه انا ايضا.. اما انا فاننى رجل من المدرسة القديمة... اننى اعتقد فقط على خلايا المخ السمراء!.. و الان لنبدأ... لكن عندى اولا خبر أذيعه اليكم...

وامسك بيد اورسولا و قدمها قائلا:

- هذه السيدة هى مسز رالف باتون. انها تزوجت الكابتن رالف باتون فى مارس الماضى. انبعثت صرخة كبيرة من مسز اكرويد. وهتفت!

- رالف.! متزوج! مارس الماضى! هذا محال!.. كيف يمكن هذا؟...

و جعلت تحدق فى اورسولا و كانها لم تبصرها قط من قبل. واضافت: متزوج من بورن؟ الحقيقة يا مسيو بوارو انا لا اصدق ما تقول!.

احمر وجه اورسولا و همت بالكلام، و لكن فلورا سبقتها اذ اسرعت الى جانبها و وضعت يدها فى ذراعها قائلة:

- لا تتضايقى اذ وجدتنا مندهشين. الحقيقة ان هذه الفكرة لم تخطر ببالنا. انك و رالف اخفيتما سركما ببراعة. انا. مسرورة جدا بهذا.

فقالت اورسولا بصوت خافت جدا:

- هذا كرم منك يا مس اكرويد.. و لك كل الحق ان تغضبى تماما.. ان رالف تصرف تصرفا سيئا جدا- خصوصا بالنسبة لك.

فقالت فلورا و هى تربت على ذراعها:

- لا تشغلى بالك بهذا... ان رالف كان فى مأزق، و قد سلك السبيل الوحيد المفتوح امامه.. و لو كنت مكانه لفعلت نفس الشىء.

و هنا دق بوارو على المائدة برفق و تنحنح بطريقة معنوية.. فقالت

فلورا: ان اجتماع المجلس يوشك ان يبدأ... و مسيو بوارو يريد ان يقول انه لا يجب ان نتكلم... لكن قولى لى شيئا واحدا.. اين رالف؟ لابد انك تعرفين هذا.

فهتفت اورسولا بلهجة اقرب الى النواح:

- لكننى لا اعرف! هذه الحقيقة ببساطة!

فقال ريموند: الم يقبض عليه فى ليفربول؟ هذا ما جاء فى الجريدة.

فقال بوارو بايجاز: انه ليس فى ليفربول.

فقلت بدورى: فى الحقيقة لا يوجد من يعرف اين هو.

فقال ريموند: الا هريكول بوارو... اليس كذلك؟

فرد بوارو على هذا السكرتير قائلا بلهجة الجد:

- انا اعرف كل شىء.. تذكر هذا!

فتدخلت مرة اخرى قائلا بلهجة غير المصدق:

- هل تعنى ان بامكانك فعلا ان تخمن اين يختبىء رالف باتون؟

- انت تسمى هذا يا صديقى تخمينا؟ و انا اسميها معرفة.

- هل هو فى كرانشستر؟

فاجاب برصانه: لا.. ليس فى كرانشستر.

و لم يزد شيئا.. و لكن باشارة من يده جلس كل فى مكانه.. و فى هذه اللحظة فتح الباب مرة اخرى و جاء اثنان اخران جلسا قرب الباب.. كانا باركر و المشرفة.

و قال بوارو بلهجة تشف عن الرضا:

- اكتمل العدد.. كل انسان هنا.

و الواقع اننى انست وقتها مسحة من القلق تعترى وجوه الحاضرين جميعا، و كانهم جاءوا الى مصيدة اطبقت عليهم.

و قرا بوارو الاسماء من قائمة بيده بلهجة الجد و الاهمية:

– مسز اكرويد.. مس فلورا اكرويد.. ميجور بلانت.. مستر جوفرى ريموند.. مسز رالف باتون.. اليزابيث راسل.

ثم وضع القائمة على المائدة.. فقال ريموند: ما معنى كل هذا؟

فقال بوارو: ان قائمة الاسماء التى قراتها الان، هى لاشخاص مشتبه فيهم. ان كل واحد منكم كانت امامه فرصة لقتل روجر اكرويد.

وسرعان ما وثبت مسز اكرويد فى مكانها و هتفت بصوت متشنج:

– انا لا احب هذا! انا لا احب هذا! اننى افضل ان اعود الى البيت!

فقال بوارو بصرامة: لا يمكنك ان تعودى الى البيت يا سيدتى قبل ان تسمعى ما اريد ان اقوله.

و توقف بوارو برهة، ثم تنحنح و اخذ يقول:

– سوف أبدأ من البداية.. عندما طلبت منى مس فلورا اكرويد ان أتولى تحقيق القضية، فاننى ذهبت الى (فيرنلى بارك) بصحبة الدكتور شبرد الفاضل.. و قد سرت معه فى الشرفة حيث ارونى بصمات الأقدام الموجودة على حافة النافذة.. و من هناك صاحبنى المفتش راجلان إلى الممشى المؤدى الى طريق السيارات.. و قد استرعى نظرى الكشك الصيفى الصغير، فبحثت فيه و فتشت بدقة تامة.. فوجدت هناك شيئين: قطعة من قماش ابيض منشاة، و ريشة اوزة.. و فى الحال دلتنى قطعة القماش الأبيض المنشاة على أنها من (مريلة) خادمة.. و عندما اطلعنى المفتش راجلان على القائمة التى أعدها

بأسـمـاء أهل المنزل، لاحظت فى الحـال أن أحـدى الخـادمـات، و هى اورسولا بورن خادمة الاستقبال، ليس هناك إثبات قاطع عنها فيما يختص بمكان و زمن وجودها وقت الجريمة، خلافا لباقى الأسماء.. وطبقا لروايتها هى، فانها كانت فى غرفة نومها من الساعة التاسعة والنصف الى الساعة العاشرة.. لكن لنفرض انها بدلا من ذلك كانت فى الكشك الصـيـفى؟ فـاذا صح هذا، فـلابد أنهـا ذهبت الى هناك لمقابلة شخص ما.. و الان نحن نعرف من أقوال الدكتور شبرد ان هناك شخص من الخارج (جاء) فعلا الى البيت فى تلك الليلة- و هو الغريب الذى قابله خارج البوابة.. و يبدو لاول نظرة ان مشكلته أصبحت محلولة، و ان الغريب ذهب الى الكشك الصيفى لمقابلة اورسولا بورن.. و كان من المؤكد انه (ذهب فعلا) الى الكشك الصيفى، لوجارا ريشة الاوزة.. فان هذه الريشة نبهت ذهنى فى الحال الى وجود شخص يتعاطى المخدرات، و انه عرف هذه العادة فى الجانب الأخر من الاطلنطى حيث تنتشر عادة استنشاق الكوكايين اكثر من انتشرها فى هذه البلاد.. و لما كان الرجل الذى التقى به الدكتور شبرد له لهجة أمريكية، فان ذلك كان تأكيدا للرأى الذى افترضته.

(لكن كـانت هناك نقطة وقـفت فى طريقى.. هى عـدم تطابق التوقيت.. فان اورسولا بورن لم تكن تستطيع بالتأكيد أن تذهب الى الكشك الصيفى قبل الساعة التاسعة و النصف، فى حين ان الرجل الغريب لابد انه وصل الكشك بعد الساعة التاسعة بدقائق قليلة.. وبالطبع كان بوسعى ان افترض انه انتظر فى الكشك نصف ساعة.. ولكن الغرض الوحيد البديل لذلك هو انه قد تم فى تلك الليلة لقاءان منفصلان عن بعضهما فى الكشك.. و عندما بحثت هذا الفرض

البديل اكتشفت عدة حقائق ذات مغزى.. فقد اكتشفت ان مس راسل المشرفة زارت الدكتور شبرد صباح ذلك اليوم فى عيادته، و أبدت اهتماما كبيرا بعلاج ضحايا المخدرات..و عندما ربطت بين هذا و بين ريشة الإوزة، فقد استخلصت ان الرجل المذكور جاء الى (فيرنلى بارك) لمقابلة المشرفة و ليس لمقابلة اورسولا بورن.. فمن هو اذن ذلك الذى جاءت اورسولا بورن الى الكشك لمقابلته؟ لم يطل بى الوقت فى الشك.. فقد وجدت اولا خاتم زواج قد نقشت بداخله جملة الى جانب التاريخ.. و بعد ذلك عرفت ان رالف باتون شوهد و هو يسير فى الممشى المؤدى الى الكشك الصيفى فى الساعة التاسعة و ٢٥ دقيقة، كما سمعت عن حديث معين دار فى الغابة المجاورة للقرية بعد ظهر ذلك اليوم ذاته– حديث بين رالف باتون و بين فتاة مجهولة.. و هكذا جعلت ارتب الحقائق المتسلسلة بطريقة منطقية منظمة.. زواج سرى، وخطوبة أعلنت يوم وقوع الجريمة، و مقابلة عاصفة فى الغابة، واللقاء المحدد مكانه فى الكشك الصيفى تلك الليلة.

(ان هذا بالتحديد قد برهن لى على شىء واحد، و هو ان كل من رالف باتون و اورسولا بورن (او باتون) كانت لديهما اقوى الدوافع لإزاحة روجر اكرويد من الطريق.. كما انه ادى الى إيضاح نقطة اخرى بصورة غير متوقعة.. و هى انه لم يكن من الممكن ان رالف باتون هو الذى كان مع اكرويد فى غرفة المكتب فى الساعة التاسعة و النصف.

(و اذن فاننا نصل الى ظاهرة اخرى، و ظاهرة بالغة الطرافة، من ظواهر هذه الجريمة.. فمن هو الذى كان فى غرفة المكتب مع اكرويد فى الساعة التاسعة و النصف؟ ليس هو رالف باتون، الذى كان فى الكشك الصيفى مع زوجته، و ليس هو تشارلز كنت، الذى انصرف قبل

هذا الموعد؟ من يكون اذن؟ عندئذ طرحت سؤالا أعده فى الواقع اذكى و أجرأ سؤال خطر لى و هو: (هل كان معه احد بالمرة)؟).

و الواقع ان بوارو مال الى الأمام و هو يلقى هذا السؤال فى وجهنا بلهجة المظفر، ثم اعتدل فى مكانه بهيئة من ضرب ضربته.

على ان ريموند بدا انه لم يؤخذ بهذا الأسلوب، اذ قال فى شىء من الاحتجاج: لا ادرى اذا كنت تريد ان تظهرنى بمظهر الكذاب يا مسيو بوارو، لكن هذه النقطة لا تتوقف على شهادتى وحدى.. تذكر ان الميجور بلانت أيضا سمع مستر اكرويد و هو يتكلم مع شخص ما.. انه كان فى الشرفة خارج الغرفة، و لم يمكنه تمييز الكلمات بوضوح، ولكنه سمع الأصوات بجلاء.

فأومأ بوارو قائلا بهدوء: انا لم انسى هذا.. و لكن الميجور بلانت كان عنده انطباع بانك (انت) الشخص الذى كان يكلمه اكرويد.

بدا ريموند برهة كالمأخوذ.. على انه ما لبث ان تمالك وقال:

- ان بلانت يعرف الآن انه كان مخطئا فى ظنه.

فقال الميجور بلانت: بالضبط.

فراح بوارو يقول: و مع ذلك فلابد انه كان هناك سبب دعاه لان يظن ذلك.. أرجو عدم المقاطعة! سابين لكم وجهة نظرى.. منذ بداية تحقيق القضية استرعى نظرى شىء غريب- و هو طبيعة الكلمات التى سمعها مستر ريموند صادرة من غرفة المكتب.. و كان من دواعى دهشتى ان أحدا لم يعلق على طبيعة هذه الكلمات، و لم يجدها مستغربة.

و توقف بوارو برهة، ثم راح يقتبس كلمات اكرويد بهذا النص: (ان المطالبات المالية كثرت جدا فى العهد الأخير، حتى أصبح من المستحيل

ان أوافق على مطلبك)... أليس فى هذا الكلام ما يثير استغرابكم؟

فقال ريموند: انا لم اجد فيه غرابة.. فكثيرا ما املى على رسائل بنص هذه الكلمات تقريبا.

و هنا عقب بوارو قائلا: بالضبط! هذا ما أريد الوصول اليه.. هل يستخدم أى إنسان مثل هذه اللغة فى مخاطبة شخص اخر؟ مستحيل ان يكون هذه الكلام شطرا من تخاطب حقيقى بين اثنين.. إما إذا كان يقوم بإملاء خطاب..

فقال ريموند بتؤدة: تقصد انه كان يقرأ خطابا بصوت مسموع؟ وحتى لو صح هذا، فلابد انه كان يقرأ لشخص ما!

– لكن لماذا؟ لا دليل لدينا على انه كان هناك غيره فى الغرفة.. تذكر انه لم يسمع أى صوت اخر غير صوت اكرويد.

– من المؤكد انه لا يمكن ان يقرأ الانسان رسائل من هذا النوع بصوت مسموع لنفسه، الا اذا كان .. عقله اختل!

فقال بوارو برقة: انكم جميعا نسيتم شيئا واحدا.. ذلك الغريب الذى زار المنزل يوم الأربعاء السابق..

اخذوا يحدقون فيه جميعا.. فأومأ قائلا:

– نعم.. يوم الاربعاء.. ان ذلك الشاب لم يكن مهما فى حد ذاته.. ولكن الشركة التى يمثلها هى التى اثارت اهتمامى جدا.

فقال ريموند لاهثا: شركة اجهزة الدكتافون؟ فهمت الان! جهاز دكتافون! هذا هو ما تظنه؟

فأومأ بوارو قائلا:ان اكرويد كان قد وعد بشراء جهاز دكتافون كما تذكر.. و قد دفعنى حب الاستطلاع الى التحرى لدى الشركة

المذكورة.. فجاء الرد بان اكرويد قد (اشترى فعلا) جهاز دكتافون من مندوب الشركة.. اما لماذا اخفى عنك ذلك، فهذا ما لا اعرفه.

فغمغم ريموند قائلا: لابد انه كان ينوى مفأجاتى بالجهاز. والواقع انه كان له ولع صبيانى بمفاجاة الناس. و ربما اخفى الجهاز عنده يوما أو يومين، و ربما اخذ يلعب به و كانه لعبة جديدة! نعم! انت على صواب! ما من احد يمكن ان يستخدم هذه اللغة فى التخاطب الدارج!

فاخذ بوارو يقول: و هذا يفسر ايضا لماذا ظن الميجور بلانت انك انت الذى فى غرفة المكتب.. فان بعض الكلمات التى وصلت الى سمعه كانت عبارات إملائية، و هكذا استخلص عقله الباطن انك كنت معه فى الغرفة.. اما عقله الواعى فكان مشغولا بشىء اخر مختلف تماما- بالخيال الابيض الذى لمعته عيناه.. و قد تصور انه خيال مس اكرويد.. اما الذى لمحه فكان بالطبع (مريلة) اورسولا بورن البيضاء و هى تتسلل الى نا حية الكشك الصيفى.

و لم يلبث ريموند ان أفاق من دهشته و راح يقول:

- و مع ذلك، فان هذا الاكتشاف الرائع من جانبك يدع الموقف الأصلى على حالة دون تغيير.. ان مستر اكرويد كان على قيد الحياة فى الساعة التاسعة و النصف ما كان وقتها كان يملى كلاما فى جهاز الدكتافون.. و يبدو من الواضح ان المدعو (تشارلز كنت) قد ابتعد فى الواقع عن هذا المكان فى هذا الوقت.. أما بخصوص رالف باتون؟

و تردد ملتفتا إلى اورسولا.

أما هى فقد صعد الدم الى وجهها، و لكنها ردت بثبات موفور:

- إن رالف و انا افترقنا فى الساعة العاشرة و الربع بالضبط..

وانا متاكدة انه لم يذهب ابدا ناحية المنزل.. و الواقع ان هذا لم يكن فى نيته بحال، اذ كان اخر شىء يريده هو مجابهة ابيه المتبنى، خوفا من تفاقم الموقف.

فقال ريموند يفسر غرضه: ليس معنى هذا اننى اشك لحظة فى قصتك.. فاننى كنت دائما على يقين من براءة الكابتن باتون.. لكن على الإنسان ان يضع فى باله دائما المحكمة و ما يثار فيها من أسئلة و استجوابات.. انه فى موقف سيىء جدا، و لكن اذا هو تقدم و اظهر نفسه.

– فقاطعه بوارو قائلا: هل تنصح بشىء كهذا؟ بان يتقدم و يظهر نفسه؟

– بالتأكيد.. إذا كنت تعرف مكانه.

– ارى انك لا تؤمن باننى اعرف هذا فعلا.. و مع ذلك فاننى قلت الان اننى اعرف كل شىء.. اعرف حقيقة المكالمة التليفونية، و بصمات الأقدام الموجودة على النافذة، و مكان اختفاء رالف باتون!

فقال بلانت بحدة: و أين هو؟

فاجاب بوارو باسما: انه ليس بعيدا من هنا.

فسألته: اهو فى كرانشستر؟

فالتفت بوارو الى قائلا: دائما تسألنى هذا السؤال! ان مسألة كرانشستر أصبحت عندك فكرة متسلطة؟

ان رالف باتون هناك.. أمامكم!

و اشار بإصبعه إشارة درامية.. فاستدارت جميع الرؤوس.. و اذا رالف باتون واقف أمامهم فى مدخل الغرفة.

قصة رالف باتون

كانت لحظة حرجة بالنسبة الى (شخصيا).. ولم أكد أعرف تماما ماذا تلا بعد ذلك، ولكن صيحات الدهشة تصاعدت من جميع الأفواه.. وعندما تمالكت نفسى بدرجة تكفى لاستيعاب ما يدور حولى، كان رالف باتون واقفا قرب زوجته وقد أمسك يدها بيده، وأخذ ينظر الى باسما عبر الغرفة.

وكان بوارو يبتسم بدوره، وفى نفس الوقت راح يهز أصبعه نحوى بحركة بليغه قائلا: ألم أقل لك أربعين مرة أنه لا فائدة من إخفاء أى شئ عن هركيول بوارو؟ وأنه فى مثل هذه الحالة يمكنه أن يعرف ما يريد؟

ثم التفت الى الباقين واستطرد يقول:

– تذكرون أننا عقدنا منذ أيام اجتماعا حول مائدة.. وكنا ستة.. اننى اتهمت الخمسة الآخرين من الحاضرين بأنهم يخفون أشياء عنى.. وقد تقدم أربعة منهم فباحوا بما عندهم من أسرار.. أما

الدكتور شبرد فلم يكشف عن سره ولكننى طول الوقت كنت أرتاب واتشكك.. فان الدكتور شبرد ذهب الى (فندق الخنازير الثلاثة) تلك الليلة المؤلمة أن يجد رالف باتون، فلم يجده فى الفندق.. لكننى قلت لنفسى: لنفرض أنه قابله فى الشارع وهو عائد الى المنزل؟ ان الدكتور شبرد صديق للكابتن باتون، وكان قادما توا من مسرح الجريمة.. ولابد أنه يعلم الموقف يبدو أسود ضد رالف.. وربما كان يعرف أكثر مما يعرفه أغلب الناس.

وهنا رحت أقول بامتعاض:

– كنت أعرف فعلا.. وأظن الان أن الموقف قد حان لكى اكشف كل شئ.. اننى ذهبت لمقابلة رالف بعد ظهر ذلك اليوم.. وقد رفض أول الأمر أن يمنحنى ثقته، ولكنه فيما بعد أخبرنى بموضوع زواجه والمأزق الذى هو فيه.. وعقب اكتشاف الجريمة أدركت فى الحال أنه متى عرفت الحقائق، فان الشبهات لابد أن تتجه الى رالف –أو على الأقل الى الفتاة التى يحبها.. وفى تلك الليلة بسطت الحقائق بوضوح أمامه.. وكانت فكرة احتمال أدلائه بأقوال قد تعرض زوجتى للاتهام هى التى جعلته يتخذ قراره مهما كان الثمن لكى.. لكى..

وهنا ترددت.. فتولى رالف عنى البيان قائلا:

– لكى يختفى.. والحقيقة أن أورسولا عندما تركتنى عائدة الى المنزل، خطر لى أنها ربما تحاول مقابلة أبى مرة ثانية.. انه كان فظا معها بعد ظهر ذلك اليوم.. ولم أستبعد أن يكون قد أساء اليها بصورة لا تغتفر، حتى أنها وبدون أن تعى ما تفعل..

وتوقف.. فنزعت أورسولا يدها من يده وتراجعت قائلة: هل خطر

لك هذا يا رالف؟! هل فكرت فعلا اننى ارتكبت الجريمة؟

فقال بوارو بجفاء: لنعد الى التصرف المذنب الذى سلكه الدكتور شبرد.. ان الدكتور شبرد وافق على أن يفعل ما يمكنه لمساعدة رالف.. وقد نجح فى إخفاء كابتن باتون عن نظر البوليس.

فقال ريموند: أين؟ فى بيته؟

فأجاب بوارو:

– لا فى الواقع.. وعليك أن تسأل نفسك السؤال الذى وجهته الى نفسى: اذا كان الدكتور الفاضل قرر اخفاء الشاب، فأى مكان يختاره لهذا الغرض؟ لابد بالضرورة أن يكون مكانا قريبا.. وقد فكرت فى كرانشستر. فى فندق؟ كلا.. فى غرفة مفروشة؟ لا قطعا.. أين اذن؟ لم ألبث أن وجدت المطلوب.. فى مصحة.. مصحة للامراض العقلية.. وقد قمت باختبار نظريتى هذه.. فدلتنى تحرياتى على وجود مصحتين من هذا النوع قرب كرانشستر اعتاد الدكتور شبرد تحويل مرضاه اليهما.. وفعلا جئ الى احدى المصحتين فى وقت مبكر صباح السبت بمريض معين بصحبة الدكتور شبرد ذاته.. ورغم أن هذا المريض كان باسم مختلف، الا أننى لم أجد صعوبة فى الاستدلال على أنه هو الكابتن باتون.. وبعد إجراءات رسمية معينة لابد منها، سمح لى أخيرا بإخراجه من المصحة.. وقد وصل الى مسكنى فى وقت مبكر صباح اليوم.

فغمغمت مستاء: وكيف أجهل ذلك!

فغمغم بوارو بدوره: هل رأيت الان لماذا قلت لك أن مسودة قصتك كانت مشوبة بالتحفظ؟ انها تلتزم الوقائع بدقة.. ولكنها لم تتعمق فى بعضها يا صديقى!

لم يكن لى أن أجادل.. بينما قال رالف:

- أن الدكتور شبرد كان آية فى الإخلاص.. فقد وقف بجانبى فى الشدة... وفعل ما أعتقد أنه أصوب شئ.. أما الان فقد فهمت مما يقوله مسيو بوارو أن ذلك لم يكن هو الأصوب.. اذ كان يجب أن أظهر نفسى وأواجه المشكلة.. والحقيقة أننا فى المصحة لم نكن نطلع على الجرائد بالمرة... ولم أكن أعرف شيئا مما كان يدور.

فقال بوارو بجفاء: أن الدكتور شبرد كان نموذجا للتحفظ والتكتم.. أما أنا فاننى أكتشف جميع الأسرار.. هذه هى مهنتى!

فقال ريموند بنفاذ صبر: الان نريد أن نسمع منك يا كابتن باتون قصتك عما حدث تلك الليلة.

فقال رالف: أنتم تعرفونها الان.. ولا يبقى منها الا القليل.. اننى أنصرفت من الكشك الصيفى حوالى الساعة التاسعة والدقيقة ٤٥، ورحت أتجول فى الطرقات محاولا أن أستقر على خطة أسلكها. ولا مفر لى من التسليم بالرأى القائل أنه ليس أمامى ما يثبت مكان وزمن وجودى بعيدا عن مكان الجريمة، ولكننى أقسم لكم يمينا صادقة اننى لم أذهب أبدا الى غرفة المكتب، ولم أشاهد بتاتا أبى المتبنى حيا أو ميتا! ومهما يكن من نظرة الرأى العام الى، فاننى أود منكم جميعا أن تصدقونى!

فغمغم ريموند قائلا: الموقف سيئا فعلا بغير الاثبات المطلوب.. أنا أصدقك بالطبع.. لكن الموقف سيئا فعلا.

فقال بوارو بلهجة الانتعاش والمرح:

- ولكن الموقف بسيط مع ذلك.. بسيط غاية البساطة!..

رحنا جميعا نحدق فيه.. فقال وهو يدير نظره فينا متهلل الوجه:

- هل فهمتم قصدى؟ لا؟ هو هذا .. لكى نتوصل الى انقاذ الكابتن باتون، لابد للجانى الحقيقى من الاعتراف.. نعم!.. هذا ما أعنيه فعلا!.. اننى لم أوجه الدعوة الى المفتش راجلان لحضور هذا الاجتماع.. وكان لهذا سببه.. فاننى لم أرد أن أخبره بكل ما أعرفه.. على الأقل لم أرد أن أخبره هذه الليلة.

ومال الى الأمام، وفجأة دب التغير الى لهجته وهيأته كلها.. وفجأة استحال الى شئ خطر.. وراح يقول: أنا الذى يكلمكم -أعرف أن قاتل أكرويد هو فى هذه الغرفة الآن!.. فالى القاتل أقول: (غدا ستبلغ الحقيقة الى المفتش راجلان).. هل فهمتم؟

خيم صمت ثقيل عصيب.. وفى أبان هذا الصمت أقبلت خادمة بوارو العجوز وبيدها صحفة عليها برقية... فتناولها بوارو وفضها...

وهنا دوى صوت بلانت قائلا:

- قلت أن القاتل موجود بيننا؟ هل تعرف -من يكون؟

قرأ بوارو البرقية.. ثم فركها فى يده.. ونقر عليها بإصبعه قائلا:

- عرفت الآن. فقال ريموند بحدة: ما هذا؟

- هذه برقية لا سلكية.. من باخرة هى الآن فى طريقها الى الولايات المتحدة..

خيم الصمت مطبقا مرة أخرى.. وما لبث بوارو أن نهض قائما وانحنى لنا قائلا:

- سادتى وسيداتى.. انتهى اجتماعنا.. تذكروا!.. (أن الحقيقة سوف تبلغ الى المفتش راجلان فى الصباح)!..

الحقيقة كاملة

دعانى بوارو بإشارة يسيرة الى البقاء بعد انصراف الاخرين.. فأطعت، واتجهت الى المدفأة وأخذت أقلب بطرف حذائى الكتل الخشبية الكبيرة وأنا أفكر مليا.

تملكتنى الحيرة والدهشة.. لأول مرة وجدتنى عاجزا عن فهم ما يريده بوارو.. وقد انحاز بى الظن لحظة الى أن المشهد الذى رأيته الان كان نوعا من (التهويش)، وأنه ما قام بهذه (التمثيلية) الا لأشعارنا بأهمية ذاته لواقع لا دافع من دونه.. فان كلماته شفت عن خطر حقيقى، وجدية لا شك فيها.. ومع ذلك، فما زال الاعتقاد يخامرنى بأنه يسير فى طريق خاطئ.

وعندما أغلق الباب خلف الذاهبين دنا بوارو من المدفأة وقال بهدوء: والان يا صديقى.. ما رأيك فى هذا كله؟

فقلت بصراحة: لا أعرف كيف أفكر. ما هو غرضك؟ لماذا لا تذهب الى المفتش راجلان بما عندك من الحقائق بدلا من اعطاء

الجانى هذا التحذير المتعمد؟

فجلس بوارو وأخرج علبة سجائره الرفيعة وأخذ يدخن دقيقة أو اثنتين صامتا.. وما لبث أن قال: استخدم خلايا مخك السمراء.. هناك دائما سبب يكمن وراء أفعالى.

فقلت له بتؤدة: السبب الأول الذى يخطر لى هو أنك شخصيا لا تعرف الجانى، ولكنك واثق أنه يمكن ايجاده بين الأشخاص الذين كانوا هنا الليلة. واذن فان كلامك كان مقصودا به انتزاع اعتراف من القاتل المجهول؟

فأومأ بوارو مؤيدا وقال: فكرة ذكية، لكنها ليست هى الحقيقة.

– فكرت أنك بجعل الجانى يعتقد أنك تعرف الحقيقة، قد تجبره على الكشف عن نفسه –ليس الا أن يعترف بالضرورة.. انه قد يحاول اسكاتك كما أسكت من قبل أكرويد –قبل أن تبلغ عنه صباح الغد.

– يعنى مصيدة أجعل نفسى (طعما) لها.. شكرا يا صديقى، أنا لست بطلا الى هذا الحد!..

– اذن فقد عجزت عن فهمك!.. من المؤكد أنك تخاطر بتمكين القاتل من الافلات بتحذيرك له على هذه الصورة؟!..

فهز بوارو رأسه قائلا برصانة: لا يمكنه أن يفلت.. هناك طريق واحد أمامه –هذا الطريق لا يؤدى الى الحرية.

فقلت وأنا لا أصدقه:هل تعتقد فعلا أن واحدا من الموجودين هنا الليلة ارتكب تلك الجريمة؟

– نعم يا صديقى.

- من منهم؟

خيم الصمت بضع دقائق.. ولم يلبث بوارو أن طوح بعقب سيجارته في المدفأة، وأخذ يتكلم بصوت هادئ متأمل، قائلا:

- سوف أسير بك في الطريق الذي سلكته بنفسي.. سوف تصحبني خطوة خطوة، وترى بنفسك أن جميع الحقائق تشير بلا نزاع الى شخص واحد.. ولكي أبدأ كلامي أقول أنه كان أمامي حقيقتان، وفارق معين في التوقيت استرعى نظري بصفة خاصة.. وكانت الحقيقة الأولى هي المكالمة التليفونية.. فلو كان رالف باتون هو القاتل حقيقة، لكانت المكالمة التليفونية سخيفة ولا معنى لها.. واذن فقد قلت لنفسي أن رالف باتون ليس هو القاتل... (لقد تأكدت أن المكالمة التليفونية ما كان يمكن أن تصدر من أي واحد في المنزل، ومع ذلك فقد كنت مقتنعا بأنه يتعين على البحث عن الجاني بين الأشخاص الموجودين هناك في تلك الليلة المشئومة.. واذن فقد استخلصت أن المكالمة التليفونية لابد أنها صدرت عن شريك الجاني.. ولم أكن في الحقيقة مرتاحا تماما الى هذا الاستدلال، لكنني تركته قائما الى حين.

(ثم انتقلت من هذا الى بحث (الدافع) الى المكالمة التليفونية.. وكان ذلك مسألة صعبة.. ولم يكن بامكاني التوصل اليها الا ببحث (النتيجة) التي تترتب عليها وهذه النتيجة هي أن يتم اكتشاف الجريمة في تلك الليلة ذاتها، بدلا مما هو محتمل غالبا من اكتشافها صباح اليوم التالي.. هل توافقني على هذا الرأي؟

فأيدته قائلا: نعم. هو ما تقول. فنظرا لان أكرويد أمر بعدم أقلاقه، فلم يكن من المحتمل أن يذهب أحد الى غرفة المكتب تلك الليلة.

– بديع جدا .. البحث يسير بانتظام، أليس كذلك؟ لكن الملابسات كانت لا تزال غامضة.. ما هى المزية التى يمكن أن تترتب على اكتشاف الجريمة تلك الليلة بدلا من صباح اليوم التالى؟ ان الاستنتاج الوحيد الذى استطعت التوصل اليه هو أن القاتل بعلمه أن الجريمة سوف تكتشف فى وقت معين –يكون بامكانه التواجد عند اقتحام باب غرفة المكتب، أو فى وقت تال لذلك مباشرة على أى حال.. والان ننتقل الى الحقيقة الثانية –أى المقعد العالى الظهر الذى زحزح من مكانه قرب الحائط... ان المفتش راجلان استبعد مسألة المقعد باعتبارها غير ذات أهمية.. أما أنا فقد رأيت بعكسه أن لها أهمية قصوى.. ذلك لأن زحزحة المقعد الى الموضع الذى أشار اليه باركر، يجعله فى خط واحد فيما بين الباب والنافذة.

فقلت مسرعا: النافذة؟

– أنت أيضا يا صديقى خطرت لك فكرتى الأولى... فقد تصورت أن المقعد قد زحزح من مكانه بقصد أن يحجب عن نظر الداخل الى الغرفة عن طريق الباب هذا شيئ له علاقة بالنافذة.. لكن سرعان ما عدلت عن هذا الافتراض، لان المقعد رغم أنه عالى الظهر فانه لم يكن يحجب الا جزءا يسيرا من النافذة –الجزء السفلى... لا يا صديقى!.. لكن عليك أن تتذكر أنه كانت توجد أمام النافذة مباشرة طاولة مستديرة عليها كتب ومجلات.. وبالوضع الجديد للمقعد فان تلك الطاولة أصبحت محجوبة تماما خلفه.. وعلى الاثر تجلت لى البوادر الأولى للحقيقة الغامضة.

– فلنفرض أنه كان فوق الطاولة شئ معين لا يراد رؤيته –وضعه

القاتل عليها؟ اننى حتى تلك اللحظة لم أكن أعرف ما هو هذا الشئ.. لكننى عرفت بعض الحقائق الطريفة عنه.. وعلى سبيل المثال، كان شيئا لم يتمكن القاتل من أخذه والابتعاد به حينما ارتكب جريمته.. وفى نفس الوقت كان أمرا حيويا أن يبعده بأسرع ما يمكن بعد اكتشاف الجريمة.. ومن هنا كانت المكالمة التليفونية، والفرصة التى تهيئها للقاتل أن يكون حاضرا عند اكتشاف الجثة.

– والآن كان هناك أربعة أشخاص فى مكان الجريمة قبل وصول البوليس.. أنت وباركر، والميجور بلانت، وريموند.. ففيما يختص بباركر فاننى استبعدته على الفور، لانه مهما يكن وقت اكتشاف الجريمة، فهو الشخص الوحيد الذى لابد من وجوده فى مكانها.. ثم أنه هو الذى أخبرنى بأمر المقعد الذى زحزح من مكانه... واذن فقد برئت ساحة باركر (أقصد من ارتكاب الجريمة، لاننى كنت ما زلت أفكر فى احتمال أن يكون هو الذى قام بتهديد وابتزاز مسز فيرارز).

– ومهما يكن فان ريموند وبلانت كان الشك بالنسبة اليهما ضعيفا، لأنه لو اكتشفت الجريمة فى الصباح الباكر، لكان من الجائز حضورهما متأخرين تأخيرا لا يمنع من اكتشاف ذلك الشئ الموضوع على الطاولة المستديرة.

– (والآن، ما هو ذلك الشئ) انك سمعت الاستنتاجات التى أبديتها هذه الليلة فيما يتعلق بلغة الكلام الذى سمع من داخل غرفة المكتب؟ اننى حالما علمت أن مندوبا لشركة أجهزة الدكتافون جاء الى المنزل، فان فكرة الدكتافون رسخت فى ذهنى على الفور.. أنك سمعت ما قلته أنا فى هذه الغرفة من نصف ساعة بصدد هذه المسألة أن جميع

الحاضرين هنا أيدوا نظريتى.. ولكن هناك حقيقة حيوية يبدو أنها غابت عنهم.. فاذا سلمنا بأن هناك جهاز دكتافون استخدمه أكرويد تلك الليلة -فلماذا لم يعثر على أى جهاز دكتافون؟

فقلت ردا على سؤال بوارو: أن هذا السؤال لم يخطر ببالى.

- عرفنا أن جهاز دكتافون قد جئ به الى أكرويد.. ولكن لم يعثر على أى جهاز دكتافون بين متعلقاته... واذن، لو فرضنا أن شيئا ما كان فوق الطاولة المستديرة وأخذ منها -فلم لا يكون هذا الشئ هو جهاز الدكتافون؟ لكن كان ثمة مصاعب معينة فى طريق التنفيذ.. أن اهتمام كل انسان كان بالطبع مركزا على شخص القتيل... وأظن أنه كان بوسع أى شخص أن يتقدم الى الطاولة دون أن يلاحظه وقتها أحد من الموجودين فى الغرفة.. لكن الدكتافون جهاز كبير الحجم، ولا يمكن حمله واخفاؤه فى الجيب.. واذن فلا بد من وجود وعاء من نوع ما يمكن أن يتسع لجهاز الدكتافون.

- أترى اتجاه أفكارى؟ ان صورة القاتل بدأت تتشكل... هو شخص كان فى مسرح الجريمة عقب اكتشافها، ولكن ما كان يتم له ذلك لو أن الجريمة اكتشفت صباح اليوم التالى... شخص كان معه وعاء يمكن وضع الدكتافون بداخله و...

فقاطعت بوارو قائلا: لكن لماذا العمل على رفع جهاز الدكتافون؟ ماذا كان الغرض من هذا؟

- أنت مثل ريموند.. انك تسلم تسليما بأن الصوت الذى سمع فى الساعة التاسعة والنصف كان صوت أكرويد وهو يملى فى الدكتافون..

لكن تدبر لحظة فى هذا الاختراع النافع.. أنت تملى فيه، أليس كذلك؟ وفى وقت لاحق يدير سكرتير أو كاتب على الآلة الكاتبة، فيتكلم صوت صاحبه من جديد.

فقلت لاهثا: تعنى أن...!

فأومأ بوارو قائلا: نعم.. هذا ما أعنيه.. (فى الساعة التاسعة والنصف، كان أكرويد فى عداد الأموات فعلا).. كان الذى تكلم وقتها هو جهاز الدكتافون.. لا صاحبه!..

– وأدار القاتل الجهاز؟ اذن لابد أنه كان فى غرفة المكتب فى تلك الدقيقة؟

– جائز... لكن علينا ألا نستبعد احتمال اضافة جهاز ميكانيكى الى الدكتافون –جهاز توقيت، أو حتى منبه عادى... لكن فى هذه الحالة لابد لنا أن نضيف اثنين من المواصفات الأخرى للصورة التى نتخيلها للقاتل... لابد أن يكون شخصا كان يعرف أن أكرويد اشترى جهاز دكتافون، وأن يكون أيضا ذا دراية ضرورية بالتركيبات الميكانيكية.

– اننى وصلت الى هذا الحد من التفكير عندما جئنا الى مسألة بصمات الأقدام على النافذة.. وهنا وجدت ثلاثة احتمالات مطروحة أمامى:

(١) أن تكون هذه البصمات متخلفة عن رالف باتون فعلا... فانه كان فى (فيرنلى بارك) تلك الليلة، وربما تسلق الى داخل غرفة المكتب ووجد عمه قتيلا..

(٢) وأما أن تكون البصمات متخلفة عن شخص آخر تصادف أنه ركب نفس رؤوس المطاط فى نعليه.. ولكن أهل المنزل كانوا جميعا يلبسون أحذية من (الكريب)، وقد رفضت أن أعتقد فى مصادفة وجود

شخص من الخارج له مثل نفس الحذاء الذى كان يلبسه رالف باتون... وكان تشارلز كما جاء فى شهادة خادمة حانة (الحصان والصفارة) بالى الملابس والحذاء..

(٣) وأما أن تكون هذه البصمات قد وضعت عمدا بفعل شخص حاول القاء الشبهة على رالف باتون.. ولاختبار صحة هذا الافتراض فقد كان من الضرورى أن نتحقق من عدة مسائل.. ذلك أن البوليس أخذ من فندق (الخنازير الثلاثة) زوجا من أحذية رالف، ولم يكن من وجوده فى عهدة الفندق للتنظيف وقتها.. وظبقا لنظرية البوليس فان رالف كان يلبس زوج حذاء آخر من نفس النوع، وقد اكتشفت أنه كان عنده فعلا زوجان متشابهان منه.. ولكى تكون نظريتى صحيحة عن وضع البصمات بمعرفة شخص آخر عمدا، فقد كان لابد للقاتل من لبس حذاء رالف تلك الليلة -ومعنى هذا أن رالف كان يلبس تلك الليلة زوجا (ثالثا) من نوع ما. ولم يكن معقولا أن أفترض أنه جاء معه بثلاثة أزواج من الأحذية متشابهة وكلها من نوع واحد -واذن فالاحتمال الاقرب هو أن زوج الأحذية الثالث كان من النوع العالى.. وقد سعيت الى الاستعانة بشقيقتك الانسة كارولين للقيام بتحريات من هذه الناحية، متعمدا تضليلها عن الغرض الحقيقى بالتشديد على لون الحذاء دون نوعه.

- وأنت تعرف نتيجة تحرياتها.. فقد تبين أن رالف باتون كان عنده زوج حذاء من النوع العالى.. وكان أول سؤال وجهته اليه عندما جاء الى بيتى صباح اليوم الباكر: ماذا كان يلبس فى تلك الليلة المشئومة؟.. فأجاب فى الحال أنه كان يلبس حذاء عاليا.. والواقع أنه كان يلبس

نفس الحذاء عندما رأيته، اذ لم يكن عنده غيره بعد ذلك...

(هكذا نقترب خطوة أخرى فى وصفنا للقاتل... شخص تهيأت له الفرصة لأخذ زوج الحذاء الآخر ذى رؤوس المطاط من الفندق فى ذلك اليوم).

وتوقف بوارو برهة.. ثم استطرد وقد رفع صوته قليلا:

– هناك نقطة أخرى... لابد أن القاتل شخص تهيأت له الفرصة لاختلاس ذلك الخنجر من خوان الفضيات فى غرفة الجلوس... وربما تعترض وتقول أن أى شخص فى المنزل بامكانه أن يفعل هذا؟ ولكننى أذكرك بما شهدت به مس فلورا أكرويد من أنها كانت متأكدة من عدم وجود الخنجر مكانه عندما كانت تتفرج على خوان الفضيات.

وتوقف بوارو مرة أخرى... ثم عاد يقول:

– لنقم الان بتلخيص ما توصلنا اليه بعد أن اتضحت معالم الصورة أمامنا.. شخص كان فى فندق القرية بعد ظهر ذلك اليوم.. شخص كان يعرف أكرويد معرفة وثيقة جعلته يعلم أنه اشترى جهاز دكتافون.. شخص يهوى التركيبات الميكانيكية وله خبرة بها شخص أمكنه أن يختلس الخنجر من خوان الفضيات قبل وصول مس فلورا الى غرفة الجلوس.. شخص كان معه وعاء يصلح لإخفاء الدكتافون بداخله –مثل حقيبة سوداء.. شخص كانت غرفة المكتب خالية أمامه لمدة بضع دقائق بعد اكتشاف الجريمة بينما كان باركر يتصل بالبوليس تليفونيا.. هذا الشخص فى الواقع هو –أنت يا دكتور شبرد!!!

خيم صمت رهيب مدى دقيقة أو يزد قليلا.

ولم ألبث أن ضحكت قائلا: أنت مجنون!!!..

فقال بوارو بهدوء:

– لا... لست مجنونا... الحقيقة أن مسألة الفارق الزمنى كانت هى أول شئ جذب انتباهى اليك –منذ البداية تماما.

فقلت متحيرا مبهوتا: الفارق الزمنى؟

– نعم.. سوف تذكر أن كل واحد وافق –بما فى ذلك أنت– على أن المشى من البوابة الى البيت يستغرق خمس دقائق.. وهو أقل من ذلك فى حالة سلوك الطريق المختصر الى الشرفة.. لكنك انصرفت من المنزل فى الساعة التاسعة الا ١٠ دقائق – وذلك مؤيد بأقوالك وبشهادة باركر... ومع ذلك كانت الساعة التاسعة حينما مررت بالبوابة.. وكانت تلك الليلة لاذعة البرد، لا يميل فيها الانسان الى التمهل فى السير.. فلماذا استغرقت عشر دقائق فى قطع مسافة

يمشيها الانسان فى خمس دقائق؟ وفى كل مراحل القضية لم يكن أمامى سوى أقوالك بأن نافذة غرفة المكتب كانت موصدة... ان أكرويد سألك أن كنت أوصدت النافذة، ولكنه لم يتأكد بنفسه بتاتا من هذا... فلنفرض اذن أن نافذة غرفة المكتب لم توصد؟ فهل يتوفر لك الوقت فى خلال فترة العشر دقائق تلك لكى تجرى حول المنزل من الخارج، وتغير حذاءك، وتتسلق من النافذة الى داخل الغرفة، وتقتل أكرويد، ثم تكون عند البوابة فى الساعة التاسعة؟ اننى لم آخذ بهذه النظرية، لأن رجلا بادى العصبية فى مثل حالة أكرويد تلك الليلة كان من المحتمل جدا أن يسمعك وأنت تتسلق من النافذة الى الداخل، مما يترتب عليه حدوث المقاومة وما اليها.. لكن لنفرض أنك قتلت أكرويد قبل انصرافك من عنده -لأنك كنت واقفا بجانب المقعد الذى كان جالسا فيه؟ فى هذه الحالة يمكنك أن تخرج من الباب الأمامى، ثم تجرى الى ناحية الكشك الصيفى وتأخذ حذاء رالف باتون من الحقيبة التى أحضرتها معك تلك الليلة، وتلبسه، وتسير به فى الأرض المبللة بالطين، وتترك بصمات الحذاء على حافة النافذة، وتتسلق الى داخل غرفة المكتب، وتوصد بابها من الداخل ثم تجرى عائدا الى الكشك الصيفى، وهناك تلبس حذاءك الأصلى، وتتجه بكل سرعة الى البوابة... (والواقع أننى قمت بتجارب مشابهة لهذا كله فى ذلك اليوم عندما كنت أنت مجتمعا بمسز أكرويد، فاستغرقت هذه الأفعال عشر دقائق بالضبط)، وفى النهاية تعود الى بيتك، محتميا بما يثبت وجودك بعيدا عن مكان الجريمة وقت وقوعها، منذ أن رتبت توقيت جهاز الدكتافون بحيث يتكلم فى الساعة التاسعة والنصف.

قلت له بصوت بدا غريبا ومنفعلا فى سمعى:

- يا عزيزى بوارو!. ان هذه القضية اثرت على أعصابك بعد أن أطلت التفكير فيها!. ما الذى يمكن أن أجنيه بحق الشيطان من قتل روجر أكرويد؟

- تجنى الأمان والسلامة... أنك أنت الذى يهدد ويبتز مسز فيرارز... من الذى يستطيع أن يعرف أكثر من غير سبب قتل آشلى فيرارز سوى الطبيب الذى كان يباشر علاجه؟ انك عندما تكلمت معى فى الحديقة فى أول يوم، أشرت الى ميراث آل اليك منذ حوالى عام... ولم تستطع تحرياتى أن تكشف وجود أى ميراث من هذا القبيل، وكان عليك أن تبتكر شيئا ما لتبرير حصولك على العشرين ألف جنيه التى استنزفتها من مسز فيرارز... ولم تستطع أن تجنى خيرا من المال الطائل... فقد خسرت معظمه فى المضاربات... وعندئذ مسز فيرارز الى سلوك طريق لم تكن بك أدنى رحمة... ولقضى عليك الى الأبد!..

فقلت محاولا اللجاج والمجادلة:

- والمكالمة التليفونية؟ هل عندك تفسير معقول لها أيضا؟

- أعترف لك اننى وجدت أكبر عثرة فى طريقى عندما وجدت هناك مكالمة تليفونية قد صدرت اليك فعلا من محطة القرية... اننى ظننت أول الأمر أنك اخترعت حكاية هذه المكالمة بكل بساطة... ولابد أن أقول انها كانت لمسة بارعة منك... فقد كان لابد لك من عذر يبرر عودتك الى (فيرنلى بارك) واكتشاف الجثة، مما يهيئ لك الفرصة

لرفع جهاز الدكتافون الذى كان يتوقف عليه اثبات وجودك بعيدا وقت الجريمة... وكانت الفكرة ما تزال غامضة فى ذهنى عندما ذهبت لزيارة شقيقتك فى ذلك اليوم الأول وقمت بالتحرى عن المرضى الذين فحصتهم يوم الجمعة... فى ذلك الوقت لم تكن عندى أية فكرة عن مس راسل... وكانت زيارتها مصادفة موفقة، لانها ابعدت تفكيرك عن الغرض الحقيقى من أسئلتى لأختك... وقد وجدت ما كنت أبحث عنه... فقد كان بين مرضاك فى صباح ذلك اليوم ذلك البحار القادم من الباخرة الأمريكية... فمن يكون أفضل منه وهو مسافر الى ميناء ليفربول بالقطار فى ذلك المساء؟ وفيما بعد يكون فى أعالى البحار بعيدا كل البعد عن مسرح الوقائع كلها؟ لقد عرفت أن الباخرة (أوريون) أبحرت يوم السبت، وبعد أن حصلت على اسم البحار ارسلت اليه برقية لاسلكية اساله فيها سؤالا معينا... وهذا هو رده الذى رأيتنى اتلقاه منذ فترة قصيرة.

وقدم الى البرقية، فقرأت فيما يلى:

(مضبوط تماما... طلب الدكتور شبرد منى أن أترك رسالة لدى عنوان مريض.. وكان مطلوبا أن أتصل به تليفونيا من المحطة لابلاغه الرد... وكان الرد هو (غير موجود)).

قال بوارو: كانت هذه فكرة بارعة... كانت المكالمة التليفونية حقيقية.. وقد شاهدتك أختك وأنت ترد على التليفون... ولكن لم يكن أمامنا سوى أقوال رجل واحد فقط عما قيل فى تلك المكالمة... هى أقوالك أنت!..

قلت لك وأنا أتثاءب: كل هذا طريف جدا. لكنه لا يكاد يتفق مع الواقع.

- أتظن هذا؟ تذكر ما سبق أن قلته: وهو أن الحقيقة سوف تبلغ الى المفتش رجلان فى الصباح.. لكن اكراما لشقيقتك الطيبة، فاننى على استعداد لمنحك فرصة لطريق آخر أمامك... قد يتناول الإنسان مثلا، جرعة مضاعفة من دواء منوم... هل فهمتنى؟ لكن لابد من تبرئة الكابتن رالف باتون... هذا شئ مقطوع به... واننى أقترح عليك أن تعمل على اتمام تلك القصة الطريفة التى كتبتها عن الأحداث الماضية -لكن مع الابتعاد هذه المرة عن تحفظك السابق!..

فقلت له: يبدو أنك ملئ بالاقتراحات.. هل أنت واثق أنك انتهيت من كل شئ؟

- الآن وقد ذكرتنى، فهناك شئ آخر حقيقة... سوف يكون بعيدا عن كل حكمة ان تحاول اسكاتى كما عملت على اسكات اكرويد... ان هذا الأسلوب لا ينجح ضد هركيول بوارو... هل فهمت؟

فقلت وأنا ابتسم ابتسامة يسيرة:

- يا عزيزى بوارو... مهما يكن من صفاتى، فاننى لست بالأبله!..

ثم نهضت قائما، وأضفت وأنا أتثاءب:

- حسنا... لابد أن أعود الى البيت... شكرا لك على هذه الأمسية الطريفة جدا، والمفيدة الى أبعد حد!..

فنهض بوارو بدوره وانحنى بأدبه المعهود وأنا أخرج من الغرفة.



الخاتمة

– الساعة الخامسة صباحا... اشعر بتعب شديد لكننى اتممت مهمتى.. ان ذراعى تؤلمنى من مواصلة الكتابة.

يا لها من نهاية غريبة للقصة التى كنت أعدها! كان فى نيتى أن أنشرها ذات يوم باعتبارها تاريخا لفشل بوارو فى حل القضايا!. فما أعجب ما تتقلب اليه الأمور!.

كنت طول الوقت أشعر بنذير شر من المستقبل، منذ اللحظة التى رأيت فيها رالف باتون ومسز فيرارز وقد ادنى كلاهما رأسه من الآخر... لقد خطر لى وقتها انها تفضى اليه بالسر... أما الواقع فاننى كنت على خطأ تام من هذه الناحية، بيد ان هذه الفكرة ظلت تلازمنى وتلح على حتى أن دخلت غرفة المكتب مع أكرويد فى تلك الليلة، الى أن أخبرنى هو بالحقيقة.

مسكين أكرويد!. انا مسرور دائما لاننى منحته فرصة... اننى جعلت أحثه على قراءة تلك الرسالة قبل فوات الأوان... أو فلأكن شريفا وأقولها بأمانة: ألم أدرك بعقلى الباطن انه مع طبع أكرويد العنيد، فقد كانت هذه هى أحسن فرصة أمامى لحمله على عدم قراءة الرسالة كلها؟ أن حالته العصبية تلك الليلة كانت ظاهرة طريفة من الناحية النفسانية... كان يشعر غريزيا أن الخطر قريب منه... ومع ذلك فلم يخامره ادنى ارتياب من (ناحيتى)!..

ان مسألة الخنجر جاءت فكرة متأخرة... فاننى كنت قد أحضرت معى مدية صغيرة فتاكة اقتنيها، ولكننى عندما شاهدت الخنجر موضوعا فى خوان الفضيات، فقد خطر لى فى الحال أن من الأفضل كثيرا استخدام سلاح لا يمكن تحرى مصدره ونسبته لى.

وأظن أننى أضمرت طول الوقت أن أقتله... فقد اقتنعت حالما سمعت بوفاة مسز فيرارز بأنها لابد قد أخبرته بكل شئ قبل وفاتها... وعندما التقيت به ورأيته بادى الاهتياج على تلك الصورة، قدرت أنه ربما عرف الحقيقة، ولكن نفسه لم تطاوعه على تصديقها والتسليم بها، فأراد منحى فرصة لتنفيذها..

وهكذا ذهبت الى بيتى واتخذت احتياطاتى... فان كانت المشكلة فى النهاية متعلقة برالف لا غيره -اذن فلن يكون هناك أى ضرر مما اتخذته... وكان روجر قد أعطانى جهاز الدكتافون منذ يومين لاصلاحه... اذ حدث به خلل بسيط، وقد اقنعته بأن يدع لى فرصة لتجربة مقدرتى، بدلا من اعادته الى الشركة... ثم فعلت ما كنت أريد أن أفعله بالجهاز، وحملته معى داخل حقيبتى الطبية تلك الليلة.

اننى راض عن مقدرتى ككاتب ومؤلف... وإلا فهل هناك ما هو احذق من هذه الفقرة مثلا: (ان الخطابات جئ بها فى الساعة التاسعة الا الثلث. وكانت الساعة تناهز التاسعة الا عشر دقائق عندما تركت أكرويد دون أن يتم قراءة الرسالة. وقد وقفت مترددا برهة ويدى على اكرة الباب أنظره خلفى لارى ان كنت تركت شيئا لم أعمله).

كل هذا كان مطابقا لما حدث... لكن لنفرض اننى وضعت عدة نقط بعد الجملة الأولى!.. فهل كان فى وسع القارئ اذن أن يتخيل ما

الذى حدث بالضبط فى فترة الدقائق العشر الناقصة؟

وعندما ادرت نظرى فى أرجاء الغرفة وأنا عند الباب كنت راضيا تمام الرضا، فاننى لم أترك شيئا لم أعمله... وكان جهاز الدكتافون موضوعا فوق الطاولة المستديرة قرب النافذة، وقد جرى توقيت جهاز التوقيت الذى أضفته الى الدكتافون قام أساسا على نظرية جرس المنبه، وكان المقعد العالى الظهر قد زحزح من مكانه الى الأمام لكى يحجب الجهاز عن نظر الداخل من الباب.

ولا بد لى من الاعتراف بأننى تلقيت صدمة عندما فوجئت بالساقى باركر وهو واقف خارج الباب مباشرة... وقد سجلت هذا الاحساس فى وقته بأمانة.

وعندما اكتشفت الجثة، وارسلت باركر لابلاغ البوليس تليفونيا، قلت تلك العبارة البليغة: (عملت ما يلزم عمله وهو قليل!)... وكان فى الواقع قليلا جدا.. لم يزد عن وضع جهاز الدكتافون فى حقيبتى واعادة المقعد العالى الظهر الى مكانه قرب الحائط.. ولم يخطر ببالى قط أن باركر سوف يلاحظ ذلك المقعد... ومن الناحية المنطقية فقد كان الأولى أن يكون منهمكا فى موضوع الجثة الى حد يعميه عن كل شئ... ولكننى لم أحسب حسابا لعقدة الخادم المدرب!.

وياليتنى استطعت أن أعرف سلفا ان فلورا سوف تتقدم وتقول انها شاهدت عمها على قيد الحياة فى الساعة العاشرة الا الربع!... ان هذا قد حيرنى حيرة لا مزيد عليها... والواقع انه من خلال القضية كلها نبتت أشياء كانت تحيرنى حيرة تدفع الى اليأس... وبدأ كأن كل انسان أخذ يساهم فى هذا بنصيب!

وكان أشد خوف تملكنى هو من ناحية شقيقتى كارولين، أشفاقا من أن تؤدى تكهناتها وتخميناتها الى معرفة الحقيقة... أما الآن فانها لن تعرف هذه الحقيقة أبدا... فهناك، كما قال بوارو، طريق واحد للنجاة من هذا.

بوسعى أن أثق فى بوارو... أنه سوف يتكفل هو والمفتش راجلان بتسوية الأمر فيما بينهما... فاننى لا أحب أن تعرف كارولين الحقيقة... فهى تحبنى أشد الحب وهى أيضا فخورة بى... ولسوف يكون موتى مبعث حزنها وأساها، ولكن الحزن والأسى ينقضيان.

وعندما أتم كتابة الكلمات الأخيرة فى مسودة هذه القصة، فاننى سوف أضعها فى مظروف وأبعث بها الى بوارو.

وأخيرا... بماذا تكون النهاية؟ بعقار (الفيرونال) سيكون فى هذا لون من العدالة المؤثرة... وليس معنى هذا اننى أحتمل أى قسط من المسئولية عن وفاة مسز فيرارز... فان وفاتها كانت نتيجة مباشرة لافعالها... اننى لا أشعر بأى رثاء لها... ولا أسف عليها... ولا أشعر كذلك بأى رثاء لنفسى ولا أسف عليها...

فلتكن النهاية اذن بأقراص (الفيرونال)...

ألا ليت هركيول بوارو لم يعتزل العمل ولم يأت الى قريتنا لكى يتسلى بزراعة القرع..

